ثورتكم الماليّة
قوّة الإستراتيجيّة

غاري كيسي

ثورتكم الماليّة
قوّة الإستراتيجيّة

غاري كيسي

Your Financial Revolution: The Power of Strategy, Arabic
Copyright © 2022 by Gary Keesee

Originally published in English
Copyright © 2019 by Gary Keesee
ISBN: 978-1-945930-14-0

Gary Keesee Ministries,
P.O. Box 779, New Albany,
OH 43054, USA

GaryKeesee.com

This book is a FREE GIFT from Gary Keesee Ministries and is
NOT FOR SALE

ثورتكم الماليّة: قوّة الاستراتيجيّة
جميع الحقوق محفوظة © ٢٠٢٢ غاري كيسي

نشرت في الأصل في اللّغة الإنكليزيّة
جميع الحقوق محفوظة © ٢٠١٩ غاري كيسي
ISBN: 978-1-945930-14-0

خدمات غاري كيسي
P.O. Box 779
New Albany, OH 43054, USA

GaryKeesee.com

هذا الكتاب هو هديّة مجّانيّة من خدمات غاري كيسي وهو ليس للبيع.

في الجزء الثّالث من سلسلة ثورتكم الماليّة، يكشف غاري كيسي عن أحد أهمّ مكوّنات نجاحه والسّرّ الحاسم لملكوت الله. قوّة الإستراتيجيّة! يمكن لأيّ شخص أن يصطاد السّمك إذا عرف أين يلقي شباكه. الله يملك الإجابات، ولكن عليك أن تفهم كيف تصغي لهذه الإجابات وتطبّقها على حياتك —وهذا ما يظهره هذا الكتاب.

إهداء

أريــد أن أهــدي هــذا الكتــاب إلى زوجتــي، درينــدا، فقــد كان تشـجيعها لي، شـغفها بأمـور الله، وحبّهـا لعائلتهـا ولي، هـو الّـذي ألهمني طـوال هـذه السّـنوات. معًـا، أثبتنـا أنّ الأحـلام تتحقّـق حقًّـا!

— غاري كيسي

جدول المحتويات

المقدّمـة ٠٧

الفصل الأوّل: ماذا تريد منّا أن نفعل؟ ١٩

الفصل الثّاني: الملكوت ٣٣

الفصل الثّالث: مندهش ٤١

الفصل الرّابع: الأساسيّات: لا تغادر المنزل بدونها ٥٩

الفصل الخامس: الأدلّة الكتابيّة ٧٩

الفصل السّادس: هل يصلّي الجميع بالألسنة؟ ٨٩

الفصل السّابع: صندوق الكنز ١٠١

الفصل الثّامن: مكان التّرقية الصّعب ١١٩

الفصل التّاسع: الصّوت المنخفض، الخفيف ١٢٩

الفصل العاشر: رؤى وأحـلام ١٤٣

الفصل الحادي عشر: يبدو الرّوح القدس مثل ربّ عملي ١٥٧

الفصل الثّاني عشر: كيف نصلّي ونستقبل معموديّة
الرّوح القدس ١٧٣

المقدّمة

ثورتكم الماليّة: قوّة الإستراتيجيّة هو الكتاب الثّالث من سلسلة الثّورة الماليّة. سيكون هناك خمسة كتب عند اكتمالها، وكلّها نسخة موّسعة عن مؤتمر قمت به في ألبانيا عام ٢٠٠٥. في هذا المؤتمر تغيّر اتّجاه حياتي بشكل كبير. إذا كنت قد سمعت هذه القصّة من قبل، فقد ترغب في تخطّي المقدّمة والبدء من الفصل الأوّل. ولكن إذا لم تسمع بها، فالرّجاء السّماح لي بإخبارك عن الضّباب الأزرق. قد تسأل «ضباب أزرق»، «ما هذا؟» أنا أفهم سؤالك. عندما رأيته، لم أكن أعرف ما هو أيضًا، لكن قوّة الله كانت قويّة جدًّا، كنت أعلم أنّ عليه أن يكون من الله. دعني أخبرك بالقصّة.

بدأنا زوجتي وأنا حياتنا الزّوجيّة بالدّين وظللنا مدينين لمدّة تسع سنوات. لم يكن الدّين فقط، ولكنّنا عانينا من ضغوط منهكة وخوف على المال ومشاكل المال. وعلى الرّغم من أنّنا لم نعتزم أبدًا تدمير حياتنا ماليًّا، إلّا أنّ هذا ما فعلناه بالضّبط. بدأنا ببطاقة ائتمان بسيطة للوقود، ثمّ بطاقة ائتمان فيزا واحدة، ثمّ عشر بطاقات ائتمان فيزا. عندما لم نتمكّن من تسديد بطاقات الائتمان، حصلنا على قروض من شركات التّمويل بفائدة تتراوح بين ثمانية وعشرين إلى ثلاثة وثلاثين بالمائة لتوحيد مدفوعاتنا. لكن بعد ذلك عدنا واستخدمنا البطاقات

مـرّة أخـرى، واسـتمرّ الدّيـن بالتّراكـم! في النّهايـة، انتهـى بنـا الأمـر بعـشر بطاقـات ائتـمان تـمّ إلغاؤهـا لأنّهـا تخطّـت الحـدّ الأقـصى، ثلاثـة قـروض مـن مؤسّسـات ماليّـة، أحـكام حجـوزات مصلحـة الضّرائـب الّتـي تبلـغ عـشرات الآلاف مـن الـدّولارات، بالإضافـة إلى العديـد مـن الدّيـون الصّغـيرة الأخـرى. نحـن مدينـون لطبيـب أسـناننا، لعـمّال التّنظيـف الجـاف، لأهلنـا بعـشرات الآلاف مـن الـدّولارات، أقسـاط سـيّارتينا، قسـط إيجـار المنـزل، والقائمـة تطـول. كنّـا في ذلـك الوقـت نعتـاش مـن العمـولات، وكان الضّغـط يقتلنـي حرفيًّا. كنـت أعـاني مـن نوبـات هلـع وتعاطيـت مضـادات الاكتئـاب، الّتـي لم تسـاعد.

كلّ مـا كنّـا نملكـه كان محطّـمًا. كانـت سـيّاراتنا جميعهـا قـد قطعـت مئـات الآلاف مـن الأميـال. وكانـت مزرعتنـا الصّغـيرة القديمـة الّتـي تعـود للعـام ١٨٥٦، والّتـي اسـتأجرناها مقابـل ثلاثمايـة دولار شـهريًّا، تعـاني مـن المشـاكل. فالعديـد مـن زجـاج النّوافـذ القديمـة كان محطّـمًا، وبمـا أنّـه لم يكـن لدينـا المـال لإصلاحهـا، فقـد وضعنـا شريطًـا لاصقًـا عـلى الفجـوات. لكـن حتّـى هـذا لم يكـن نافعًـا بمـا فيـه الكفايـة، إذ كانـت النّباتـات الّتـي في الخـارج تنمـو مـن خـلال الفجـوات الموجـودة في إطـارات النّوافـذ. وكانـت زوجتـي دريـندا، تبقيهـم مشـذّبين كـما لـو كانـوا جـزءًا مـن ديكـور المنـزل. أمّـا السّـجادة الّتـي في غرفـة نـوم أولادنـا، فقـد تـمّ العثـور عليهـا في كومـة قمامـة عـلى قارعـة الطّريـق، كذلـك مراتبهـم الّتـي وجدناهـا في كومـة القمامـة حيـث تخلّصـت منهـا دار رعايـة المسـنّين. أمّـا قطـع الأثـاث فقـد وجدنـا كلّ قطعـة منهـا في مـكان مـا لبيـع الأغـراض المنزليّـة المسـتعملة أو مرميّـة في كومـة قمامـة شـخص مـا.

الحيـاة ليسـت ممتعـة عندمـا تسـتيقظ كلّ يـوم وتتسـاءل كيف سـتطعم عائلتـك. سـيطر الخـوف عـلى حيـاتي، واختنـق الفـرح والأمـل في فـوضى البقاء عـلى قيـد الحيـاة. عشـنا دريـندا وأنـا بهـذه الطّريقـة لمـدّة تسـع سـنوات طويلـة! تسـع سـنوات طويلـة! يمكننـي أن أفهـم، شـهر، أو في أسـوأ الأحـوال

سنة، لكن تسع سنوات؟ بعد تسع سنوات من هذا النّوع من التّوتّر، تصبح مشاعرك قاسية وينعدم الصّبر.

طوال تلك السّنوات التّسع، كنّا مسيحيّين نرتاد كنيسة عظيمة علّمتنا أنّ الفقر ليس من إرادة الله لشعبه. كنّا نعطي عشورنا ونقدّم كثيرًا، لكنّ مواردنا الماليّة لم تعكس أمانة الله وما أشارت إليه كلمة الله. لقد حصلت على شهادة في دراسة العهد القديم وحضرت أيضًا مدرسة الكتاب المقدس لأكثر من عام. كنت أعلم أنّ شيئًا ما كان خاطئًا ولكنّي ظللت آمل في أنّ الأمور ستتغيّر في النّهاية. حسنًا، لم يتغيّروا لمدّة تسع سنوات طويلة. كان جامعو الفواتير يتّصلون بنا تقريبًا يوميًّا، وفقدنا درينـدا وأنا كلّ أمل تقريبًا.

إلى جانب ذلك، عندما واجهت مشاكل صحيّة منهكة قال لي الأطبّاء أنّ كلّ الدلائل تشير إلى بدايات مرض السكّري. لم يكن لدينا نقود، وقد تمّ إلغاء كلّ بطاقة ائتمان، كما لم يكن هناك طعام في المنزل. عذّب الخوف حياتي لدرجة أنّني كنت حرفيًّا أخشى مغادرة منزلي. حين اعتقدت بأنّها تفقد زوجها، بدأت زوجتي تخطّط في فكرها بأنّها هي والأطفال بحاجة للانتقال إلى منزل والديها. ومع ذلك، هنا، في أدنى نقطة لي، اتّخذت حياتي منعطفًا.

اتّصل بي محامٍ، وواصلت وعده بالدّفع، وكنت آمل أن أدفع له، لكنّ الأموال لم تكفِ أبدًا لدفع الفاتورة. لذا عندما اتّصل بي هذا الصّباح، كان قد فقد صبره. «عليك تأمين المال هنا في غضون ثلاثة أيّام أو سأقوم برفع دعوى قضائيّة ضدّك بسبب الأموال المستحقّة لموكّلي». في تلك اللّحظة أدركت أنّ التّظاهر قد انتهى. لم يكن لديّ مال، حتّى عائلتي لم تقرضنا أيّ أموال أخرى. في يأسي، صعدت الدّرج إلى غرفة نومنا في بيت المزرعة الصّغير، واستلقيت على سريري وصرخت إلى الله. والمدهش، أنّه أجابني على الفور من داخل روحي. أوّلًا، ذكّرني ببساطة بآية كتابيّة سبق أن سمعتها وقرأتها عدّة مرات، فيلبي ٤: ١٩

«والله يوفي حاجاتكم كلّها بما له من غنى عظيم في المسيح يسوع.»

قلت للرّبّ: «بالطّبع، أنا أعرف هذه الآية الكتابيّة»، وتابعت قائلًا، «لكنّ هذا لا يحدث في حياتي. لم يتمّ تلبية جميع حاجاتي». أجابني الرّبّ، «لا علاقة لي بالفوضى الّتي أنت فيها. أنت في هذه الفوضى لأنّك لم تتعلّم أبدًا كيف يعمل ملكوتي». ومضى يخبرني ببعض الأشياء الأخرى، لكنّني فهمت الرّسالة: لم تكن الدّيون في حياتي من مشيئته. وعلى الرّغم من سعادتي لأنّني سمعت من الله، عليّ أن أعترف أنّني لم أكن أعرف ما يعنيه بالملكوت. كنت حاصلًا على شهادة في الكتاب المقدّس وشعرت أنّني أعرف الكتاب المقدّس جيّدًا، لكن يبدو أنّني كنت مخطئًا. أوّل شيء فعلته بعد أن سمعت هذه الكلمات هو العثور على درينـدا والتّوبة إليها على الفوضى الّتي أوقعتُنا فيها. صلّينا إلى الله وطلبنا منه أن يعلّمنا كيف يعمل ملكوته. كما تبنا على اعتمادنا على الدّيون وقرّرنا ألا نعتمد عليها مرّة أخرى كأسلوب حياة. لكن في الواقع، وعلى الرّغم من أنّني حصلت على شهادة في الكتاب المقدّس، إلّا أنّ الملكوت كان في تلك المرحلة لغزًا بالنّسبة لي. فالمرّة الوحيدة الّتي تذكّرت فيها كلمة ملكوت مُستخدمة في العهد الجديد، كان في الصّلاة الربّانيّة.

«ليأتِ ملكوتك لتكن مشيئتك في الأرض كما في السّماء» (متّى ٦: ١٠).

لم نفهم حقًّا ما كان الله يحاول إخبارنا به، ولكن عندما بدأنا نطلب الرّبّ، بدأ يعلّمنا. أوّل شيء كان علينا اكتشافه هو ماهيّة الملكوت ولماذا استخدم الله هذا المصطلح. ما الّذي كان يحاول أن يخبرنا به؟ بعد بعض البحث، علمت أنّ المملكة ليس مجرّد حشد من النّاس، بل حشدًا من النّاس الّذين يعيشون تحت صلاحيّة حكومة وملك. في الواقع، تشير

كلمة مملكة إلى سيادة الملك. إنّ سيادة الملك، أو سلطانه وقوانينه تصل إلى كلّ مواطن ضمن سيادته وذلك من خلال حكومته. فكان هذا مفتاحًا رئيسيًّا بالنّسبة لي: ملكوت الله هو حكومة.

والحكومات لها قوانين!

كما ترى، لقد نظرت إلى الله كما يفعل معظم المسيحيّين، مع فهم خاطئ لما يمكن أن يفعله الله. لقد افترضت، بما انّه الله فبإمكانه أن يفعل أيّ شيء يريده عندما يريد. أعلم أنّك في هذه المرحلة من الكتاب، ستقول إنّني مخطئ، لكن دعني أكمل. ولأنّني كنت أؤمن أنّ الله يمكنه أن يفعل أيّ شيء يريده عندما يريد ذلك، اعتبرت أنّ الصّلاة غير المستجابة هي طلب رفضه الله. قادني عدم اليقين فيما يتعلّق بالصلّاة إلى أن آمل فقط في أن يستجيب. وهكذا، كان مضمون معظم صلاتي هو الاستجداء والبكاء طلبًا للرّحمة، على أمل أن تبدو حالتي خطيرة بما يكفي لجذب انتباه الله. لكن عندما بدأ الله يعلّمني أنّ كامل ملكوته هو حكومة ذات شرائع يمكننا تعلّمها واستخدامها، تحمّست. علمت أنّي عندما جئت إلى المسيح أصبحت وريثًا ومواطنًا لملكوته العظيم.

«فما أنتم بعد اليوم غرباء أو ضيوفًا، بل أنتم مع القدّيسين رعيّة واحدة ومن أهل بيت الله» (أفسس ٢: ١٩).

أذكر أنّني قرأت هذه الآية الكتابيّة وفكّرت، لديّ حقوق شرعيّة في ملكوته! هل الأمر هو حقًّا بهذه البساطة؟ بصفتي مواطنًا أمريكيًّا، لست مضطرًا إلى الاستجداء والتّضرّع لما هو بالفعل ملكي كمواطن. لا يجب أن أشعر بالقشعريرة لإثبات أنّني مواطن. لقد ولدت هنا. عندما ولدت ولادة ثانية في ملكوت الله، أصبحت مواطنًا في ملكوته. هذا يعني أنّ لديّ وصولًا شرعيًّا إلى كلّ شريعة وميزة مسجّلة في شرائع ملكوته. تغيّر عالمي بشكل جذري عندما بدأ الله في إظهار ذلك لي. كما ترى،

درينـدا وأنـا، مثـل معظـم المسـيحيّين، لم نفهـم الملكـوت وشرائـع الملكـوت.

في الواقـع، عندمـا يواجـه أحدهـم وقتًـا عصيبًـا، سـوف تسـمع غالبيّـة المسـيحيّين يقولـون أشـياء مثـل، «الله يسـمح، الله أعلـم، الله يتحكّـم، أو الله صاحـب السّـيادة». تشـير هـذه التّعليقـات إلى الاعتقـاد بـأنّ الله لديـه القـدرة عـلى تقديـم الإجابـة ولكنّـه ليـس راغبًـا أو لم يقـرّر المشـاركة. هـذه المفاهيـم الخاطئـة عـن الله هـي نتيجـة عـدم معرفـة شـخصيّة الله أو فهـم كيفيّـة عمـل ملكـوت الله.

اسـمح لي أن أوضـح مـا أقولـه. إذا كان لديـك مليـار دولار في البنـك، سـتقول، «لـديّ مليـار دولارد»، لكـنّ الحقيقـة هـي أنّـه ليـس لديـك مليـار دولار في جيبـك عندمـا تقـول هـذا. بـدلاً مـن ذلـك، لديـك مليـار دولار في مؤسّسـة، ويتوجّـب عليـك اتّبـاع إجـراءات قانونيّـة لنقـل الأمـوال مـن المؤسّسـة إلى بـين يديـك. وهـذا ينطبـق عـلى ملكـوت الله. كمواطنـين ومـن أهـل بيـت الله، نحـن في الواقـع ورثـة لـكلّ مـا لـدى الله. ولكن هنـاك شرائع وعمليّـات نحصـل مـن خلالهـا عـلى مـا هـو لنـا شرعًـا.

نظـرًا لأنّ معظـم النّـاس لا يفهمـون ملكـوت الله ولا يفهمـون العمليّـات والشّرائـع الّتـي يعمـل مـن خلالهـا، وعندمـا لا تجـري الأمـور طبقًـا لكلمـة الله، يفـترض النّـاس أنّ الخطـأ هـو مـن قِبَـل الله وليـس مـن قِبلهـم.

هـذا مـا اكتشـفته. لنفـترض أنّـك قـرّرت القفـز مـن مبنـى إمبايـر سـتيت، بـدون مظلّـة، بـدون أيّ شيء، لكنّـك مقتنـع بأنّـك إذا رفرفـت بذراعيـك بقـوّة كافيـة، عندهـا يمكنـك الهبـوط بأمـان. أعتقـد أنّـك سـتعرف نتيجـة تلـك الحيلـة الحمقـاء. سـبب معرفتـك بالنّتيجـة هـو أنّـك تفهـم قانـون الجاذبيّـة. ولأنّـك تعلـم أنّ قانـون الجاذبيّـة ليـس فيـه تجـزأة ولا تفضيـل، وأنّـه يعمـل بنفـس الطّريقـة في كلّ مـرة، عندهـا سـتكون متأكّـدًا مـن النّتيجـة. بالطّريقـة نفسـها، عنـد تشـغيل مفتـاح الإضـاءة، أنـت تتوقّـع أن تـضيء الأضـواء لأنّـك تفهـم قوانـين الكهربـاء. عندمـا أطـير عـلى متن طائـرة، أتوقّـع أن تطـير لأنّني أفهـم قانـون الرّفـع. تعمـل الطّائـرات والأضـواء في كلّ مـرّة لأنّ وظيفتهـا

تستند إلى قوانين يمكن تعلّمها ثمّ تكرارها لإنتاج نفس النّتائج والدّور في كلّ مرّة. يعمل ملكوت الله بنفس المستوى من اليقين.

«والثّقة الّتي لنا عند الله هي أنّنا إذا طلبنا شيئًا موافقًا لمشيئته استجاب لنا. وإذا كنّا نعرف أنّه يستجيب لنا في كلّ ما نطلبه منه، فنحن نعرف أنّنا ننال كلّ ما نطلبه منه.»

— يوحنّا الأولى ٥: ١٤-١٥

هذه هي ثقتنا. إذا طلبنا أيّ شيء وفقًا لمشيئة الله، فنحن نعلم أنّه يسمعنا، وإذا علمنا أنّه يسمعنا، فنحن نعلم أنّ لدينا ما طلبناه منه. كما ترى، يمكنني أن أكون واثقًا من النّتيجة لأنّ الملك هو الّذي وضع الشّريعة. كما أنّه سوف يدعم شريعته الخاصّة. عندما يقول الكتاب المقدّس أنّه يسمعنا، فهذا لا يشير إلى أنّه يسمع كلماتنا بصوت مسموع، بل يشير إلى الطّريقة الّتي يستمع فيها القاضي للقضيّة بهدف تحقيق العدالة. لا يحكم القاضي بناءً على مشاعره الخاصّة، بل هو موجود هناك لضمان تطبيق القانون لصالح مواطني المملكة. أعرف بالفعل كيف ستنتهي القضيّة قبل أن تبدأ.

لقد رأينا دريندا وأنا أشياء رائعة تحدث في حياتنا عندما بدأنا في تطبيق شرائع الملكوت على حياتنا. تخلّصنا تمامًا من الدّيون في غضون عامين ونصف تقريبًا. انتقلنا من الاضطرار إلى تقسيم وجبة هابي ميل بين ثلاثة أولاد إلى الدّفع نقدًا مقابل شراء سيّارات جديدة، كذلك بناء منزل أحلامنا على مساحة ٥٥ فدّانًا ودفع ثمنه. أنشأنا شركات لا تزال بعد عدّة سنوات تنتج مئات الآلاف من الدّولارات سنويًّا من الرّبح الصّافي. بعدها بدأنا في إنشاء كنيسة في مسقط رأسي لنشارك النّاس ما اكتشفناه عن ملكوت الله. كما اكتشفنا أنّ الكثير من النّاس يريدون أن يعرفوا ما اكتشفناه وأن يعيشوا الحياة الجيّدة الّتي يقدّمها ملكوت الله. وبسبب

بشرى الملكوت، نمت الكنيسة منذ ذلك الحين لتصبح بالآلاف.

علمًا أنّني كنت أقوم بتدريس الملكوت في كلّ يوم تقريبًا لأيّ شخص يريد أن يستمع، إلّا أنّني كنت أرغب كنوع من التّجربة، في الوصول إلى مجموعة من الأشخاص الّذين لم يسمعوا به من قبل. كنت أعلم أنّه من أجل رؤية التّغيير في حياة شخص ما فيما يتعلّق بفهمهم للملكوت، سأحتاج إلى أكثر من جلسة واحدة لنقل مفاهيم الملكوت. وُلدت الفكرة الّتي اعتقدت أنّها ستنجح، من تجربتي خلال نشأتي في كنيسة ميثوديّة. عندما كنت شابًا، كنّا نحظى بنهضة مسائيّة على مدى أسبوع. لذلك حلمت بعقد نهضة ماليّة على مدى أسبوع، إذا صحّ التّعبير. تخيّلت أن تستمرّ على مدى خمس محاضرات مسائيّة. لم أقم بتدريس الملكوت سطر بعد سطر من قبل، وكنت أتساءل كيف يمكنني جمعه معًا. لكنّني كنت أشعر بالفضول بشأن تأثير تدريس خمس محاضرات متتاليّة على الأشخاص الّذين استمعوا لها. بدأت بالصّلاة من أجل عقد مثل هذا الاجتماع وطلبت من الله فرصة للقيام بذلك. سيكون مطلبي تعليمها لمجموعة من النّاس لم يسمعوا بها من قبل.

بعد ظهر أحد الأيّام، قابلت صديقًا لي كان مرسلًا في ألبانيا. دارت محادثتنا حول العديد من جوانب الكنيسة والخدمة، وفي النّهاية، انجرف حديثنا إلى ما كان الله يريه لي. كان لاري يعقد مؤتمره الخدماتي السّنوي على مستوى البلاد في ألبانيا في وقت لاحق من ذلك العام، وذلك في فصل الخريف، ودعاني لأكون أحد المتكلّمين فيه. لم أخبره برغبتي في القيام بخمس محاضرات، لكنّي شعرت بسعادة غامرة عندما قال إنّني سأشارك بثلاث محاضرات هناك. قال أنّ عليّ أن أدفع ثمن مواصلاتي إلى هناك بالإضافة إلى دفع تكاليف مواصلات العديد من القساوسة الّذين يريدون المجيء، خاصّة أنّ ألبانيا كانت فقيرة جدًّا في ذلك الوقت. وافقت وخطّطت للذّهاب إلى ألبانيا في خريف عام ٢٠٠٥.

حـان وقـت الرّحلـة أخـيرًا، وكنـت متحمّسًـا جـدًّا لأنّي سـأتمكّن مـن تعليـم الملكـوت لمجموعـة مـن النّـاس، كانـوا في الحقيقـة يتعلّمـون فقـط مـا يعنيـه أن تكـون مسـيحيًّا. عندمـا وصلـت إلى ألبانيـا، قابلنـي لاري في المطـار وقـال إنّ أحـد المتكلّمـين في المؤتمـر قـد انسـحب وأنّنـي سـأقوم الآن بخمـس محـاضرات. كنـت أعلـم بالتّأكيـد أنّ هـذا بتدبـير مـن الـرّوح القـدس! كانـت لـديّ ملاحظـات لثـلاث محـاضرات لكنّنـي سرعـان مـا صلّيت وكتبـت المحاضرتـين الأخريـين. كنـت قلقًـا بعـض الـشّيء فيـما يتعلّـق بكيفيّـة اسـتجابة النّـاس لأنّ فقرهـم كان شـديدًا والفسـاد منتـشرًا في كلّ مـكان في الأمّـة.

بإمـكاني أن أجـزم أنّهـم كانـوا متردّديـن بعـض الـشّيء خـلال المحـاضرة الأولى، لكـن فيـما واصلـت تعليـم مـا علّمنـي إيّـاه الله، جنبًـا إلى جنـب مـع القصـص الّتـي تثبـت صحّـة مـا كنـت أدرّسـه، أصبـح النّـاس أكـثر سـعادة وأكـثر حماسًـا. وفي محـاضرتي الرّابعـة، كانـوا يضحكـون وكانـوا سـعداء جـدًّا بمـا يسـمعونه حتّـى أنّ بعضهـم كان يهتـف. الغريـب أنّنـي شـعرت أنّ الـرّبّ يقـول لي أنّ عـليّ قبـول التّقدمـات في المحـاضرة الخامسـة. أقـول بشـكل غريـب لأنّنـي دفعـت مقابـل حضـور الكثـير مـن هـؤلاء الأشـخاص إلى الاجتـماع وعرفـت أنّ أموالهـم كانـت قليلـة جـدًّا أو غـير متوفّـرة. لكـن بعـد أن فكّـرت في الأمـر، أدركـت أنّ النّـاس بحاجـة ليتصرّفـوا وفقًـا لمـا يسـمعونه. كنـت قلقًـا قليـلاً بشـأن إخبـار لاري بذلـك، لكنّـه سرعـان مـا طلـب منّـي المـضيّ قدمًـا وتقبّـل التّقدمـات. بالطّبـع، لم أكـن لأقبـل بتقدمـة لنفـسي؛ سـتبقى التّقدمـات هنـاك في ألبانيـا لصالـح الكنائـس الألبانيّـة.

حـان وقـت المحـاضرة الأخـيرة، وكنـت أقـوم بالتّدريـس عـلى غـرار كيفيّـة تحريـر إيمانـك، موضحًـا بعـض الشّرائـع الّتـي كنـت أدرّسـها. في نهايـة الخدمة وعندمـا تـمّ جمـع التّقدمـة، انفجـر المـكان. بـدأ النّـاس بالـصّراخ والرّقـص فيـما كانـت مسـحة الله تمـلأ القاعـة. كان لدينـا أربعـة أشـخاص يقفـون في المقدّمـة حاملـين سـلالًا، وكانـوا بالـكاد يسـتطيعون الوقـوف، إذ كانـوا يبكـون

ويرتجفون في محضر الله فيما كان النّاس يعطون تقدماتهم. لم أشاهد اجتماعًا كهذا من قبل، خاصّة فيما يتعلّق بتقديم المال!

عندما غادرنا لاري وأنا الاجتماع، تحدّثنا كيف أنّنا فوجئنا بالمسحة القويّة واستجابة النّاس في تلك اللّيلة. بعد عودتنا إلى شقّة لاري، كان لدى الأخير فضول لاحتساب المال لأنّه لم يحصل من قبل على حقيبتين كاملتين من نقود التّقدمات. في الماضي، عادة ما يكون ربع الكيس هو الكميّة المعتادة الّتي قال أنّه يجمعها من التّقدمات. وفيما كان لاري يفرغ المحتويات على طاولة غرفة المعيشة الخاصّة به، فجأة ملأ ضباب أزرق فاتح اللّون الغرفة، وحلّت علينا مسحة لم أشعر بها من قبل. لم يكن بوسعنا فعل شيء سوى الرّجوع إلى الوراء والسّقوط على مقاعدنا. عندما نظرت إلى كومة النّقود الّتي كانت على الطّاولة أمامنا، لاحظت في وسط كومة النّقود خاتم زفاف رجل. كنت أعلم أنّ الخاتم أُعطي من قبل شخص لا يملك نقودًا وأنّه أعطى كلّ ما لديه. وعندما لاحظت الخاتم، كلّمني الرّبّ.

«أنا أدعوك إلى الأمم لتعلّمهم عهدي الخاصّ بالبركة الماليّة، وحيثما أرسلك، سأوفّر لك المال مقابل ذلك».

كنت منهكًا. لم أستطع النّوم لمدّة ثلاثة أيّام. لقد بقيت تلك المسحة عليَّ لأسابيع بعد ذلك. وكنت إذا قابلت شخصًا من دولة أخرى، أشعر بتلك المسحة مرّة أخرى. وبالرّغم من أنّ التّقدمات بقيت للكنائس الألبانيّة، اتّصل بي لاري بعد أن وصلت إلى المنزل، وقال إنّ الرّبّ قال له أن يرسل لي الخاتم. شعرت بسعادة غامرة. على الرّغم من أنّني لم أقل شيئًا للاري عن رغبتي في الحصول على ذلك الخاتم، إلّا أنّه سمع من الله وأرسله إليّ. كنت أرغب في أن يكون هذا الخاتم تذكارًا لما قاله الرّبّ لي، واليوم هو معلّق على جداري.

عندما وصلت إلى المنزل في أوهايو، سمع أحد القساوسة وهو من أصدقاء لاري، الّذي يرعى كنيسة صغيرة في ولاية يوتاه، بما حدث

في ألبانيا واتّصل بي للخروج إذا كنت أرغب بذلك. كان راعيًا لمحميّة هنديّة، وقال إنّ النّاس هناك هم فقراء للغاية. كما إنّ كنيسته كانت تضمّ حوالي ٦٠ شخصًا فقط، لكنّني أخبرته أنّ هذا جيد؛ وأنّي قادم.

قمت بتقديم نفس المحاضرات الخمس الّتي قمت بتدريسها في ألبانيا. لم أرَ الضّباب الأزرق هناك، لكنّ المسحة كانت مرّة أخرى قويّة للغاية.

كانت التّقدمات في هذه الحالة لأجل خدمتي، لذا فقد أحكمت إغلاق الحقيبة النّقديّة وأعدتها معي إلى أوهايو. عندما وصلت إلى مكتبي، قمت بتسليم الحقيبة إلى سكرتيرتي لتحصي المال وتودعه، وبعد ذلك توجّهت لتناول الغداء. أثناء تناول الغداء، رنّ هاتفي الخلويّ، ورأيت رقم هاتف سكرتيرتي يظهر على الشّاشة. حين أجبت على الهاتف، لم أسمع أيّ شخص على الخطّ. وعندما كنت على وشك إنهاء المكالمة، ظننت أنّني سمعت شخصًا يبكي. فقلت «تريسي؟» أجابت تريسي وهي تحاول احتواء عواطفها. قالت: «أيّها القسّ»، «ما الّذي حدث مع هذه الأموال هناك في يوتاه؟» «ماذا تقصدين بماذا حدث للأموال؟» قالت: «حسنًا، عندما فتحت الكيس وأفرغته على مكتبي لأحصي المال، فجأة حلّت مسحة الله عليّ بقوّة لدرجة أنّني سقطت على الأرض. والسّكرتيرة الأخرى الّتي سمعت الضّجة، خرجت من مكتبها لترى ما يجري، فحلّت عليها قوّة الله بنفس الطّريقة! ماذا حدث للمال، أيّها القسّ؟» أخبرتها بما حدث في يوتاه والمسحة القويّة الّتي حلّت هناك عندما جمعت التّقدمات، لكن بخلاف ذلك، لم يحدث شيء آخر. يجب أن أعترف أنّني كنت مفتونًا جدًّا بما كان يحدث لأنّني لم أسمع ولم أرَ شيئًا كهذا من قبل. على الرّغم من أنّني لم أفهم ذلك، كان من الواضح أنّ مسحة ذلك الاجتماع كانت على تلك الأموال! حقًّا!

بدأنا في إجراء ما نسمّيه مؤتمرات الثّورة الماليّة في جميع أنحاء البلاد، في الكنائس الكبيرة والصّغيرة، في أيّ مكان يستمع فيه أحد إلينا.

على الرّغم من أنّنا رأينا الضّباب الأزرق فقط في بعض المناسبات، إلّا أنّ المسحة كانت دائمًا قويّة جدًّا. كما الحال في ألبانيا والتّقدمة من الكنيسة الهنديّة في يوتاه، كانت بقايا المسحة على التّقدمة نفسها. لقد لاحظت أنّه بعد الاجتماع وبعد احتساب التّقدمة، عندما تحمل قطعة نقود من تلك التّقدمة تبدأ بالارتجاف تحت قوّة الرّوح القدس. الشّيء الآخر المثير للاهتمام والّذي لاحظناه هو أنّ كلّ قطعة من المال أو الشّيك كانت مختلفة. لم تكن المسحة عليهم جميعًا بنفس المستوى. علمت لاحقًا أنّ هذا كان نتيجة إطلاق الإيمان في التّقدمة من قِبل الفرد. رائع!

تغطّي سلسلة ثورتكم الماليّة المكوّنة من خمسة كتب المحاضرات الخمس الّتي قمت بها في الاجتماع الألباني الأوّل. بالطّبع، الكتب هي أوسع قليلًا من المؤتمر الأوّل. أنا أثق أنّك عندما تبدأ في دراسة الملكوت كما فعلنا دريندا وأنا، سوف تغيّر الطّريقة الّتي تنظر بها إلى كلّ شيء كما فعلت معنا. هذا الكتاب، وهو الثّالث في السّلسلة، عندما علّمته في ألبانيا، كان في الأصل يدعى ثروة من الرّوح القدس. أعتقد أنّ هذا الخبر لا يزال صحيحًا اليوم. فالاستراتيجيّات المستوحاة من الرّوح القدس هي الّتي ستجعلك تزدهر. آمل أن تتعلّم من خلال هذا الكتاب كيف يعمل الرّوح القدس في عالم الأرض من أجل تحقيق هذه الاستراتيجيّات.

الفصل الأوّل

ماذا تريد منّا أن نفعل؟

عندما عدت من ألبانيا إلى الوطن، كنت في حالة يُرثى لها. كان تأثير ما فعله الرّب في حياتنا، ثمّ الطّريقة الّتي أخبرني بها أنّني سآخذ هذا إلى الأمم، غامرًا بعض الشّيء. الدّول؟ عندما تزوّجنا في البداية، كنت الشّخص الّذي أخبر دريندا أنّني لن أسافر أبدًا، ولم أرغب مطلقًا في الذّهاب في رحلة مهمّة إلى دول أخرى. لكن كان لدى الله خططًا أخرى بالطّبع. كان عليّ أن أذهب إلى الأمم، لكن كيف؟ كان لديّ عمل يغطّي معظم الولايات المتّحدة، كنيسة أديرها، أسرة أرغب في تربيتها، والعديد من المسؤوليّات الأخرى. أنا فقط لم أرَ كيف يمكنني الذّهاب إلى الأمم. لكن كان لدى الله خطّة، لا تتطلّب منّي السّفر حقًّا، وهي خطّة لم أكن لأفكّر فيها أبدًا، ولم أرغب حقًّا في التّفكير فيها — ألا وهي التّلفزيون.

دريندا وأنا لا نعرف عن التّلفزيون شيئًا على الإطلاق. في ذلك الوقت، لم نكن حتّى نسجّل خدماتنا بالفيديو. لكنّ الله بدأ يرينا ما سيأتي وكيفيّة القيام بذلك، وكنّا نشعر بانجذاب للنّظر في موضوع

التّلفزيون. أوّل شيء تعلّمته هو أنّ مشاهدة التّلفاز يتطلّب مالًا، الكثير من المال. عندما أتممنا الحسابات بالكامل، اكتشفنا أنّ إطلاق العام الأوّل من التّلفزيون سيكلّف حوالي ثلاثماية ألف دولار. يجب أن أعترف أنّني شعرت بالصّدمة قليلاً من تكلفة التّلفزيون. كانت المشكلة الكبرى هي أنّ الكنيسة كانت قد بلغت الحدّ الأقصى من النّاحية الماليّة لأنّنا كنّا نبني Now Center (ناو سنتر)، مبنى الخدمة الخاصّة بنا، ولم يكن هناك أيّة أموال إضافيّة لدفع ثمن التّلفزيون. هذا ما قلته للرّبّ، أنّه لا يوجد مال لإطلاق التّلفزيون الآن. أتذكّر أنّه اتّفق معي وقال، «حسنًا، لهذا السّبب دريندا وأنت ستدفعان مقابل ذلك!».

القول أنّنا شعرنا بالعجز هو أقلّ ممّا اقتضاه الواقع، خاصّة وأنّنا كنّا في منتصف مشروع بناء من ستّة إلى سبعة ملايين دولار مع الكنيسة. صدّقني، كان مشروع Now Center (ناو سنتر) بحدّ ذاته مشروعًا إيمانيًّا ضخمًا وكان يستنزف جميع الموارد الّتي كانت تأتي. بالإضافة إلى أنّنا دريندا وأنا كنّا قد خصّصنا مبلغ ٢٥٠ ألف دولار للمشروع، وفي ذلك الوقت، كانت كلّ هذه الأموال لم تتوفّر بعد. وبدت إضافة ٣٠٠ ألف دولار أخرى على هذا الرّقم، المستحقّ في نفس العام، أمرًا مستحيلًا.

كنت أعرف أنّ الله أمين لكلمته، وعرفت أنّه يجب عليّ أن أخطو بإيمان، واثقًا فيه ليوضح لي ما يجب أن أفعله.

كنت أعلم أنّ الرّحلة الّتي كنت أقوم بها كانت من الرّبّ، ووعده بتوفير المال أينما أرسلني، كان لا يزال يتردّد في روحي. لكن مع ذلك، في الوضع الطّبيعي، وبغضّ النّظر عن الطّريقة الّتي نظرت بها إلى الأرقام، لم أستطع أن أرى بأيّ شكل من الأشكال كيف سنكون دريندا وأنا قادرين على دفع ٣٠٠ ألف

كنت أعرف أنّ الله أمين لكلمته، وعرفت أنّه يجب عليّ أن أخطو بإيمان، واثقًا فيه ليوضح لي ما يجب أن أفعله.

دولار علاوة على كلّ شيء آخر نقوم به. علمت أنّ الله أمين لكلمته، وعرفت أنّه يجب عليّ أن أخطو بإيمان، واثقًا فيه ليوضح لي ما يجب أن أفعله. أتمنّى أن أخبرك أنني كنت واثقًا وخاليًا من مشاعر القلق بشأن هذا القرار، لكنّني لم أكن كذلك. كانت الكنيسة تستخدم كلّ قرش يأتي من أجل المبنى. تمّ استخدام كلّ أموالي الشّخصيّة لدفع مبلغ الـ ٢٥٠ ألف دولار الّذي التزمت به، كما احتاج العديد من المجالات الأخرى في عملي إلى التّمويل أيضًا في ذلك العام. لم يكن هناك أيّ أموال متاحة مقابل ٣٠٠ ألف دولار كتكلفة لبدء تشغيل التّلفزيون!

قضينا درينـدا وأنا إجازة في هاواي لمدّة أسبوعين، وعندما عدت إلى المنزل، كان عليّ توقيع العقود لإطلاق التّلفزيون. أنا بالتّأكيد أستمتع بهاواي، لكن يجب أن أعترف أنّه كان قاسيًا عليّ بعض الشّيء الاسترخاء تمامًا لأنّ ثقل هذا القرار الّذي سأواجهه عندما أصل إلى المنزل، كان من الصّعب أن أخرجه من ذهني. بالإضافة إلى الجانب المالي لمشروع التّلفزيون، لم أكن مستعدًا تمامًا للمشروع لأنّني شعرت بالارتباك أثناء التّكلّم إلى الكاميرا. خلال الاجتماعات، كان بإمكاني التّحدّث إلى آلاف الأشخاص، لكنّني أمام كاميرا التّلفزيون، أصبت بالذّعر. بالرّغم من كلّ ما كان يمرّ في رأسي وروحي، كنت أحارب روح الخوف من أجل اتّخاذ هذا القرار.

مع إنّي كنت واثقًا أنّني سمعت فعلًا من الرّبّ، إلّا أنّني كنت لا أزال أواجه حقيقة أنّه لم يكن هناك مال. لقد كان عملي بالفعل مضغوطًا ماليًّا على مدار العام، ولم أستطع أن أرى كيف يمكن أن ينجح ذلك. نعم، كان الخوف، نعم، كانت قلّة الإيمان. أنا أعلم ذلك. أنا صادق هنا. كنت أعلم أنّه كان عليّ التّمسّك بالكلمة وإبعاد عينيّ عن ما كان لديّ والاستمرار في النّظر إلى ذلك الخاتم. قال الله إنّه سيدفع ثمنه! خلال هذا الوقت، ظهرت عملة ذهبيّة بين أحدى تقدماتنا. بصراحة، لم يسبق لي أن رأيت عملة ذهبيّة. وحين حملتها، تكلّم معي الرّبّ. «كما

أوضحت لبطرس عن مكان القطعة النّقديّة ليدفع ضرائبه، سأريك أين تجد المال لتدفع للتّلفزيون».

حملت تلك العملة الذّهبيّة معنا في إجازتنا في هاواي، وكنت أمشي على طول الشّاطئ وأصلّي، حاملًا تلك العملة المعدنيّة لتذكّرني بأنّ الله قد غطّى مصاريف التّلفزيون. عادة ما كانت رحلات صلاتي إلى الشّاطئ تجري على هذا القبيل. بعد الصّلاة بالرّوح لفترة من الوقت، كنت أشعر بالسّلام حيال توقيع هذا العقد وأبدأ في السّير نحو المنزل، لكنّني ما أن أخطو حوالي ٢٠ إلى ٥٠ قدمًا فقط فوق التّل حتّى يرتفع صوت فكري صارخًا بأنّه ما من وسيلة طبيعيّة يمكننا من خلالها أن نأتي بالمال. كانت الحقائق تشير إلى أنّنا لا نملك المال، ولم نكن نعرف كيف ندير التّلفزيون، لم يكن لدينا أيّة معدّات، والقائمة تطول. لكنّي ظللت أسمع بروحي ما قاله الرّبّ لي في ألبانيا، أنّه أينما أرسلني، فهو سيدفع ثمن ذلك. عند حدوث هذا، كنّا في شهر مايو، وفي الواقع، كان عليّ أن أمتلك ٣٠٠ ألف دولار بحلول نهاية العام حتّى ينجح هذا الأمر، ممّا جعله جبلًا أكبر عليّ تسلقه.

كان روح الخوف يكلّمني أيضًا، مختبرًا عزمي على التّمسّك بما قاله الله لي. «أنت تعلّم النّزاهة الماليّة، وكيف ستبدو الأمور عندما لن تتمكّن من دفع فواتيرك؟» لذلك كنت أستدير وأمشي عائدًا إلى ذلك الشّاطئ، أصلّي وأجدّد ذهني بكلمة الله كي أحصل على السّلام حيال ذلك. كنت أروح ذهابًا وإيابًا، وتصارعت في ذهني وروحي بشأن هذا العقد لمدّة أسبوع تقريبًا حتّى عرفت أنّ كلّ شيء سيكون على ما يرام، ولم يعد الخوف يعذّبني بأفكار سلبيّة. لم يكن لدينا دريندا وأنا أيّ فكرة من أين ستأتي الأموال، لكنّنا علمنا بأنّنا سمعنا الله. لذلك عندما عدت إلى المنزل، وقّعت العقد، ورحنا نفكّر في كيفيّة القيام بمشروع التّلفزيون.

فيما يتعلّق بالجانب المالي من المعادلة، وبشكل مثير للدّهشة، تلقّيت مكالمة من رجل في أتلانتا، لم أكن أعرفه، وذلك قبل بضعة

أشهر من موعد عطلة هاواي. قال إنّه اشترى كتابي عن الشّؤون الماليّة وأحبّه. في ذلك الوقت، كان كتابي عبارة عن منشور ذاتي فقط ولم يتمّ بيعه في أيّ مكان سوى في مدينتي. لكن يبدو أنّ أحد موظفيّ قد أخذ إجازة إلى أتلانتا، وهناك أخبر هذا الرّجل الّذي التقى به صدفة في المطار، عن نوعيّة عمله. وعلى ما يبدو أنّ موظّفي كان يحمل كتابي معه وأعطاه إيّاه.

لذا بعد قراءته، قال إنّه مهتمٌ جدًّا به لدرجة أنّه كان عليه التّحدّث معي. تكلّمنا لفترة طويلة، وذكر أنّه كان مبشّرًا متجوّلًا، وركّز على الدّول الأجنبيّة باعتبارها وسيلة تواصله الرّئيسيّة. سألني عمّا إذا كان بإمكاننا أن نلتقي في وقت ما، فذكرت أنّني سأكون في مطار أتلانتا في غضون شهر تقريبًا، في طريقي إلى الاجتماع الّذي سيقام بعد إجازتي. اتّفقنا على أن نلتقي. وعندما التقينا أخيرًا أجرينا محادثة رائعة. لقد استمتعت بسماع كلّ قصصه عن المعجزات والمخاطر الّتي واجهها في رحلاته في كثير من الأحيان. لكنّ موضوع الأمور الماليّة هو الّذي خلق رابطًا حقيقيًّا بيننا. بدا مفتونًا بكتابي وقصّتي عن التّخلّص من الدّيون.

خلال محادثتنا، أخبرني أنّه عاد لتوّه من شارلوت، حيث كان ضيفًا في برنامج تلفزيوني، وشعر أنّ قصّتي بشأن الأمور الماليّة ستكون قصّة رائعة لنفس البرنامج. قال إنّه سيمرّر كتابي إليهم ويخبرهم عنّي. لقد صدمت قليلًا من كلّ شيء.

لم أكن قد سمعت عن البرنامج التّلفزيوني الّذي ذكره، لكن من المؤكّد أنّه بعد بضعة أسابيع، تلقّيت مكالمة من مدير البرنامج يسألني عمّا إذا كنت أرغب في أن أكون في البرنامج. كان أحد الشّروط المطلوبة لتواجدي في العرض، هو الحصول على منتج يمكنهم تقديمه على الهواء. لذلك أخبرتهم أنّ لديّ خمسة أقراص مدمجة مسجّلة لتعاليمي عن الثّورة الماليّة. قالوا إنّ هذا مثالي، ثمّ اتّفقنا على سعر مقابل تزويدهم بمجموعة اسطوانات التّعاليم. وبالطّبع أعطيتهم المجموعة بسعر الجملة،

لكـن حتّـى مـع إنتـاج المجموعـة بسـعر الجملـة، سـمحت لخدمتنـا ببعـض الأربـاح. وبشـكل مثـير للدّهشـة، كان العـرض ناجحًـا للغايـة، وقمنـا ببيـع الآلاف والآلاف مـن مجموعـات الأقـراص المدمجـة هـذه. هـذا وحـده أمّـن الآلاف لميزانيتنـا التّلفزيونيّـة مـن مصـدر لم أكـن أعـرف عنـه شـيئًا عندمـا وقّعـت هـذا العقـد.

ثـمّ جـاءني صـادم آخـر يريـد المسـاعدة في تمويـل البـثّ التّلفزيـوني. هـو رجـل في كنيسـتي كان عـلى وشـك أن يُطـرد قبـل عامـين، وكان قـد جـاء إلى كنيسـتي مفلسًـا. لقـد كان يمـارس مـا سـمعه مـن كـرازة عـن الملكـوت وهـو لم يعـد فقـيرًا بعـد الآن. لقـد قـدّم لي مبلـغ ١٢٠ ألـف دولار لصالـح خدمتنـا التّلفزيونيّـة!

بعـد إحصـاء بيـع مجموعـات الأقـراص المدمجـة تلـك، الهبـة مـن صديقي في الكنيسـة، والهبـات الأخـرى الّتـي وصلـت، لم يكـن علينـا دريـندا وأنـا أن نضـع أيًّـا مـن أموالنـا في تلـك السّـنة الأولى مـن مـشروع التّلفزيـون عـلى الإطـلاق! كان الله أمينًـا لكلمتـه. قـال إنّـه سـيدفع ثمنـه، وقـد فعـل. حسـنًا، تـمّ الاهتـمام بنصـف المشـكلة، لكـن كان لـديّ مشـكلة أخـرى كان لا بـدّ مـن حلّهـا وكانـت بنفـس الحجـم. كـما قلـت سـابقًا، لم أكـن أعـرف شـيئًا عـن عمـل التّلفزيـون!

في ذلـك الخريـف، حـضرت دريـندا مؤتمـرًا كبـيرًا للنّسـاء المسـيحيّات، ودُعيـت مـرّة أخـرى إلى القاعـة الخـضراء حيـث كان الضّيـوف يتسـامرون مـا بـين الاجتماعـات. لقـد كان شرفًـا عظيـمًا لدريـندا أن تتـمّ دعوتهـا، وقـد شـعرت بسـعادة غامـرة للذّهـاب. بعـد إحـدى المحـاضرات، وفيـما جلسـت لتنـاول الغـداء جلسـت بجانبهـا امـرأة لم تلتـقِ بهـا مـن قبـل. بعـد تبـادل القليـل مـن المعلومـات عـن بعضهـما البعـض، سـألتها المـرأة فجـأة، «إذن، هـل بدّأتـم بالعمـل في التّلفزيـون؟» فوجئـت دريـندا قليـلًا، لكنّهـا قالـت، «لا، لكنّنـا كنّـا نفكّـر في الأمـر». عندهـا قالـت المـرأة، «حسـنًا، إذا فعلتـم، اتّصلـوا بهـذا الرّجـل، وهـو يمكنـه مسـاعدتكم». كتبـت دريـندا الرّقـم والبريد

الإلكتروني الّذي أعطته إياها المرأة ووضعته في حقيبتها.

بعد مرور أسبوعين في المنزل، كانت دريندا قد نسيت كلّ شيء عن الورقة الّتي كانت قد وضعتها في حقيبتها. لكن في إحدى اللّيالي، وبعد أن عثرت عليها، قرّرت إرسال بريد إلكتروني إلى الرّجل، فقط لتعرف ما سيقوله. بدا مهتمًّا وطلب منها أن ترسل له مجموعة الأقراص المدمجة الخاصّة بالثّورة الماليّة، وهذا ما فعلناه. بعد أسبوع أو نحو، اتّصل بنا مساعده وقال إنّ الرّجل مهتمّ بالتّأكيد ويريد مقابلتنا في المؤتمر السّنوي للمذيعين الدّينيّين الوطنيّين، والّذي كان على بعد أسبوعين فقط. قلنا له أنّنا سنكون هناك.

توجّهنا دريندا وأنا إلى المؤتمر وشعرنا بالتّوتّر قليلًا قبل الاجتماع. لقد اشتريت بدلة سوداء جديدة للاجتماع ولم أكن أعرف حقًّا ما يمكن توقّعه. طلب منّا مقابلته في جناحه في الفندق لمناقشة مشروع التّلفزيون. وفيما كنّا في طريقنا إلى الجناح، أتذكّر أوّلًا أنّنا سرنا ذهابًا وإيابًا في القاعة عدّة مرّات قبل أن نطرق الجناح ذي البابين، فقط لنهدأ قليلًا. عندما دخلنا الغرفة، فوجئنا بإيجاد مجموعة كاملة من الأشخاص ينتظرون ليتحدّثوا إلينا. تمّ ترتيب الكراسي في شكل نصف دائرة، وجلسنا دريندا وأنا مقابل الكراسي. لم نكن قد التقينا بأيّ منهم من قبل، لكنّهم كانوا جميعًا يرتدون ملابس احترافيّة للغاية.

بدأنا ببعض الأحاديث الصّغيرة، لكنّهم بدأوا بعد ذلك في طرح أسئلة تتعلّق برغبتنا في القيام بمشروع التّلفزيون. ما زلت أذكر السّؤال الأوّل، «لماذا تريد القيام بمشروع التّلفزيون؟» على الرّغم من أنّني لم أكن أعرف في ذلك الوقت، إلّا أنّ الأشخاص المجتمعين في الغرفة كانوا جميعًا من كبار المديرين التّنفيذيّين من العديد من الجوانب المختلفة لإنتاج التّلفزيون. كان الرّجل الّذي تحدّثنا إليه موجودًا بالطّبع، ولكن كان هناك متخصّصون في الإنتاج، في التّسويق، وآخرون، جميعهم يطرحون بعض الأسئلة الصّعبة. بشكل عام، شعرت أنّ الاجتماع سار بشكل

جيد. كنّا على طبيعتنا، ولم نحاول إثارة إعجاب أيّ شخص، لكنّنا شاركنا فقط قصّتنا عمّا فعله الله لنا. لقد بدوا جميعًا سعداء برؤيتنا وشغفنا، وأخبرونا أنّهم سيتّصلون بنا مرّة أخرى في غضون أسابيع قليلة لمناقشة المزيد من التّفاصيل.

لذا وفي غضون أسبوعين، تحدّثنا مرّة أخرى؛ وهذه المرّة، قرّرنا جميعًا المضي قدمًا في جلسة تخطيط فعليّة لبثّنا التّلفزيوني. في ذلك الوقت، توصّلنا إلى أنّه يمكننا فقط تصوير العرض في منزلنا، لذلك سألنا الرّجل المحترم الّذي اتّصلت به دريندا ما إذا كان بإمكاننا ان نجتمع في منزلنا خلال الاجتماع القادم وأراد أن يرى منزلنا ليرى ما إذا كان مناسبًا لذلك.

حلّ اليوم الّذي اتى فيه إلى منزلنا، وجلسنا جميعًا لنتحدّث. إلى حين هذه الزّيارة، لم أكن أعرف الكثير عن تاريخه في التّلفزيون، فقط أنّ السّيدة الّتي كانت في الاجتماع الّذي حضرته دريندا أعطتها رقم هاتفه. لكن عندما جلسنا، بدأ يخبرنا عن جميع البرامج التّلفزيونيّة الّتي أنتجها والّتي كان يعمل عليها حاليًّا. كلّ الأسماء كانت مألوفة! جلست هناك في رهبة، «يا إلهي، كيف اتيت بهذا الرّجل، من لوس أنجلوس، إلى بيتي على الطّريق التّرابي الصّغير هنا في الرّيف، في مكان مجهول؟» وافق على تنفيذ العرض الكامل لنا، تصويره، تحريره وإنتاجه بسعر معقول جدًّا. كما اتّفقنا جميعًا على أن يصوّر العرض في منزلنا، كبداية، في غرفة المعيشة لدينا.

جاء اليوم الأوّل من التّسجيل، وسأعترف أنّني كنت متوتّرًا حيال ذلك. كما قلت، لم يكن لديّ أيّ خبرة مع التّلفزيون. لم أكن أعرف كيف يجب تحضير برنامج تلفزيوني، ولم أتحدّث إلى كاميرا من قبل؛ كان كلّ شيء جديدًا. كنت متحمّسًا لنشر قصّتي عن الملكوت هناك، لكنّ التّلفزيون كان عتبة مخيفة أخرى في حياتي كان عليّ اجتيازها.

وممّا زاد الطّين بلّة، حدث مفجع للغاية في يوم التّسجيل حوّل ذلك اليوم أكثر صعوبة. فالمنتج الّذي تمّ إرساله لتصوير أسبوع من الفقرات

غـادر أثنـاء اللّيـل. فابنـه الصّغـير دهسـته سـيّارة الجـار وقتلتـه فيـما كان موجـودًا خلفهـا.

شرح المسـاعد الّـذي كان هنـاك مـا حـدث، وقرّرنـا عـدم إخبـار أحـد إلى انتهـاء التّصويـر. لكنّنـا بطريقـة مـا تجاوزنـا المشـكلة. سـجّلنا ثلاثـة عـروض في ذلـك اليـوم، وكنّـا رسـميًّا عـلى شاشـة التّلفزيـون. رائـع!

«هل فيكم محزون؟ فليصلّ!»
— يعقوب ٥: ١٣

عندمـا باشرنـا البـثّ التّلفزيـوني، لم تكـن لدينـا أيّ فكـرة عـن كيفيّـة الاسـتمرار في الدّفـع مقابـل البـثّ التّلفزيـوني الآن وقـد بدأنـا. لكـنّ الله بـدأ يعلّمنـا أنّـه لـن يوفّر فقـط الـ ٣٠٠ ألـف دولار الّتـي كنّـا بحاجـة إليهـا لبـدء البـث، ولكنّـه سـيواصل أيضًـا توفـير فـترة البـث. كان لدينـا الكثـير لنتعلّمـه. كـما تعلـم، لم نفكّـر أبـدًا في أنّ النّـاس قـد يرغبـون في الانخـراط في خدمتنـا التّلفزيونيّـة؛ هـذا هـو مـدى سـذاجتنا.

أسـتطيع أن أتذكّـر تريـسي، سـكرتيرتي، الّتـي اتّصلـت بي مـن المكتـب بعـد وقـت قصـير مـن بـدء البـثّ عـلى الهـواء. عندمـا أجبـت، اسـتطعت أن أجـزم إنّهـا ترتعـش. كان صوتهـا يرتجـف. قالـت: «أيّهـا القسّ، هناك شـخص شـاهد العـرض وأرسـل لنـا شـيكًا بمبلـغ ٥٠٠ دولار. وعندمـا أمسـكته، أيّهـا القـسّ، كانـت عليـه نفـس المسـحة الّتـي كانـت عـلى ذلـك المـال الّـذي أحضرتـه مـن محميّـة الهنـود». تلعثمـت سـائلًا «هـل أنـت جـادّة؟». «شـخص مـا أرسـل لنـا المـال بالفعـل؟» لم يخطـر ببـالي مطلقًـا أنّ النّـاس سيرسـلون أموالهـم لدعـم البـثّ إلى أن ظهـر هـذا الشّـيك. ولكـن، الحمـد للـه، مـازال النّـاس يرسـلونه منـذ ذلـك الحـين، الآن هـم يرسـلون إلى البرنامـج يوميًّـا حـول العـالم في كلّ منطقـة زمنيّـة! ارتفعـت قيمـة الفواتـير إلى الملايـين سـنويًّا، لكـنّ الله يـوفي بكلمتـه دائمًـا. هـو يدفـع الفاتـورة دائمًـا.

يـدور هـذا الكتـاب حـول الاسـتماع والانقيـاد في حياتنـا بـروح الله. تُعـدّ قصّتنـا التّلفزيونيّـة مثـالًا جيـدًا للطّريقـة الّتـي يقـود بهـا الـرّوح القـدس

النّاس إلى القيام بأشياء أعظم ممّا حلموا به. كلّ ما فعله الله في حياتنا جاء من قدرتنا ليس فقط على معرفة كيفيّة عمل ملكوته، ولكن أيضًا لكوننا قادرين على سماع الله يعطينا التّوجيه، الحكمة والإجابات الّتي نحتاجها. القصّة الّتي أخبرتك بها للتّو لم تكن لتحدث أبدًا لو لم أكن أعرف كيف أسمع الرّوح القدس. في بعض الأحيان، قد نواجه جميعًا مواقف صعبة قد تبدو ميؤوسًا منها. لكن الله لديه الجواب.

«هل فيكم محزون؟ فليصلّ!» (يعقوب ٥: ١٣).

لماذا الصّلاة؟ لأنّك بحاجة لسماع الإجابة، التّوجيه والحلّ للمشكلة. وكما اكتشفنا درينـدا وأنا مرّات عديدة، فإنّ الله قادر على فعل أكثر ممّا نتخيّله عند مواجهة المشاكل. فهو سيساعدك بحلول واستراتيجيّات فريدة وغريبة أحيانًا كي تتمكّن من التّغلّب على ما تشعر بأنّه موقف مستحيل. في كثير من الأحيان، قد تكون قدرتك على سماع الإجابة هي الفرق بين النّجاح والفشل، الحياة والموت. في هذا الكتاب، سأتحدّث كثيرًا عن سماع صوت الرّوح القدس، لكن أولًا، دعني أقدّم لك توضيحًا آخر لكيفيّة مساعدة الرّوح القدس لك في الأوقات الصّعبة.

عندما أطلقنا مشروع البناء الخاصّ بنا Now Center (ناو سنتر)، والّذي كان عبارة عن مشروع بقيمة ٦,٥ مليون دولار، في البداية قمنا بجمع ٢,٥ مليون نقدًا واستخدمنا أيضًا بعض الأموال المصرفيّة. لقد حصلنا أيضًا على الأموال الّتي جاءت خلال مشروع البناء الّذي استمرّ ١٨ شهرًا. لقد كان مشروعًا ضخمًا لبناء كنيسة تضمّ ٥٥٠ شخصًا. لقد باشرنا في خريف عام ٢٠٠٧، وكان كلّ شيء يسير على ما يرام حتّى ربيع عام ٢٠٠٨. قد تتذكّر ركود عام ٢٠٠٨. حسنًا، كنّا نبني خلال منتصفها، وحلّقت الأسعار جميعها! وانتهى الأمر بأن تجاوزت أسعار الفولاذ لدينا سعر العرض المعروض بأكثر من ٣٠٠ ألف دولار. هذا مجرّد مثال واحد. تجاوز المشروع بكامله الميزانيّة فيما ارتفعت أسعار

السّلع في ذلك العام.

وعند قرب انتهاء عام ٢٠٠٨، كانت المصارف في منطقتنا، في الواقع في جميع أنحاء البلاد، تسحب الحدود الائتمانيّة وتطالب باسترجاع القروض مع تفاقم الركود الاقتصادي. جاء البنّاء إلينا ذات يوم خلال هذه الفترة من أجل دفعة تمّت الموافقة عليها مسبقًا من قبل مصرفنا. كان عليه أن يدفع لمقاوليه الفرعيّين وللفواتير المعلّقة الأخرى، وهي أموال أنفقها بالفعل. كان من المقرّر تغطية الشّيك البالغ مليون دولار من خلال التّمويل المصرفي الّذي تمّ التّرتيب له مسبقًا كوننا في تلك المرحلة أنفقنا كلّ الجزء النّقدي من أموالنا. لكن لم يكن هناك شيك متاح بقيمة مليون دولار. لقد صدمنا عندما وجدنا أنّ المصرف قد سحب عرضه وسحب حدّ الائتمان الخاصّ به. مرّة أخرى، لم يكن مصرفنا فقط؛ بل كلّ مصرف في المدينة. في ذلك الأسبوع، كانت العناوين الرّئيسيّة على الصّفحة الأولى في جريدتنا المحليّة عن مصرفنا. لقد قاموا للتّو بتسريح ٥٥٠ موظّفًا في ذلك الأسبوع بالذّات وكانوا يقاتلون من أجل البقاء على قيد الحياة بسبب الانهيار المالي.

مرّة أخرى، كانت المشكلة المطروحة هي أنّ البنّاء كان بحاجة إلى الدّفع للمقاولين الفرعيّين ودفع ثمن الإمدادات الّتي كان قد استخدمها. شيك المليون دولار هذا لم يكن لشيء سيحتاجه في المستقبل. لقد أنفق فعلًا هذا المليون! والآن هناك شركات وعائلات أخرى تطلب منّا أن ندفع للبنّاء لدينا كي يتمكّن من الدّفع لهم. فهم مثلنا، كان يفترض أن يستمرّ المصرف في دعم التزامهم. ماذا الآن؟ ماذا تفعل في وقت مثل هذا؟ لم يكن لديّ مليون دولار في متناول اليد، ولم أكن على وشك الذّهاب لتسوّل النّاس في كنيستنا من أجل المال. إلى جانب ذلك، كانت تكلفة مشروع التّلفزيون أعلى نظرًا لتوسّعنا في العديد من الشّبكات؛ كان وقت البث لدينا يكلّف ٥٠ ألف دولار شهريًّا. ماذا يمكننا أن نفعل سوى ما قاله يعقوب ٥: ١٣ لنفعله، أن نصلّي!

لقد حدث أنّنا خلال تلك الفترة ومن خلال عملي فزنا برحلة أخرى إلى هاواي. اكتشفت أنّ المصرف سحب الائتمان قبل أيّام قليلة من مغادرتنا. وبينما كنت في طريقي إلى المطار للّحاق برحلتنا إلى ماوي، يجب أن أعترف أنّني ما زلت مصدومًا بعض الشّيء، كان عقلي يجري بسرعة مليون ميل في السّاعة. لكن بينما كنت أسير في المطار، على وشك الشّعور بالأسف على نفسي، سمعت صوت الرّبّ يقول، «إرفعوا فريقكم!» وحين توقّفت وفكّرت في ما كان الرّبّ يحاول إخباري به، فجأة فهمت.

هذا بالضّبط ما قاله الله لموسى عندما لم يكن لدى بني إسرائيل مكان يلجأون إليه لأنّ جيش فرعون جعلهم محاصرين مقابل البحر الأحمر. قال الله لموسى أن يرفع عصاه فوق البحر، وعندما فعل، انشقّ البحر فاتحًا طريقًا لبني إسرائيل للعبور والهروب. إنّ العصا الّتي حملها موسى مثّلت الوعود الّتي أعطاها الله له، وكذلك السّلطة الّتي أُعطيت له لإنجاز المهمّة.

عرفت ما قاله لي الله في تلك اللّحظة. كنت قائد وراعي هذه الكنيسة. لقد مُنحت سلطة التّعامل مع هذا الوضع. كان عليّ أن أتمسّك بسلطاني وأقف وأجد طريقة. عندما وصلنا إلى هاواي، كان كلّ ما يمكنني فعله هو الصّلاة. لم أستطع النّوم ليلًا. كانت روحي في حالة اضطراب، وعرفت أنّني كنت أتصارع في الرّوح للحصول على الإجابة الّتي أحتاجها. أخيرًا، خطرت لدريندا فكرة اعتقدت أنّها من الرّبّ. الحمد لله على زوجتي! لقد تمّ استخدامها مرّات عديدة للعثور على الخطط والتّوجيهات الّتي أحتاجها في جميع أنواع المواقف. لا أستطيع التّعبير عن قيمتها بالنّسبة لي وكم أحبّها. إنّها لا تستسلم أبدًا!

كانت خطّتها بسيطة لكنّها عميقة. لم يكن هناك شيء يشير إلى أنّها ستنجح، لكنّنا بدأنا العمل عليها على الفور. كانت الخطّة هي أن نضع عرضًا تقديميًّا نقدّمه إلى مصرف البنّاء، وليس إلى مصرفنا، ونطلب منهم

إقراضنا المال. سيُظهر العرض التّقديمي للمصرف عن هويّتنا ولماذا شعرنا أنّ القرض كان الأفضل لكلينا. لقد كانت طلقة طويلة، لأنّه كما قلت، أغلق كلّ مصرف في المدينة كلّ عمليات الإقراض. لقد فكّرنا، إذا لم يتمّ الدّفع للبنّاء، فقد يضطر إلى إعلان إفلاسه بنفسه، ممّا يعرّض أيّ وجميع القروض الّتي لديه حاليًّا مع مصرفه لخطر التخلّف عن السّداد. كنّا على يقين من أنّ هذا سيكون مشروعًا مكلفًا لمصرفه، ونحن متأكّدون من أنّهم لا يريدون ذلك. ومرّة أخرى، لم يكن هذا مصرفنا، وليس لديهم علاقة أو تاريخ معنا.

لذلك قمنا برسم مخطّط بياني يفصّل التّركيبة السكّانيّة لمنطقتنا ومدى سرعة نموّ المنطقة. أظهرنا للمصرف تاريخنا ونموّنا المتوقّع. لقد غطّينا أيضًا الطّرق المتعدّدة الّتي يمكن لبنايتنا من خلالها أن تنتج إيرادات من خارج خدمات كنيستنا، مثل مدى سرعة ارتفاع دخل مشروعنا التّلفزيوني والعديد من الأشياء الأخرى الّتي اعتقدنا أنّها ستكون ذات فائدة لهم. أردنا طمأنتهم بأنّنا نشكّل مخاطرة كبيرة من شأنها أن تكون مربحة للمصرف، حتّى في هذه الأوقات الصّعبة. أردنا أيضًا توضيح النّقطة الّتي مفادها أنّه إذا لم يتمّ الدّفع للبنّاء، فقد يتعرّضوا لخطر الخسائر المحتملة الّتي أردنا «مساعدتهم» على تجنّبها. طلبنا مقابلة نائب رئيس المصرف المسؤول عن قسم القروض التّجاريّة. صلّينا وسرنا إلى مكتبه، ونحن واثقون من أنّ هذه الخطّة هي الّتي أعطانا إيّاها الرّوح القدس، وقدّمنا طلبنا.

إذا كنت ستستغلّ الإمكانات الرّائعة لملكوت الله، فستحتاج إلى تعلّم كيفيّة سماع الرّوح القدس.

بشكل مثير للدّهشة، وبعد العرض الّذي قدّمناه، طلب المسؤول من سكرتيرته أن تكتب على الفور شيكًا للكنيسة بمبلغ ٥٠٠ ألف دولار كي نأخذه معنا. قال أنّ ما يفعله هو خارج عن المألوف وليس

الطّريقة الّتي تتمّ بها الأمور بشكل طبيعي. لم يكن هناك أيّ تعهّدات أو أي استمارات، فقط شيك بمبلغ ٥٠٠ ألف دولار.

قال إنّ الـ ٥٠٠ ألف دولار الأخرى يجب أن تمرّ من خلال التّعهّدات، لكنّه أكّد لنا أنّها ستمرّ كونه هو الّذي يتّخذ القرار، وفعل ذلك. دفعنا للبنّاء مبلغ مليون دولار وأكملنا البناء.

من الصّعب إخباركم بما شعرنا به دريندا وأنا أثناء رحلة العودة إلى منزلنا لمدّة ساعة واحدة ومعنا شيك بقيمة ٥٠٠ ألف دولار في جيبنا. لقد شعرنا بسعادة غامرة وبالارتياح! لا توجد كلمة يمكن أن تصف بشكل صحيح ما شعرنا به في تلك اللّحظة، لكنّنا شعرنا بالرّهبة ممّا فعله الرّوح القدس للتّو. أوّل شخص اتّصلنا به كان البنّاء. ما زلت أسمع الفرح في صوته عندما بشّرناه بالأخبار السّعيدة. قال»فعلتم ماذا؟» «أعطوكم الشّيك على الفور؟» كلانا عرفنا أنّه الله.

كيف حدث هذا؟ الرّوح القدس! الله يملك الإجابات الّتي تحتاجها يا صديقي. إذا كنت تريد في أيّ وقت الاستفادة من الإمكانات الرّائعة لملكوت الله، فستحتاج إلى تعلّم كيفيّة سماع الرّوح القدس. وهذا ما يدور حوله هذا الكتاب.

يعدّ السّير في المواقف مع الرّوح القدس، أكثر إثارة من أيّ فيلم لجيمس بوند شاهدته على الإطلاق! ومثل الفيلم، فأنت تعرف دائمًا من سيفوز في النّهاية، بغضّ النّظر عن عدد اللّحظات المتوتّرة الّتي قد تظهر.

الفصل الثّاني

الملكوت

أنا متأكّد من أنّك سمعت عن العديد من الدّعاوى القضائيّة المرفوعة التّافهة والّتي تمّ إلقاؤها بعد ذلك خارج المحكمة. إليك مثال.

قدّم سجين في سجن كولورادو دعوى تزيد قيمتها عن ٨٨ مليار دولار (نعم، مليار) ضدّ الرّابطة الوطنيّة لكرة القدم. رُفعت الدّعوى بسبب حكم أصدره المسؤولون خلال مباراة فاصلة بين دالاس كاوبويز وجرين باي باكرز. قرّر الحكّام الرّسميّون أنّ اللّقطة الّتي قام بها Dez Bryant (من فريق دالاس كاوبويز) لم تكن كاملة، والسّجين يخالفهم الرّأي. تزعم دعواه أنّ مسؤولي اتّحاد كرة القدم الأميركي تصرّفوا بإهمال وخرقوا واجبهم الائتماني. لماذا يقاضي السّجين بـ ٨٨ مليار دولار؟ رقم قميص السيد Bryant هو ٨٨.

مجنون، أليس كذلك؟ أعتقد أنّ كلّ شخص يمكنه أن يرى أنّ هذه القضيّة لن تستمرّ. ولكن ما الّذي يحدّد ما إذا كانت القضيّة صالحة أم لا؟ حسنًا، وفقًا لموقع law.com، فإنّ السّببين الرّئيسيّين لرفض قضيّة ما خارج المحكمة هو أنّ لها قضيّة صلاحيّة أو أنّها لا تملك أساسًا قانونيًّا تستند عليه بقدر ما ينصّ عليه القانون. لماذا أتطرّق إلى مسائل

قانونيّة في كتاب عن الرّوح القدس؟ لأنّه إذا كنت تريد أن ترى الرّوح القدس يتحرّك في حالتك، فعليك أن تكون واضحًا بشأن ما يقوله القانون. ملكوت الله هو مملكة تعمل ضمن حدود شرائع الملكوت. في كتابيّ السّابقين من هذه المجموعة، ثورتكم الماليّة: قوّة الولاء وثورتكم الماليّة: قوّة الرّاحة، قمت بوضع أساسيّات كيفية عمل ملكوت الله فيما يتعلّق بالصّلاحيّة والشّريعة. لكن لتفهم ما أقوله بخصوص الرّوح القدس، قد يكون من الجيد لنا أن نعود ونذكّر أنفسنا على الأقل بهذه المبادئ. لنبدأ باختبار.

«فقال لهم يسوع، «لا نبيّ بلا كرامة إلّا في وطنه وبين أقربائه وأهل بيته». **وتعذّر على يسوع** أن يصنع أيّة معجزة هناك، سوى أنّه وضع يديه على بعض المرضى فشفاهم. وكان يتعجّب من قلّة إيمانهم ...»

— مرقس ٦: ٤-٦

هل يمكنك أن تخبرني لماذا لم يستطع يسوع أن يشفي النّاس في هذا النصّ؟ الجواب الدّيني العام هو يبدو أنّها إرادة الله أن لا يشفيهم. في النّهاية، الله أعلم، وإذا أراد أن يشفيهم، فبإمكانه، أليس كذلك؟ أعني هو الله. هل تفترض أيضًا أنّه كان هناك أشخاص بحاجة إلى الشّفاء لكنّهم لم يتلقّوا شفائهم؟ أعتقد أنّ هذا واضح في النّص أيضًا. إنّ معرفة الإجابة عن سبب عدم قدرة يسوع على شفاء النّاس هو سؤال حيوي، يجب الإجابة عليه. إذا قرأنا خاتمة القصّة، نجد أنّ يسوع يقول أنّ قلّة إيمان النّاس هي الّتي أعاقتهم عن الحصول على الشّفاء. لفهم ملاحظة يسوع واستنتاجه حول سبب عدم حصول النّاس على الشّفاء، يجب أن يكون لدينا فهم جيّد لما هو الإيمان ولماذا هو مطلوب في عالم الأرض كي تحصل السّماء هنا على صلاحيّة شرعيّة.

اسمح لي أن ألخّص القضيّة في هذه الحالة. من منظور يسوع لم يكن ذلك نقصًا في القوّة أو الرّغبة. كانت القضيّة قضيّة صلاحيّة. في الأساس، لم يكن لدى السّماء الارضيّة الشّرعيّة للتّحرك في هذا الوضع فيما خصّ معظم النّاس هناك. الآن، قبل أن ترمي هذا الكتاب عبر الغرفة وتقول إنّه ليس لديّ أيّ فكرة عمّا أتحدّث عنه، امنحني دقيقة لأشرح ذلك.

عندما وُضع آدم وحواء على الأرض، كان لهما سلطة كاملة ومطلقة على عالم الأرض. أعتقد أنّ المقطع التّالي يؤكّد صحّة خبري بوضوح.

«نقّصته حينًا عن الملائكة، وكلّلته بالمجد والكرامة، وأخضعت كلّ شيء تحت قدميه». فإذا كان الله أخضع له كلّ شيء فلا يكون ترك شيئًا غير خاضع له.»

— عبرانيّين ٢: ٧-٨

لاحظ أنّ الكتاب المقدس يقول إنّ آدم تُوّج بالمجد والكرامة. مصطلح تُوّج هنا يشير إلى مركز سلطة كان آدم يحكم منه، وليس أنّه كان فعلًا يضع تاجًا في الجنّة. لكن يمكننا أن نفترض أنّه ربّما كان هناك وهج أو هالة من حوله، مجرّد فكرة. كان لآدم مجد (مسحة وجلال الملكوت) وكرامة (منصب السّلطة) ملكوت الله. ومن هذين الأمرين، حكم على الأرض بسلطة مفوّضة نيابة عن ملكوت الله. أمّا الشّيطان، الّذي كان على الأرض عندما خُلق الإنسان، كان يحتقر الإنسان ويشتهي السّلطة الّتي كانت لديه. مع العلم أنّه لا يستطيع أن يأخذ ببساطة تاج السّلطة من آدم، إذ كان لآدم سلطة كاملة عليه، لذا كان عليه أن يخدعه بطريقة ما لحمله على خلع التّاج (السّلطة) طوعًا.

وهكذا خدع الشّيطان حواء، وتبعها آدم، وتمرّدا على الله، ممّا أدّى إلى فقدان مركزهما في ملكوت الله. بعد أن تبعا الشّيطان، أصبحا تحت سلطة مملكته. لذلك قد تسأل، «لماذا سمح الله بوجود إبليس في الجنّة

في المقام الأوّل؟» حسنًا، كان عليه أن يفعل ذلك. أعلم أنّك قد تُصدم قليلًا من هذه الإجابة، لكنّك ستجدها صحيحة. دعنا نلقي نظرة سريعة على تكوين ٢: ٨-٩.

«وغرس الرّبّ الاله جنّة في عدن شرقًا، وأسكن هناك آدم الّذي جبله. وأنبت الرّبّ الإله من الأرض كلّ شجرة حسنة المنظر، طيّبة المأكل، وكانت شجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشرّ في وسط الجنّة.»

عند قراءة هذا المقطع، قد نتساءل لماذا وضع الله شجرة معرفة الخير والشرّ في وسط الجنّة بجوار شجرة الحياة. بشكل أساسي، ولجعل غزو الله لأراضي الشّيطان أمرًا شرعيًّا، كان على الله أن يعطي الإنسان خيارًا لخدمته أو خدمة الشّيطان. لا يمكن أن يدخل الله شرعيًّا ضمن صلاحيّة الشّيطان ويضع إنسانًا هناك. لذا ولجعل الأمر شرعيًّا، كان على الإنسان أن يختار لمن يريد أن يخضع. طالما اختار الإنسان الله، شجرة الحياة، فسيحكم الإنسان على الشّيطان. وهكذا كان لابدّ من وضع شجرة معرفة الخير والشرّ بجوار شجرة الحياة.

إليك ملاحظة مهمّة علينا القيام بها. لا يمكن أن يوضع الإنسان على الأرض بدون إرادة حرّة. أعلم أنّ معظم تعاليم المسيحيّة تقول أنّنا خلقنا بإرادة حرّة كي يعرف الله من الّذي يحبّه. أعتقد يمكنني أن أعطي هذا البيان قليلًا من الصّدق. لكن، في الأساس، لكان الأمر غير شرعيّ بدون القدرة على الاختيار. لو لم يُعطى الإنسان إرادة حرّة، لما كان ليُوضع هنا. هناك الكثير ممّا يمكنني تغطيته في هذه المناقشة، لكن تمّت تغطيته في كتابيّ السّابقين.

إذًا اختار آدم خداع الشّيطان، خسر ملكوت الله، وواجه الله الإنسان في تكوين ٣: ١٧-١٩

«... تكـون الأرض ملعونـة بسـببك، بكـدّك تـأكلّ طعامـك منهـا طـول أيّـام حياتـك. شـوكًا وعوسـجًا تنبـت لـك، ومـن عشـب الحقـل تقتـات. بعـرق جبينـك تـأكلّ خبـزك حتّـى تعـود إلى الأرض ...»

في الأسـاس، أخـبر الله آدم بأنّـه، آدم، هـو مـن لعـن الأرض. بسـبب سـيادة آدم المطلقـة عـلى الأرض، فهـو الّـذي فتـح البـاب لحكـم الشّـيطان وطـرد الله مـن الأسـاس. أصبحـت يـدا الله مقيّدتين الآن، وسـيعيش آدم الآن بكـدّه وعرق جبينـه. هنـاك تفصيـل صغـير واحـد نـسي الشـيّطان أن يخـبره لحـواء عندمـا كان يغريهـا. وهـو أنّ الله قـد سـبق وحكـم عـلى الشّـيطان، فقـد طـرده مـن السّـماء، وأعلـن أنّ موطنـه الأبـدي سـيكون مكانًـا يُدعـى الجحيـم. مـن المهـمّ أن تفهـم هـذا. سـيقول الكثـير مـن النّـاس، «كيـف يمكـن لإلـه محـبّ أن يلقـي بالنّـاس في مـكان يُدعـى الجحيـم؟» هـو لم يفعـل، آدم فعـل. كـما نـرى في المقطـع التّـالي، لم يُخلـق الجحيـم للإنسـان أبـدًا.

«ثـمّ يقـول لّلذيـن عـن شـماله: إبتعـدوا عنّـي، يـا ملاعـين، إلى النّـار الأبديّـة **المهيّـأة لإبليـس وأعوانـه**» (متّـى ٢٥: ٤١).

عندمـا أصبـح آدم وحـواء تحـت صلاحيّـة الشّـيطان، أصبحـا الآن أيضًـا تحـت حكـم الشّـيطان. صـار كلّ جنـس الإنسـان تحـت سـيطرة الشّـيطان مـن خـلال آدم. فكّـر في تربيـة الماشـية. إذا كانـت إحـدى أبقـارك تمتلـك عجـلًا، فسـيتمّ تمييـز هـذا العجـل بعلامتـك التّجاريّـة لأنّـه ملـك لـك كـون القطيـع بأكملـه ملـك لـك. لـذا فـإنّ نسـل آدم كلّـه أصبـح تلقائيًّـا تحـت صلاحيّـة الشّـيطان. الفهـم الدّينـي العـام، أو ربّمـا عـليّ أن أقـول عـدم الفهـم، يقـول أنّ مصـير الفـرد، سـواء كان الجنّـة أو الجحيـم، هـو بنـاءً عـلى كونـه إنسـانًا صالحًـا أو شرّيـرًا، وهـذا مفهـوم خاطـئ تمامًـا. الحقيقـة هـي أنّ دينونتهـم قـد تمّـت بالفعـل. جميعهـم ذاهبـون إلى الجحيـم. ليـس بسـبب خطـأ فعلـوه ولكـن بسـبب مـا فعلـه آدم. الآن، بسـبب محبّـة الله للرّجـال والنّسـاء الّذيـن خلقهم،

وضع الله خطّة إنقاذ من خلال يسوع المسيح تُمكّن الرّجال والنّساء من التّخلّص من هذه الدّينونة والعودة إلى صلاحيّة ملكوت الله.

«فهو الّذي نجّانا من سلطان الظّلام ونقلنا إلى ملكوت ابنه الحبيب» (كولوسي ١: ١٣).

يجب أن نلاحظ أنّ الله قد وجد هروبًا شرعيًّا من صلاحيّة الشّيطان ودينونته. ولكن للاستفادة من ذلك، يجب على كلّ رجل وامرأة وطفل أن يختاروا شخصيًّا للاستفادة منه من خلال الدّعاء باسم يسوع. أيها المسيحيّون، استمعوا إليّ للحظة. ستنتهي تلك السيّدة اللّطيفة الّتي في آخر الشّارع في الجحيم ما لم يطلب منها أحد أن تدعو باسم يسوع قبل أن تموت. سيكون هناك الكثير من النّاس الطّيبين في الجحيم. إنّ كذبة الشّيطان هي الّتي تجعل النّاس يعتقدون أنّهم يستطيعون الهروب من الجحيم بسبب الأعمال الصّالحة. اسم يسوع هو الاسم الوحيد الّذي أُعطي للرّجال والنّساء للخلاص والهروب من دينونة الشّيطان. أريد أيضًا أن أوضح أنّه عندما سقط آدم، مات روحيًّا وانقطع عن الله؛ ومع ذلك، هو لا يزال يحتفظ باحتلاله الشّرعي للأرض نفسها. بما أنّ هذا هو الحال، يجب على الشّيطان أن يستخدم الأشخاص الملهمين من الشّيطان، ويجب على الله استخدام الأشخاص المليئين بالرّوح القدس لإنجاز الأشياء في مملكة البشر. لذا للمراجعة، نحن نفهم أنّ الذّهاب إلى الجنّة أو الجحيم هو قضيّة شرعيّة لا تستند إلى مدى صلاحنا، ولكنّها تستند إلى الانتصار الشّرعي الّذي فاز به يسوع على الشّيطان على الصّليب. على الرّغم من أنّ المسيح جعل خروج الإنسان من نطاق صلاحيّة الشّيطان شرعيًّا، إلّا أنّه يجب على كلّ شخص أن يدعو باسم يسوع بإيمان كي يستفيد منه.

أعلم أنّنا تركنا هذه المناقشة قبل بضع فقرات، ولكن دعنا الآن نعود إلى السّؤال الّذي طرحناه سابقًا، «لماذا لم يستطع يسوع أن يشفي

النّاس في مرقس ٤؟». قلت إنّها قضيّة صلاحيّة، وهي كذلك. بما أنّ آدم سلّم الصّلاحيّة الرّوحية لمملكة البشر إلى الشّيطان، لا يستطيع الله أن يأتي مقتحمًا هنا متى أراد ذلك لأنّ ذلك سيكون غير شرعي. الآن، لا تخلط بين ما قلته وبين من يملك الأرض نفسها. الكتاب المقدّس واضح أنّ الله يمتلك الأرض وملئها. ومع ذلك، فيما يتعلّق بمملكة البشر، ليس له صلاحيّة شرعيّة عليهم. يمكننا أن نجد هذا في لوقا ٤: ٥-٧.

«وأصعده إبليس إلى جبل مرتفع وأراه في لحظة من الزّمن جميع ممالك العالم، وقال له: «أعطيك هذا السّلطان كلّه ومجد هذه الممالك، لأنّني أملكه وأنا أعطيه لمن أشاء. فإن سجدت لي يكون كلّه لك».»

يمكننا أن نرى هنا أنّ آدم أعطى الشّيطان الصّلاحيّة الشّرعيّة على ممالك العالم. لهذا السّبب، لا يستطيع الله أن يفعل ما يريده في عالم الأرض فيما يتعلّق بالرّجال والنّساء. لكن إذا استطاع الله أن يجد رجلاً أو امرأة يؤمن به، ويقتنع تمامًا بسلطة السّماء، عندها يمكن أن يمارس الله سلطته من خلال هذا الشّخص. كانت هذه هي نفس الطّريقة الّتي تمكّن بها الشّيطان من الوصول إلى عالم الأرض في البداية، من خلال الشّخص الّذي كان يحتلّ الأرض بشكل شرعيّ، وهو آدم. عندما فقد الله رجله آدم، كان عليه أن يجد مدخلًا آخر إلى الأرض لوضع خطّة الإنقاذ قيد التّنفيذ، وكان اسم هذا الرّجل أبرام.

«وقال الرّبّ لأبرام، «إرحل من أرضك وعشيرتك وبيت أبيك إلى الأرض الّتي أريك. فأجعلك أمّة عظيمة وأباركك وأعظّم اسمك وتكون بركة. وأبارك مباركيك وألعن لاعنيك، ويتبارك بك جميع عشائر الأرض».»

— تكوين ١٢: ١-٣

كان أبـرام، أو إبراهيـم، هـو البـاب الّـذي اسـتخدمه الله للوصـول إلى عـالم الأرض وإحضـار خطّتـه الخلاصيّـة إلى البشريّـة. قطـع الله عهـدًا مـع إبراهيـم ونسـله، ومـن خـلال هـذه الاتّفاقيّـة الشّرعيّـة، تمكّـن الله مـن إحضـار يسـوع المسـيح إلى العـالم، ولكـن فقـط مـن خـلال نسـل إبراهيـم. لهـذا السّـبب وجـب عـلى يسـوع أن يكـون مـن نسـل إبراهيـم وكان مـن غـير المسـموح لبنـي إسرائيـل بالتّـزاوج مـع الأمـم المجـاورة. ولهـذا السّـبب أيضًـا الكتـاب الأوّل مـن العهـد الجديـد ليـس سـوى سلسـلة نسـب. إنّـه يثبـت أنّ يسـوع هـو، في الواقـع، سـليل شرعـيّ لإبراهيـم، وبالتّـالي يثبـت للشّـيطان أنّـه كان مـن الشّرعـي أن يـأتي يسـوع ويدفـع ثمـن الخطيئـة.

بمـا أنّ الرّجـل والمـرأة لا يـزالان يتمتّعـان بالسّـيطرة الشّرعيّـة عـلى الأرض، دون الخلـط بينهـا وبـين السّـيطرة الرّوحيّـة، وجـب عـلى الله والشّـيطان اسـتخدام النّـاس لإنجـاز الأمـور. ببسـاطة، الرّجـال والنّسـاء هـم الكيانـات الشّرعيّـة الوحيـدة عـلى وجـه الأرض. ولكـن مثلـما تمكّـن الشّـيطان مـن الوصـول مـن خـلال آدم وحـواء حـين آمنـوا بمـا قالـه، كذلـك وجـب عـلى الله أن يجـد أناسًـا يؤمنـون بمـا يقولـه للتّعبـير عنـه في الأرض أيضًـا. عندمـا يتـمّ إقنـاع رجـل أو امـرأة في قلبهـما بالكامـل بمـا تقولـه السّـماء بـدلاً مـن مـا تقولـه مملكـة الشّـيطان، يُدعـى هـذا بالإيمـان، ويمنـح صلاحيّـة شرعيّـة للسّـماء للتّحـرّك مـن خـلال هـذا الشّـخص نحـو الأرض لتوظيـف مشـيئة الله ضـدّ مملكـة الشـيطان. هنـاك الكثـير لأقولـه، لكنّنـي غطّيـت هـذا بتفصيـل كبـير في أوّل كتابـين لي.

المفتـاح الحقيقـي هـو التّـالي. بمـا أنّ الشّـيطان موجـود هنـا عـلى الأرض، فهـو دائمًـا مـا يدافـع عـن مملكتـه ويحـاول دائمًـا تجـاوز خطـط الله. لهـذا السّـبب، يعمـل الله متخفّيًـا لإدخـال خططـه واسـتراتيجيّاته في عـالم الأرض. ومـن خـلال معرفـة كيفيّـة عمـل الله في الخفـاء، سـتجد أعظـم مفتـاح لنجاحـك وانتصـارك في الحيـاة.

أسمّيه قوّة الإستراتيجيّة!

الفصل الثّالث

مندهش

جاءت المكالمة الهاتفيّة من رجل لم أقابله من قبل. قدّم نفسه وقال أنّه وعدد قليل من الرّجال كانوا يستمتعون حقًّا بكتاب *Faith Hunt* (الصّيد الإيماني) وبتعليمي عن ملكوت الله. في الواقع، سألني عمّا إذا كنت مهتمًا بالقدوم إلى مونتانا والتّعليم في ليلة يوم الجمعة وصباح يوم السّبت لمجموعة من حوالي ٧٠ رجلاً. وقبل أن أتمكّن من الإجابة، أردف قائلًا، «بعد أن تقوم بالتّعليم صباح يوم السّبت، نودّ أن نأخذك في رحلة لصيد الظّباء فهذا موسمها». حسنًا، لم يستغرق الأمر وقتًا طويلًا للإجابة على هذا السّؤال. قال إن أبنائي مدعوّون للحضور أيضًا إذا رغبوا في ذلك. خلال أشهر الصّيف التّالية، ساعدوني أبنائي في الحصول على التّرخيص الصّحيح لموسم الصيّد القادم في ذلك الخريف. قرّر ابني تيم أيضًا أن يرافقني، وحصل على رخصته.

كما علمت، كانت مجموعة Promise Keepers (حافظي الوعد)، وكانوا مفتونين بقصص الصّيد الّتي سردتها في تعليمي وكيف حصلت على غزالي بالإيمان. لقد أرادوا أن يسمعوا المزيد عن كيفيّة حصولي دائمًا على غزالي في غضون ٣٠ أو ٤٠ دقيقة وكيف علّمني الله أن أكون دقيقًا فيما يتعلّق بنوع الحيوان الّذي سأستقبله وفيما يتعلّق بجنسه وحجم

قرونه. كان عليّ أن أوافق على أنّ القصص الّتي رأيتها تحدث كانت غير قابلة للتّصديق تقريبًا، ولو أنّني لم أشاهد فعلًا حصولها، لكنت على الأرجح فضوليًّا مثلهم.

أخيرًا، جاء الأسبوع للذّهاب إلى مونتانا. سافرنا أنا وتيم وقابلنا عددًا قليلًا من قادة مجموعة الرّجال، مجموعة من الرّجال العظماء الّذين أحبّوا الرّبّ حقًّا. أخذونا لصيد بعض سمك السلمون المرقّط كذلك إلى ميدان رماية لنعاين البنادق الّتي أعدّوها لنا. كوني نشأت في أوهايو، لم أكن معتادًا على إطلاق النّار من مسافات طويلة. قوانيننا تسمح فقط ببنادق صيد الغزلان، وكانت المسافات دائمًا أقلّ من ١٠٠ ياردة تقريبًا، وفي معظم الأحيان أقلّ من ٥٠ ياردة. لذلك عندما حدّدوا الهدف على مسافة ٢٠٠ ياردة، كان هذا تعديلًا بالنّسبة لي؛ ولكن بعد قليل من التّدريب، تمكّنت من إصابة الصّفيحة الفولاذيّة وأعلنت أنّني على استعداد للذّهاب.

في ذلك المساء، قمت بتدريس الرّجال في قاعة مدرسة محليّة، وكذلك في صباح اليوم التّالي. كلّ الرجال كانوا متحمّسين جميعًا للاستماع والتّعلم عن ملكوت الله، وخاصّة كيف علّمني الله قوانين الملكوت من خلال الصّيد. بعد الغداء، قالوا «حسنًا، دعونا نلاحق هذا الظّبي». لم أقم مطلقًا بمطاردة الظّباء، وأعتقد أنّني لم أفهم كيف سيتمّ الأمر. من خلال تجربتي في الصّيد، يمكنك الذّهاب مع اثنين أو ثلاثة رجال على الأكثر. لكنّهم أتوا بثلاث أو أربع سيّارات محمّلة بالنّاس. أتذكّر ما كان سؤال تيم في اللّيلة الّتي سبقت، «أبي، ألست متوتّرًا بشأن الحصول على الظّبي؟ سوف تعلّمهم عن الملكوت وتعلن على وجه اليقين أنّ الملكوت يعمل في كلّ مرّة، ولكن ماذا لو لم تحصل على ظبي وهم جميعًا يراقبون؟». أخبرته بأنّني لست متوتّرًا بشأن الحصول على الظّبي. لقد سبق وزرعنا درينا وأنا بذرتنا وتوصّلنا إلى اتّفاق بشأن هذا الظّبي؛ لذا سيكون هناك.

فيـما كنّـا في طريقنـا إلى المزرعـة الّتـي حصلـوا منهـا عـلى إذن بالصّيـد، كانـوا يشرحـون أنّ الظّبـي هـو أسرع حيـوان في أمريـكا الشّـماليّة وثـاني أسرع حيـوان عـلى كوكـب الأرض، يغلبـه الفهـد فقـط. أوضحـوا أنّ الظّبـاء تملـك بـصرًا رائعًـا وأنّ دفاعهـا الرّئيـسي هـو الجـري، لذلـك إذا لمحتك، فسـتختفي في ثانيـة. كانـت بطاقتـي مناسـبة لصيـد ذكـور الظّبـاء، وكان لـدى تيـم بطاقـة لإنـاث الظّبـاء.

كانـت خطّتنـا تقـضي بالقيـادة إلى المزرعـة، ومنهـا إلى الأرض المرتفعـة، ثـمّ الارتفـاع إلى الأعـلى والنّظـر في الـوادي الضحـل بحثًـا عـن بعـض الحيوانـات. وفيـما كنّـا نتنـزّه في الأعـلى، رصدنـا مجموعـة مـن الظّبـاء عـلى مسـافة بعيـدة. ونظـرًا للتّضاريـس، شـعرنا أنّ بإمكاننـا أن نقـترب بما يكفـي لإطـلاق النّـار فيـما نحـن باقـون في الوهـاد المنخفضـة. كان علينـا أن نتسـلّل بحـذر شـديد إلى أعـلى التّـل الأخـير، ثـمّ نتسـلّق قمّـة التّـل ببـطء لنطلـق النّـار في حـال كانـت الظّبـاء لا تـزال هنـاك عندمـا سـنصل. وبمجـرّد الوصـول إلى هنـاك، كانـت سـتؤمّن لنـا مسـافة تصويـب تقـارب الـ ٢٠٠ إلى ٢٥٠ يـاردة عنـد تمركزنـا.

زحفنـا تيـم وأنـا ببـطء عـلى بطوننـا لفـترة طويلـة للاقـتراب مـن حافّـة التّـل الّـذي يطـلّ عـلى الـوادي حيـث شـاهدناهم. كانـت الخطّـة هـي أنّـه بعـد أن أصيـب ظبيـي، سـيوجّه تيـم طلقـة عـلى ظبيـة. زحفـت ببـطء إلى الحافّـة ونظـرت. مـن المؤكّـد أنّ خطّتنـا قـد نجحـت؛ لم يرنـا القطيـع الصّغـير. رفعـت بندقيتـي ووجـدت صعوبـة في إبقـاء يـدي ثابتـة بسـبب المسـافة ومـع صعوبـة تنفّـسي بسـبب الزّحـف. لكـن أخـيرًا، عندمـا اعتقـدت أنّنـي أحسـنت التّصويـب عـلى الظّبـي، ضغطـت عـلى الزّنـاد. فأخطـأت الهـدف. وفيـما أطلقـت رصاصـة ثانيـة بـدا القطيـع مرتبـكًا. فأخطـأت الهـدف مـرّة أخـرى. عندهـا بـدأ القطيـع يتحـرّك فيـما أطلقـت طلقـة ثالثـة ثـمّ طلقـة رابعـة، وجميعهـا أخطـأت الهـدف. وعندمـا هممـت لإطـلاق الطّلقـة الخامسـة، كلّ مـا سـمعته كان نقـرة. لقـد نفـذت ذخـيرتي.

إنّ العالم جائع لرؤية الشّيء الحقيقي، والله يحبّ أن يذهلهم أيضًا.

في هـذه الفـوضى، لم ألحـظ ذلـك، لكـنّ القطيـع بأكملـه قـد أقلـع وأصبـح خـارج النّطـاق. كلّـه مـا عـدا الظّبـي الّـذي كنـت أصـوّب عليـه. لقـد كان واقفًـا بـكلّ ثبـات عـلى بعـد بضعـة يـاردات مـن المـكان الّـذي وقفـت فيـه عنـد أوّل تسـديدة لي. لـذا طلبـت مـن تيـم بندقيّتـه بجنـون. كنـت الآن واقفًـا، أطلقـت رصاصـة عشـوائيّة، وسـقط الظّبـي. كنـت متحمّسًـا ومرتاحًـا في نفـس الوقـت. كان الظّبـي لي. عندمـا نظـرت إلى الخلـف مـن فـوق كتفـي، فوجئـت برؤيـة مجموعـة مـن الرّجـال كانـوا جميعهـم يهتفـون ويحتفلـون. كان البعـض يتكلّـم عـلى هاتفـه المحمـول، وسـمعت أحدهـم يقـول، «نعـم، كان الأمـر كـما في كتـاب *Faith Hunt* (الصّيـد الإيمـاني) في حـوالي ٤٠ دقيقـة فقـط وكان الظّبـي يقـف ثابتًـا، تمامًـا كـما في الكتـاب». لقـد جـاؤوا جميعًـا لرؤيـة الملكـوت يعمـل. في النّهايـة، لقـد قمـت بتعليمـه لهـم لسـاعات، وأرادوا رؤيتـه يعمـل. حسـنًا، عـلى الرّغـم مـن طلقـاتي السّـيئة، إلّا أنّـه عمـل، كـما أنّـه أضـاف مصداقيّـة لمـا كنـت قـد علّمتـه. حصـل تيـم عـلى ظبيتـه بعـد ظهـر ذلـك اليـوم برصاصـة مثاليّـة فيـما كانـت تجـري. كنّـا متحمّسَـين جـدًّا! مونتانـا جميلـة جـدًّا، وقـد حظينـا أنـا وتيـم بتجربـة ملكـوت رائعـة. لـديّ رأس الظّبـي معلّقًـا ومتدليًّـا وراء مكتبـي ليذكّـرني بالملكـوت وبإخـلاص الله.

لمـاذا قـد أخـبرك قصّـة صيـد في هـذا الكتـاب؟ لأنّ الله يريـد أن يسـتخدمك لإظهـار ملكوتـه لجميـع أصدقائـك وجيرانـك وعائلتـك. إنّهـم جميعًـا يريـدون رؤيتـه يعمـل. إنّ العـالم جائـع لرؤيـة الـشّيء الحقيقـي، والله يحـبّ أن يذهلهـم أيضًـا. ولـكي تبهرهـم، عليـك أن تتعلّـم كيـف يعمـل ملكـوت الله وكيـف يجلـب الـرّوح القـدس الإجابـات والفـرص الّتـي تحتاجها لإبهـار الجميـع، حتّـى نفسـك. كـما اكتشـفتُ لاحقًـا، قـام الرّجـال القلائـل

الّذيـن أداروا مجموعـة الرّجـال بجلبـي لغـرض مميّـز للغايـة وهـو إظهـار الملكـوت لكثـير مـن الرّجـال الّذيـن كانـوا عالقـين في الدِّيـن. اكتشـفت لاحقًـا أنّ الكثيريـن قـد أعطـوا أيضًـا قلوبهـم للـرّبّ في ذلـك اليـوم، وذلـك بسـبب تعليمـي. وضـع الـرّوح القـدس هـذه الخطّـة في مكانهـا، وسـوف يسـاعدك أنـت أيضًـا في إنجـاح خططـك.

اسـمح لي أن أقـدّم لـك قصّـة أخـرى، لكـنّ هـذه القصّـة هـي مـرّة أخـرى مـن الكتـاب المقـدّس مبـاشرة وسـوف أوضـح لـك كيـف يريـد الله أن يفاجئـك بخطـط واسـتراتيجيّات خارقـة للطّبيعـة سـتجلب إثباتًـا عـلى حقيقتـه ومحبتّـه لمـن هـم حولـك.

«وكان يسـوع عـلى شـاطئ بحـيرة جنّيسـارت، فازدحـم النّـاس عليـه ليسـمعوا كلّام الله. ورأى قاربـين راسـيين عنـد الشّـاطئ، خـرج منهـما الصّيـادون ليغسـلوا شـباكهم. فصعـد إلى واحـد منهـما، وكان لسـمعان، وطلـب منـه أن يبتعـد قليـلاً عـن البرّ. وجلـس يسـوع في القـارب يعلّـم الجمـوع. ولمّـا ختـم كلامـه، قـال لسـمعان: «سر إلى العمـق وألقـوا شـباككم للصّيـد».

فأجابـه سـمعان، «تعبنـا الّليـل كلّـه، يـا معلّـم، ومـا اصطدنـا شـيئًا. ولكنّـي ألقـي الشّـباك إجابـة لطلبـك».

وفعلـوا ذلـك فأمسـكوا سـمكًا كثـيرًا، وكادت شـباكهم تتمـزّق. فأشـاروا إلى شركائهـم في القـارب الآخـر أن يجيئـوا ويسـاعدوهم، فجـاؤوا ومـلأوا القاربـين حتّـى كادا يغرقـان.

فلـمّا رأى سـمعان مـا جـرى وقـع عـلى ركبتـي يسـوع وقـال، «إبتعـد عنّـي، يـا سـيّدي؛ أنـا رجـل خاطـئ!» وكان في دهشـة هـو ورفاقـه كلّهـم لكـثرة السّـمك الّـذي اصطـادوه. ومثلهـم يعقـوب ويوحنّـا، ابنـا زبـدي وشريـكا سـمعان.»

— لوقا ٥: ١-١٠

كان بطـرس، يعقـوب ويوحنّـا قـد اصطـادوا طـوال اللّيـل ولم يلتقطـوا شـيئًا. هـؤلاء كانـوا صيّادين ذوي خـبرة نشـأوا في البحـيرة وعرفوهـا جيّـدًا، ومـع ذلـك فقـد جـاءوا خاليـي الوفـاض. لكـن، بالطّبـع، لا تنتهـي القصّـة عنـد هـذا الحـدّ. اسـتعار يسـوع قـارب بطـرس للتّبشـير منـه ثـمّ قـال لـه أن يسـير إلى الميـاه العميقـة ليصطـاد. صُـدم بطـرس قليـلًا، وقـال إنّهـم كانـوا يصطـادون طـوال الليـل دون أن يلتقطـوا أيّ سـمكة، ولكـن بمـا أنّ يسـوع قـال ذلـك، فهـو سـيلقي الشّـباك. عندمـا ألقـى بطـرس الشّـباك، يقول الكتـاب المقـدّس إنّـه اصطـاد الكثـير مـن الأسـماك لدرجـة أن شـباكهم كادت تتمـزّق، لذلـك دعـا شركاءه للمسـاعدة. يمـضي الكتـاب المقـدّس ليقـول إنّ شـباك شركائـه كادت أن تتمـزّق أيضًـا وأنّ القاربـين انتهـى بهـما الأمـر إلى أن يكونـا مليئـين بالأسـماك لدرجـة أنّهـما كادا يغرقـان. يقـول الكتـاب المقـدّس أن هـؤلاء الصّيادين ذوي الخـبرة كانـوا مندهشـين جـدًّا مـن صيـد الأسـماك في ذلـك اليـوم لدرجـة أنّهـم توقّفـوا عـن الصّيـد وتبعـوا يسـوع.

هـذه إحـدى القصـص المفضّلـة لـديّ في الكتـاب المقـدّس لأنّهـا تظهـر بوضـوح صـورة الاختلافـات بـين المملكتـين، مملكـة الظّـلام وملكـوت الله. إنّ مملكـة الظّـلام، نطـاق سـلطة الشّـيطان، هـي نظـام مكسـور، مفتقـر، عـلى غـرار «تعبنـا كلّ اللّيـل ولم نصطـد شـيئًا»، مليئـة بالكـدح المـؤلم وعـرق الجبـين فقـط مـن أجـل البقـاء عـلى قيـد الحيـاة. أسـمّيها نظـام لعنـة الأرض، الّـذي نتـج عـن تمـرّد آدم، مقارنـة بالصّـورة المجيـدة لملكـوت الله ومـا ينتـج عنـه. ألـقِ نظـرة فاحصـة عـلى النّقيضـين، واعلـم أنّ الله أعطـاك البـاب الثّـاني، الملكـوت.

الآن، سـيهتف كلّ مسـيحيّ ويصفّـق ويقـول، «نعـم، ملكـوت الله عظيـم؛ انظـر إلى هـذا الصّيـد مـن الأسـماك!» لكـن قلّـة قليلـة مـن النّـاس سـوف يسـألون كيـف فعـل يسـوع ذلـك، ومعظمهـم لا يعرفـون أنّهـم مُنحـوا ذات السّـلطة والقـدرة عـلى التّمتّـع بنفـس المسـتوى مـن المـؤن الّتـي التقطهـا بطـرس ويعقـوب ويوحنـا في ذلـك اليـوم. الجـواب العـامّ فيـما يتعلّق بتفسـير

عمل يسوع لما فعله في ذلك اليوم هو أنّ باستطاعة يسوع أن يفعل ذلك لأنّه يسوع. لكن انتظر؛ لقد رأينا بالفعل أنّ يسوع لم يستطع أن يشفي الجميع في مرقس ٦ لأنّ السّماء ليس لها صلاحيّة هناك. كلّا، كانت هناك شرائع روحيّة للملكوت سارية في ذلك اليوم والّتي سهّلت وأنتجت هذا الصّيد من الأسماك.

ولكن هنا تكمن المشكلة. معظم المسيحيّين الّذين قابلتهم لا يعتقدون أنّه من الممكن حتّى أن يفعلوا نفس الأشياء الّتي فعلها يسوع، وإذا فعلوا ذلك، فليس لديهم أدنى فكرة عن كيفيّة فعلها. لدي مقولة أستخدمها في مؤتمري مفادها أنّه إذا كنت لا تستطيع تدريس شيء ما، فلا يمكنك أن تعيشه. ما أعنيه هو أنّه إذا لم تتمكّن من تحديد كيفيّة حدوث ذلك الصّيد، فلنّ تتمكّن أبدًا من تكراره. فكيف ظهر هذا الصّيد الضّخم؟ هل يمكنك تحديده؟ إذا كنت ترغب في تحقيق هذا النّوع من النّجاح، فستحتاج إلى معرفة كيفيّة ظهور تلك الأسماك. ومع ذلك، يُصدم معظم النّاس عندما أبدأ في الحديث بهذه الطّريقة. لكن ماذا قال يسوع؟

«الحقّ الحقّ أقول لكم: من آمن بي يعمل الأعمال الّتي أعملها، بل أعظم منها، لأنّي ذاهب إلى الآب.»

— يوحنّا ١٤: ١٢

عندما قال يسوع أنّه يمكننا القيام بنفس الأعمال الّتي كان يعملها لأنّه ذاهب إلى الآب، كان يشير إلى حلول الرّوح القدس علينا بعد موته وقيامته. هذا هو الرّوح القدس نفسه الّذي حلّ عليه في نهر الأردن، وسمح له أن يقوم بأعمال الله العظيمة الّتي نراها عندما نتبع خدمته. بما أنّنا نعلم أنّ هذه القوّة قد أعيقت في مرقس ٦ بسبب عدم إيمان النّاس، ومع ذلك لم يتم إعاقة هذه القوّة في لوقا ٥ فيما يتعلّق بالسّمك،

فنحن بحاجة إلى دراسة شرائع الملكوت حتّى نتمكّن من تحديد ما يعيق أو ما يسهّل التّدفّق الحرّ للرّوح القدس في أيّ موقف. لذا، دعنا نلقي نظرة على القصّة ونرى ما إذا كان بإمكاننا التّعرّف على شرائع ومبادئ الملكوت الّتي يمكننا التّعرّف عليها والتّعلّم منها.

الآن، إذا كنت قد قرأت كتابي الأوّل، فأنت تعلم ما حدث هنا روحيًّا عندما أعطى بطرس يسوع القارب ليستخدمه. قارب بطرس، وفي الواقع أعمال الصّيد بأكملها، غيّروا الممالك أو الصّلاحيّات! نعم، عندما أخذ يسوع القارب تحت خدمته، أصبح قارب بطرس الآن تحت صلاحيّة ملكوت الله. بمجرّد أن أصبح القارب خاضعًا لصلاحيّة ملكوت الله، كان للرّوح القدس صلاحيّة شرعيّة لتنزيل كلمة معرفة إلى يسوع فيما يتعلّق بموقع مجموعة الأسماك في المياه العميقة. كان الصّيد الضّخم للأسماك نتيجة لخطّة واستراتيجيّة خارقة للطّبيعة أعطاها الرّوح القدس لبطرس في ذلك اليوم من خلال يسوع. أدعوها المعرفة السّريّة، وبسببها، رأى بطرس ويعقوب ويوحنّا أكبر صيد أسماك شهدوه على الإطلاق. في الواقع، يقول الكتاب المقدّس أنّ هؤلاء الصّيادين المتمرّسين اندهشوا.

أعتقد أنّ يسوع يريدك أن تعيش حياة مندهشة أيضًا، حياة تظهر الملكوت كي يندهش النّاس من حولك ممّا يرونه وكي يعرفوا يسوع أيضًا. أعتقد أنّ قوارب الدّين الفارغة لن تجذب النّاس إلى الله أبدًا. يريد الله أن يرى النّاس صلاح ملكوته كي يرى الجميع ويؤمنوا أنّه صالح ومستعدّ لاستقبال كلّ من يأتون إليه. تحدّث إشعياء عن هذا عندما أعلن النّبوءة التّالية الّتي كانت تشير إلى الكنيسة.

«فيكونون [يشير إلينا] أشجار سنديان الحقّ وأغراسًا للرّبّ يتمجّد بها» (إشعياء ٦١: ٣ ب).

إذن، ما هي الرّسالة الّتي أريدك أن تخرج بها من قصّة السّمك في

لوقا الإصحاح الخامس؟ حسنًا، هناك العديد من الشّرائع الرّوحيّة الّتي يمكنك انتقاءها من تلك القصّة، ولكن إذا أخذت معك هذه الفكرة فقط، فستغيّر حياتك.

يمكن لأيّ شخص أن يصطاد السّمك إذا أخبرهم يسوع بالضّبط أين يلقون بشباكهم!! أو دعني أقولها على هذا النّحو: يمكن لأيّ شخص أن يصطاد السّمك إذا أخبرهم يسوع بمكان وجود الأسماك وكيفيّة اصطيادها!

يقول لي النّاس، «حسنًا، هذا لطيف يا غاري، لكنّ يسوع لم يعد هنا». لا، لكنّ الرّوح القدس نفسه الّذي أخبره في ذلك اليوم بمكان السّمك موجود هنا اليوم ويعيش فيك إذا كنت مؤمنًا. استمع إلى ما قاله يسوع لتلاميذه وهو يستعدّ لمغادرتهم.

«قلت لكم هذا كلّه وأنا معكم. ولكنّ المعزّي، وهو الرّوح القدس الّذي يرسله الآب باسمي، سيعلّمكم كلّ شيء ويجعلكم تتذكّرون كلّ ما قلته لكم. سلامًا أترك لكم، وسلامي أعطيكم، لا كما يعطيه العالم أعطيكم أنا. فلا تضطرب قلوبكم ولا تفزع.»

— يوحنّا ١٤: ٢٥-٢٧

ماذا كان سلام يسوع؟ كان الرّوح القدس هو من أخبره كيف يتعامل مع كلّ موقف واجهه. دعا يسوع الرّوح القدس بالمعزّي. صديقي، هذا المعزّي يعيش في داخلك ولن يتركك أبدًا. هل تستمع إليه؟ يجب أن توافق على أنّ الله ربّما يكون لديه إجابة لأيّ موقف قد تجد نفسك فيه. يقول يسوع أنّ هذا المعزّي يمكنه أن يعلّمك أو يقدّم لك المشورة بشأن كلّ الأشياء.

وفقًا لـ *Strong's Exhaustive Concordance of the Bible* رقم 3875 إنّ الكلمة اليونانيّة هنا والمترجمة بالمعزّي تعني حرفيًّا: الشّخص الّذي

دعا يسوع الرّوح القدس المعزّي. صديقي، هذا المعزّي يعيش في داخلك ولن يتركك أبدًا.

تـمّ اسـتدعاؤه، أو المدعـو للوقـوف إلى جانـب شـخص آخـر، يتـمّ اسـتدعاؤه خاصّـة لمسـاعدة المـرء. ويعنـي أيضًـا المـرء الّـذي يدافـع في قضيّـة شـخص آخـر أمـام قـاضٍ، محامـي دفاع، مسـاعد قانـوني أو محـامٍ. تعنـي الكلمـة بمعناهـا الأوسـع مسـاعدًا أو شـخصًا يـأتي بالمسـاعدة أو معاونًـا.

لا أعـرف مـاذا بشـأنك، لكـن يمكننـي الاسـتعانة بمسـاعد مـن هـذا القبيـل؛ ألا يمكنـك؟ كان الـرّوح القـدس هـو جـواب بطـرس عندمـا كانـوا قـد اصطـادوا طـوال اللّيـل ولم يلتقطـوا أيّ شيء. وكان الـرّوح القـدس هـو جـوابي عندمـا لم يكـن لـديّ أيّ فكـرة عـن مـكان العثـور عـلى المـال الّـذي أحتاجـه للتّخلّـص مـن الدّيـون. بعـد أن أوقعـت عائلتـي في مثـل هـذه الفـوضى الماليّـة طـوال تلـك السّـنوات، وعندمـا لجـأت إلى الله طلبًـا للمسـاعدة، كان الـرّوح القـدس هـو الّـذي أعطـاني حلـمًا ذات ليلـة وبـيّن لي أن أغـادر الشّركـة الّتـي عملـت فيهـا وأن أبـدأ شركتـي الخاصّـة مـن العـدم.

لقـد كان الـرّوح القـدس هـو مـن أخـبرني أنّ مهمّة هـذه الشّركـة الجديدة كانـت إعـلان صـلاح الله ومسـاعدة النّـاس عـلى التّخلّـص مـن الدّيـون، وهـي كانـت في ذلـك الوقـت مـن أكـثر الأفـكار الّتـي سـمعتها جنونًـا. أنـا أسـاعد النّـاس عـلى التّخلّـص مـن الدّيـون؟ كنـت الطّفـل المدلّـل لمـا لا يجـب فعلـه بالمـال. كانـت حيـاتي كابوسًـا ماليًّـا. ولكـن هـذا مـا قالـه الله لنفعلـه، لذلـك، بالإيمـان، خطونـا خطوتنـا دريـندا وأنـا وقلنـا نفـس الـشّيء الّـذي قالـه بطـرس. «يـا ربّ، لا معنـى لهـذا، ولكـن إجابـة لطلبـك، سـنقوم بـه». حـين اتّبعنـا مشـورة الـرّوح القـدس، نمـت تلـك الشّركـة الجديـدة وكـبرت وأمّنـت المـال الّـذي مكّننـا دريـندا وأنـا مـن التّخلّـص تمامًـا مـن الدّيـون. لا تـزال هـذه الشّركـة تعمـل إلى اليـوم، والآن بعـد ٣٠ عامًـا، مـا زالـت تربـح مئـات الآلاف مـن الـدّولارات سـنويًّا.

لحظة، أنا لست ذكيًّا إلى هذا الحدّ ولا أنت كذلك، لكنّ الله أعطاك الرّوح القدس لمساعدتك في الإجابات الّتي تحتاجها في الحياة. ولكن كما سنتعلّم في هذا الكتاب، لدينا أدوار نلعبها، ونحن نعمل مع الرّوح القدس لتحقيق إرادة الله.

لسوء الحظّ، ومن خلال تجربتي مع النّاس، يبدو أنّ العديد من المسيحيّين ليس لديهم إجابة للمشاكل الّتي يواجهونها في الحياة. إنّهم يُبقون الصّيد بعيدًا عن قدرتهم الخاصّة، وبعد أن يصطادوا طوال اللّيل، يظلّون دائمًا فارغين أو ما شابه. لم يسمعوا أبدًا أنّ الرّوح القدس موجود لمساعدتهم في كلّ موقف. على الرّغم من أنّ معظم المسيحيّين سيقولون، «سيساعدني الله على فعل هذا أو ذاك»، إلّا أنّهم لا يفهمون كيف يساعدهم الله، أو كيف يستمعون إلى الإجابات الّتي يحتاجون إليها. لا يدرك الكثيرون أنّه يتوجّب عليهم العمل مع الله لإنجاز الإجابات الّتي يحتاجون إليها وما زالوا ينتظرون أن يفعل الله شيئًا حيال مشكلتهم في حين أنّ الجواب موجود بالفعل بداخلهم.

فيما يتعلّق بالمال، على سبيل المثال، سيقول النّاس إنّ الله سيجعلني أزدهر. أقول، «عظيم! كيف سيأتي الله بالمال من أجلك؟». في البداية، تصرّفوا وكأنّهم مُهانون لأنّي طرحت مثل هذا السّؤال كما لو كنت أتحدّى إيمانهم. لكنّي أصرّيت. «من أين سيظهر المال؟ كيف سيأتي به الله من أجلك؟». عندما أضغط عليهم للحصول على إجابة، ليس لديهم أيّ فكرة. لا بأس في عدم المعرفة لفترة، ولكن في النّهاية، يجب أن يكون لديك إجابة. لا يمكنك أن تحصد ما لا تراه. تذكّر أنّ يسوع كان دقيقًا جدًّا في تحديد موقع الأسماك لبطرس، حتّى أنّه قال له كيف يصطادها: «ألقِ شباكك». في النّهاية، ستحتاج إلى معرفة مكان إلقاء شباكك إذا كنت تنوي صيد الأسماك.

نظرًا لأنّ النّاس عادةً ما يكون لديهم ما أسمّيه عقليّة صندوق البريد، وهم ببساطة يفكّرون في أنّ الله سيفعل ذلك، فإنّ حياتهم الماليّة

تظلّ على نفس الفوضى المختلّة لمدّة ١٠ أو ٢٠ عامًا دون تغيير. أنّه لأمر محزن. هل تريد أن تعرف لماذا يبقون كما هم؟ هذا لأنّهم لم يتعلّموا أبدًا كيف يصطادون على طريقة الرّوح القدس، طريقة الملكوت. إنّهم لا يعرفون كيف يعمل الرّوح القدس في عالم الأرض لمساعدتهم على النّجاح. هم لا يعرفون الدّور الّذي يجب أن يلعبوه وما هو الدّور الّذي يلعبه الرّوح القدس في تحقيق النّجاح الّذي هم في أمسّ الحاجة إليه.

الرّوح القدس، الله نفسه، يعيش فيك ليقدم لك أيّ إجابة قد تحتاج إلى معرفتها.

الأمر مثل الرّجل الّذي رأيته اليوم أثناء الغداء. كان ضخمًا، ربّما ٣٧٥ رطلاً. كان لديه دعامة على ساق واحدة وكان معه عكّازان، وكان بالكاد يستطيع التّحرّك. بعد أن أكل برجر الجبن، طلب قطعة من فطيرة زبدة الفول السّوداني. جلست مصدومًا لسماعه يطلب تلك الفطيرة. لست متأكّدًا ممّا كان يفكّر فيه، لكنّه كان قد تناول ما يكفي من الفطيرة. كان هذا واضحًا، وكان يقتله. كافح من أجل النّهوض من الطّاولة وشقّ طريقه ببطء وبصورة مؤلمة للخروج من المطعم. هكذا أرى المسيحيّين يعيشون اليوم — يسمعون الوعود ولكنّهم يستمرّون في تناول السمّ ثمّ يتساءلون لما لا تعمل الأشياء.

صديقي، لديك الجواب! الرّوح القدس، الله نفسه، يعيش فيك ليقدّم لك أيّ إجابة قد تحتاج إلى معرفتها.

يسألني النّاس إذا كان عليهم الزّواج من سوزان أو سالي، إذا كان عليهم تولّي هذه الوظيفة أو تلك، إذا كان عليهم الانتقال أو البقاء في أماكنهم، أو بيع الأسهم أو شراء الأسهم. الرّوح القدس الّذي في داخلك يملك الأجوبة. مرّة أخرى، هذا هو الغرض من هذا الكتاب، هو أن نعرف كيف يساعدنا الرّوح القدس وكيف يعمل الملكوت فيما يتعلّق بسماع صوت الرّوح القدس.

لذا اسمح لي أن أقوم بمراجعة.

يمكن لأيّ شخص أن يصطاد السّمك إذا أخبرهم يسوع عن مكانه وعن كيفيّة اصطياده، حتّى أنت!

تشرح كارول في هذا البريد الإلكتروني كيف تغيّرت حياتها.

في العام الماضي، في نفس هذا اليوم، كنت أشتري هدايا عيد الميلاد ببطاقات الائتمان، واستخدمتها إلى الحدّ الأقصى لأنّي لم أكن أملك أيّ مال لشراء هدايا لابنتي الّتي ما زالت تؤمن بسانتا كلوز. كنت أعيش في قلق وحزن دائمين، وكتبت للقسّ غاري أنّ البذرة لم تنجح، وأنّ ما من شيء حدث؛ فأجابني بصبر شديد بأن أنتظر، وأنّ الحصاد يستغرق بعض الوقت وأنّه لا يحدث عادة في اليوم التّالي.

الآن، وبعد مرور عام، أشتري هدايا نقدًا لجميع أفراد عائلتي. أنا أشتري هدايا تكلفتها ٣٠٠ دولار أو ٤٠٠ دولار، كما أكرّم قلّة من الأشخاص الّذين ساعدوني في تلك الأوقات الصّعبة. في العام الماضي، عشت في غرفة في قبو سمح لي بعض الأصدقاء بالبقاء فيها لبضعة أشهر. لم يكن لديّ حتّى المال لشراء الطّعام أو الوقود. لكنّني الآن أعيش في شقّة جميلة وفاخرة، وثلّاجتي مليئة بالطّعام.

الثّالث من كانون الأوّل (ديسمبر) كان عيد ميلاد ابنتي، وأخذناها إلى *Hershey Park* في ولاية بنسلفانيا. لقد قمنا بدعوة صديقتها المفضّلة، نزلنا في فندق *Hershey* ودفعنا كلّ شيء نقدًا. وقد تمكّنت من شراء هديّة رائعة لها كلّفتني أكثر من ٤٠٠ دولار في حين أهانني أحدهم العام الماضي بإعطائي ٣٠ دولارًا للاحتفال بعيد ميلادها.

لا أستطيع كتابة هذا المنشور دون أن أبكي. أنا ممتنّة جدًّا للقسّ غاري وزوجته دريندا. كان هذا العام أفضل عام في حياتي. الأشياء الّتي فعلها الله في حياتي رائعة. يمكنني تدوين كتاب لكلّ قصصي. أشكرك لأنّك علّمتني أنّني أستطيع أن أعيش السّماء على الأرض.

البريد الإلكتروني التّالي هو من أحدى أروع قصص الملكوت الّتي سمعتها؛ انّها مرسلة من شارون في ميشيغان.

أيّها القسّ غاري، أكتب هذا نيابة عنّا زوجي وأنا. أريد فقط أن أقول لك شكرًا لأنّك وزوجتك كنتما مصدر إلهام كامل لنا. سمعنا عنك في *Sid Roth* منذ حوالي ثلاث أو أربع سنوات. كنّا نمرّ بوقت عصيب للغاية. طُرد زوجي من وظيفته بعد ١٨ عامًا، وكنّا قد بنينا منزلًا بقيمة ٢٨٠ ألف دولار عندما حدث ذلك. كنّا غارقين في الديّون والضّغوط.

لقد طلبنا الأقراص المدمجة الخاصّة بك، وساعدتنا على اجتياز الصّعوبات. لقد تعلّمنا كيف يمكن أن تكون الدّيون معيقة للغاية وتؤثّر على صحّتنا وحياتنا بشكل كبير. لم نرَ مخرجًا. على الرّغم من أنّنا لم نتمكّن من تسديد دفعة لمنزلنا الجديد، إلّا أنّنا عشنا فيه لمدّة عامين قبل أن نضطرّ إلى المغادرة. كانت هذه نعمة في حدّ ذاتها.

ولأختصر، تمكّن زوجي من استعادة وظيفته القديمة مرّة أخرى بعد أربع سنوات لأنّه ظلّ مؤمنًا وآمن بوعود الله، وبمساعدتكم أنت وزوجتك من خلال الاستماع إلى أقراصك المدمجة. استعاد زوجي وظيفته القديمة بالإضافة إلى كلّ الأجر المتأخّر عن تلك السّنوات الأربع بدون تدخّل أيّ محام أو أيّ عمليّة قانونيّة. لقد

حصـل أيضًـا عـلى كلّ أيّـام إجازاتـه لتلـك السّـنوات الأربـع الّتـي أعيـدت إليـه أيضًـا. في الواقـع، عندمـا أعـادوا تعيينـه، أوّل شيء طلبـوه منـه هـو الذّهـاب في إجـازة! حسـنًا، ومـن خـلال الأجـر المتأخّـر الّـذي حصـل عليـه، تمكّنـا مـن التّسـديد نقـدًا لمنـزل أفضـل مـن المنـزل الّـذي فقدنـاه. شـكرا لـك عـلى كلّ مـا فعلتـه.

من أندرو في ميسوري:

قبـل عامـين وفي شـهر مايـو، كنـت في موقـف عصيـب. لم أكـن سـعيدًا في وظيفتـي السّـابقة وقبلـت منصبًـا جديـدًا في المبيعـات الخارجيّـة. كان جامعـو الفواتـير يتّصلـون بي، لم يكـن لـديّ مـا يكفـي مـن المـال لـشراء الغـاز أو الطّعـام، كانـت نهايـة الشّـهر قادمـة، وكان وقـت تسـديد الإيجـار يقـترب بسرعـة. لكـن مـا فعلتـه، كان كومـة مـن الأقـراص المدمجـة مـن غـاري مـن سلسـلة *Revolution 2.0*. يومًـا مـا كنـت موجـودًا في إحـدى الخدمـات وأردت أن أزرع، لكـن لم يكـن لـديّ سـوى ٢٣ دولارًا في حسـابي وبالـكاد مـا يكفـي مـن الغـاز ليكفينـي خـلال الأسـبوع. لم يكـن العمـل يسـير عـلى مـا يـرام، وكنـت أُعلـم الله أنّنـي أريـد أن أزرع، لكـن لم يكـن لـديّ المـال الـكافي لذلـك. سـمعت صوتًـا يخـرج مـن داخـلي قائـلًا إنّنـي (الله) أسـتطيع أن أفعل أكـثر مـمّا يمكنـك فعلـه بمبلـغ ٢٣ دولارًا. تعامـل الله معـي لأزرع ٢٠ دولارًا وأومـن بـه مـن أجـل محصـول جيّـد.

في ذلـك الخميـس، كنـت أسـاعد في العمـل عـلى حسـاب أحـد الأشـخاص الّـذي كانـوا يقدّمـون لـه الخدمـات. كنـت عـلى اسـتعداد للمسـاعدة عـلى الرّغـم مـن أنّنـي لـن أتلقّـى الكثـير حتّـى لـو قمنـا ببيـع أيّ منتجـات. بعـد انتهـاء النّهـار، قـال لي مـشرفي إنّـه يقـدّر المسـاعدة وأنّـه يمكننـي الحصـول عـلى جميـع المبيعـات لذلـك اليـوم (لا يحـدث هـذا فقـط في مبيعـات العمـولات في حـال كنـت تتسـاءل).

خمّـن؟ كان إجـمالي الرّبـح الّـذي سـأحصل عليـه هـو ٢٠٠٠ دولار!!! مـا يُعـادل قيمـة ١٠٠ ضعـف العائـد في أقـلّ مـن أسـبوع!

الله أمـين حقًّـا، والقليـل يكـون كثيراً عندمـا يكـون الله فيـه. منـذ ذلـك الحـين، صرت مجتهـدًا في إعطـاء العشـور والتّقدمـات بموقـف مـرح وتوقّـع بالنّمـو.

بعـد أشـهر قليلـة مـن حـدوث ذلـك، بوركـت بمنصـب جديـد كان بالضّبـط مـا زرعـت مـن أجلـه. لقـد انتقلـت مـن حالـة التّقشّـف إلى مضاعفـة دخـلي أربـع مـرّات فقـط خـلال عامـين. الحمـد للـه، ولـه كلّ المجـد. المديـح الجانبـي: لم يعـد البنـك يمتلـك سيّارتي، وأنـا أقـود سـيّارة جديـدة مدفوعـة الثّمـن!!!

هذا تقرير مدح من كوريا:

عزيزي القسّ غاري،

كنـت أعيـش حيـاة بلا هـدف، ولم أسـتطع تحمّـل أيّ شيء بمفردي. كنـت أعيـش عـلى الصّدقـات، وعندمـا سـئم النّـاس مـن مسـاعدتي، كان أمـلي الوحيـد هـو الحصـول عـلى علبـة بسـكويت وزجاجـة كوكاكـولا. كان هـذا كلّ مـا يمكننـي تحمّلـه مـن أجـل طعامنـا أنـا وطفـليّ. لم أسـتطع دفـع إيجارنـا أو فواتيرنـا. مـا زلـت أتذكّـر عندمـا شـاهدت لأوّل مـرّة خدمـة بـثّ مبـاشر في كنيسـة حيـاة الإيمـان. شرحـت للرّاعـي الّـذي عـلى الإنترنـت مـدى سـوء وضعـي، وكلّ مـا قالـه لي هـو أنّنـي كنـت بحاجـة إلى أن أسـأل الله أن يريـنـي كيـف وأيـن أصطـاد كـما أوضـح لبطـرس عندمـا كان عليـه دفـع ضرائـب. ولاختـصر قصّتـي، أمتلـك الآن مطعـمًا أفريقيًّـا وصالـون حلاقـة، كلّ ذلـك بسـبب الاسـتماع إلى تعاليـم القـسّ غـاري. الحمـد للـه!

كانـت هـذه بعـض القصـص الرّائعـة! لكـن ربّمـا سـتقول، «هـذا رائـع يـا

غـاري. بالتّأكيـد، نجحـت الأمـور مـع أشـخاص آخريـن ولكـن ليـس معـي». حسـنًا، قصّتـك لم تنتـه بعـد! دعنـي أسـألك هـذا. فيـما أنـت جالـس هنـاك تقـرأ هـذا الفصـل، هـل تتمسّـك بكرسـيك يائسًـا وبخـوف شـديد مـن أن تطفـو بعيـدًا؟ لا انـت لسـت كذالـك. لمـاذا؟ لأنّـك تفهـم قانـون الجاذبيّـة، وتعلـم أنّـه يعمـل بنفـس الطّريقـة مـع الجميـع. حسـنًا، ملكـوت الله يعمـل بنفـس الطّريقـة. يمكنـك تعلّـم القوانـين. يمكنـك أن تتعلّـم سـماع الاسـتراتيجيّات الفريـدة الّتـي سـتحوّل حياتـك إلى قصّـة عـن قـوّة الله. لقـد أثبتنـا بالفعـل حقيقـة أنّ أفـكار الـرّوح القـدس ومسـاعدته هـي الّتـي أدّت إلى حـدوث هـذه القصـص. لـذا، فلنبـدأ رحلتنـا بمراجعـة بعـض أساسـيّات الـرّوح القـدس، بعدهـا سـننتقل إلى مزيـد مـن التّفاصيـل حـول سـماع الاسـتراتيجيّات الّتـي نحتاجهـا.

الفصل الرّابع

الأساسيّات: لا تغادر المنزل بدونها.

إذا كنت ستعيش حياة مليئة باستراتيجيّات الرّوح القدس والانتصارات الّتي يقودها الرّوح القدس، فأنت تحتاج أوّلًا إلى أن تولد ولادة ثانية، ثانيًا، أن تتعمّد بالرّوح القدس. نعم، إنّهما عملين مختلفين تمامًا لنفس الرّوح. إذا كان هذا شيئًا غريبًا تمامًا عنك، فلا بأس بذلك. سوف ارافقك خلاله. لكن اسمح لي أن أتطرّق إلى صلب الموضوع. قال يسوع إنّه من المهمّ جدًّا الحصول على معموديّة الرّوح القدس لدرجة أنّه قال لا ينبغي عليك مغادرة المنزل بدونها! مرّة أخرى، انا لم أقل ذلك؛ بل يسوع في أعمال الرّسل ١: ٤-٥.

«...لا تتركوا أورشليم، بل انتظروا فيها ما وعد به الآب، وسمعتموه منّي: يوحنّا عمّد بالماء، وأمّا أنتم فتتعمّدون بالرّوح القدس بعد أيّام قليلة».

— أعمال ١: ٤ ب-٥

«ولكنّ الرّوح القدس يحلّ عليكم ويهبكم القوّة، وتكونون لي شهودًا ...»

— أعمال ١: ٨

لاحظ أنّ يسوع قال، «لا تترك المنزل بدونها، فهذا ضروري!». في الأساس، كان يقول، «أنت بحاجة إلى هذه القوّة لتعمل أعمال الله، لتكون شاهدًا للملكوت». ومع ذلك، توجد اليوم جموع من المسيحيّين الّذين لم يسمعوا أو يختبروا معموديّة الرّوح القدس، جموع من المسيحيّين الّذين نشأوا في الكنيسة ولكنّهم لم يسمعوا أبدًا بالحاجة إلى معموديّة الرّوح القدس. أو أنّهم نشأوا في الكنيسة وقيل لهم أنّ المعموديّة ليست لأيّامنا الحاضرة، وأنّ المعجزات قد ولّت.

لقد نشأت في كنيسة كهذه ولم أسمع قطّ بمعموديّة الرّوح القدس. أتلقّى الكثير من رسائل البريد الإلكتروني من أشخاص من جميع أنحاء العالم لم يسمعوا بعد عن هذه الحقيقة القويّة أيضًا. تتساءل العديد من رسائل البريد الإلكتروني الّتي أتلقّاها عن صلاحيّة هذه الهبة لأيّامنا هذه، ولهذا السّبب استغرقت وقتًا لأدوّن الحقيقة المتعلّقة بمعموديّة الرّوح القدس.

أعتقد أنّ الكتاب المقدّس واضح جدًّا فيما يتعلّق بهذا المجال، وأريد أن أترك الكتاب المقدّس يتحدّث عن نفسه. سوف يجيب على جميع أسئلتك. لكن، أولًا، أودّ أن أقدّم لك بعض المعلومات الأساسيّة حول كيفيّة اكتشافي للحقيقة حول معموديّة الرّوح القدس.

عندما كنت أصغر سنًا، كان لديّ جوع لله (ما زلت، رغم أنّني أكبر سنًا)، وذهبت إلى كنيسة تابعة لطائفة. قمنا بالرّوتين الدّيني العادي في صباح الأحد. ربّما فعلتَ ذلك أيضًا. أتذكّر بضع ترانيم تليها لحظة صمت من التّأمّل. كنا دائمًا نقتبس الصّلاة الربّانيّة، ثمّ يلقي القسّ عظة، تليها التّرنيمة الختاميّة والبركة. كانت كلّ خدمة تجري بنفس الطّريقة.

كان النّاس هناك رائعين، ونعم، لقد أحبّوا الله حقًّا. لكنّني لم أرَ حقيقة الإنجيل أبدًا. لم أرَ حياة النّاس تتغيّر بشكل كبير أو النّاس يُشفون بقوّة الله. أستطيع القول أنّني لم أرَ إظهارًا كثيرًا لملكوت الله.

إذن كنت جائعًا لله، وكنت أبلغ ١٨ عامًا، كما أدير متجرًا للبيتزا يملكه والدي. ذات ليلة، دخل رجل إلى متجر البيتزا ودعاني إلى مؤتمر نهضة، كان يعقد في كنيسة ميثوديّة صغيرة في بلدتي، وكان المتحدّث الضّيف مبّشرًا تكلّم كيف أنّ يسوع يقوم حاليًّا بنفس الأشياء الّتي قام بها في الكتاب المقدّس.

لفت ذلك انتباهي لأنّني أردت أن أرى ذلك. اثنين من أصدقائي كانا يذهبان إلى هذه الكنيسة، لذلك قرّرت زيارة مؤتمر النّهضة. على الرّغم من أنّني في تلك اللّيلة لم أسمع عن معموديّة الرّوح القدس، إلّا أنّني تأثّرت بشدّة بحضور الله في تلك الخدمة. شجّعني أصدقائي الّذين كانوا يذهبون إلى هناك على العودة يوم الأحد، وهذا ما فعلته. لقد وقعت في حبّ تلك الكنيسة وجعلتها كنيستي الجديدة.

بعد أسابيع قليلة من مؤتمر النّهضة، قابلت مجموعة من النّساء اللّواتي حضَرْن الكنيسة وأقمن فيها دراسة أسبوعيّة للكتاب المقدّس أيضًا. كنّ يتحدّثن عن شيء يسمّى معموديّة الرّوح القدس، مواهب الرّوح، وأشياء أخرى مختلفة لم أسمع بها من قبل. كنت متشوّقًا جدًّا لأسمع بشأن هذه القوّة الّتي تحدثّن عنها لدرجة أنّني سألتهنّ إذا كان بإمكاني حضور اجتماعات دراسة الكتاب المقدّس الخاص بالنّساء. كانت دراستهنّ للكتاب المقدّس تجري في الصّباح، وبما أنّني كنت أعمل ليلًا في محل البيتزا، فقد قرّرت الحضور.

عندما وصلت إلى هناك، اكتشفت أنّني كنت بالفعل الرّجل الوحيد هناك والوحيد البالغ من العمر ١٨ عامًا أيضًا، لكن هذا لم يكن مهمًا بالنّسبة لي. ذهبت إلى اجتماع دراسة الكتاب المقدّس لأنّني كنت جائعًا إلى الله. سألت الكثير من الأسئلة.

كانت السّيدات صابرات جدًّا معي، رافقنني من خلال الكتاب المقدس وأظهرن لي في كتابي المقدّس أنّ معموديّة الرّوح القدس كانت ليومنا الحاضر وأنّ قوّة الله متاحة اليوم تمامًا كما كانت عندما عاش يسوع على الأرض. الجزء الأفضل كان عندما قلن إنّها لكلّ المؤمنين — إنّها لمن يسأل.

بعد أن حضرت اجتماع دراسة الكتاب المقدّس لمدّة أسبوعين، أخبرنني أنّ خدمة وطنيّة اسمها Women's Aglow كانت تنظّم اجتماعًا على مستوى المدينة. كانت ولا تزال Women's Aglow منظّمة تعلّم الكثير عن معموديّة الرّوح القدس. تلك السّيدات كنّ يخطّطن للحضور، ودعونني للذّهاب معّهن. في تلك الأيّام، كان النّاس من جميع الطّوائف يجتمعون للاستماع والاستمتاع بهذه المعموديّة الّتي، إلى تلك اللّحظة، كان يتمّ الحديث عنها بشكل أساسي فقط في الكنائس الخمسينيّة. كانت تلك هي الأيّام التّي يسمّيها كثير من النّاس التّجديد الكاريزماتيكي، حيث تجتاز هذه التّعاليم عن الرّوح القدس جميع الحدود الطّائفية.

عندما حضرت اجتماع Women's Aglow، رأيت أنّ المئات من السّيدات قد تجمعّن. مرّة أخرى، كنت كرجل من الأقليّة، ولكن كان هناك في تلك الغرفة وجود ملموس لله.

تعجّبت عندما كان النّاس يتحدّثون عن شفائهم، وشاهدت بدهشة بعض الّذين صلّوا من أجلهم يقعون أرضًا. كان هذا شيئًا لم أره من قبل، وكنت أشعر بالفضول والارتباك قليلًا بسببه. اكتشفت أنّ النّاس هناك كانوا يطلقون على هذه الظّاهرة اسم «السّقوط قتلًا في الرّوح». على الرّغم من أنّ الأمر بدا غريبًا بعض الشّيء بالنّسبة لي، إلّا أنّ الأشخاص الّذين عانوا من ذلك بدوا مبتهجين ومن الواضح أنّ الله قد لمسهم. لاحقًا، اكتشفت من السّيدات أنّ جسدنا لا يمكنه احتواء قوّة الله ويمكن أحيانًا أن تطغى عليه ما يسمّونه بـ «المسحة».

كما أظهرن لي أين حدث هذا في خدمة يسوع. في يوحنّا ١٨: ٤ ب-٦ عندما جاء الجنود ليقبضوا على يسوع، سأل يسوع،

«... من تطلبون؟» أجابوا: «يسوع النّاصري» فقال لهم «أنا هو» ... فلمّا قال لهم يسوع، «أنا هو»، تراجعوا ووقعوا إلى الأرض.»

أثناء العبادة، كانت السّيدات من حولي متحمسّات للغاية، وسمعت الكثير من النّاس من حولي يتحدّثون ويمجّدون الله بالألسنة. كانت التّجربة برمّتها جديدة جدًّا بالنّسبة لي لدرجة أنّني وقفت في حالة من الرّهبة خلال معظم الاجتماع. على الرّغم من وجود العديد من جوانب الاجتماع الّتي كانت غريبة بعض الشّيء بالنّسبة لي، إلّا أنّني لم أستطع إنكار حضور الله المذهل والملموس. كنت متحمّسًا جدًّا للعثور على حقيقة الإنجيل، على قوّة الله، الّتي لا تزال تعمل في الأرض، تمامًا كما هو الحال في الكتاب المقدّس.

في ذلك اليوم، طلب المتحدّث من أيّ شخص يرغب في الحصول على هبة الرّوح القدس أن يتقدّم للصّلاة في نهاية الاجتماع. لذلك تقدّمت إلى الأمام كي تصلّي السّيدات معي. وعندما كنّ يصلّين، وجدت نفسي مغمورًا فوق طاقتي فيما كانت قوّة حضور الله تقوى. عندما استسلمت لحضور الله، اندهشت لسماع نفسي أبدأ بالصّلاة بالرّوح القدس، وأتكلّم كلمات لم أفهمها. في تلك اللّيلة صلّيت بالألسنة لفترة طويلة. لقد أرهقني ذلك الاختبار كثيرًا، وأردت إخبار كلّ شخص قابلته بما حدث لي! لكن عندما شاركت أصدقائي في الكنيسة بما مررت به، لم يتحمّسوا كثيرًا. عادة كانوا يقولون أنّ الألسنة هي من الشّيطان، أو أنّها ولّت. لقد حذّروني لأبتعد عن هؤلاء الرّاقصين المقدّسين!

في تلك الأيّام، لم تكن الكنائس منفتحة على مواهب الرّوح، وكانت

العقيدة السّائدة هي أنّ المعجزات قد ولّت مع الرّسل. لكنّني الآن فهمت أنّ قوّة الله لم تزُل على الإطلاق!

قبل حدوث اجتماع Women's Aglow مباشرة، تمّ تعييني مسؤولًا عن الشّبيبة في تلك الكنيسة الميثوديّة الصّغيرة. لم يُطلب منّي الكثير باستثناء أنّه سيكون لدينا اجتماع للشّبيبة كلّ ليلة أحد في قبو الكنيسة. عادة ما نلعب بعض الألعاب، نتناول المرطّبات، ونقوم بدراسة مختصرة للكتاب المقدّس. كنت شابًا، لكنّني رأيت أنّني متحمّس لأمور الله وأنّني على استعداد للمساعدة.

عادة يكون هناك حوالي ١٥ ولدًا في المجموعة، وبعد الاختبار الّذي عشته في ذلك اليوم خلال اجتماع Women's Aglow، أردت أن أخبرهم عن معموديّة الرّوح القدس الّتي اختبرتها. أدركت أنّ معظمهم، مثلي، لم يسمعوا حتّى بهذا الاختبار، وعرفت أنّهم في تلك الكنيسة المعيّنة لن يسمعوا عنه خلال خدمة صباح الأحد.

قبل أن أخبرك بما حدث بعد ذلك، أعتقد أنّني يجب أن أقدّم لك تحديثًا سريعًا لطريقة تفكيري في ذلك الوقت. لم أحصل على إذن القسّ للتّحدّث عن هذا مع الشّبيبة. (أدرك الآن أنّه كان عليّ أن أفعل ذلك.) كما أنّني لم أخبره بما حدث لي أيضًا.

لم أكن أحاول التمرّد ضدّ كنيستي، ولم أكن أحاول الالتفاف حول القسّ. كنت فقط متحمسًا. في ذلك الوقت، لم أفهم حقًّا الجدل الدّائر حول هذا الموضوع، وبالتّأكيد لم أكن أعتقد أنّ القسّ سيعارضه.

في ليل الأحد، بعد أن حصلت على معموديّة الرّوح القدس، خطّطت بأن أخبر الشّبيبة بمّا حدث لي، وأريهم بعض الآيات الكتابيّة الّتي تحدّثت عن ذلك في سفر أعمال الرّسل. كنّا في قبو الكنيسة جالسين على الأرض في شكل دائرة عندما شاركت تجربتي معهم وراجعت بعض الآيات الكتابيّة للتّحقّق من هذا الاختبار.

في هـذا المسـاء بالـذّات، حـضر القـسّ إلى الاجتـماع وكان جالسًـا إلى يسـاري فيـما كنـت أشـارك. لم أفكـر في أيّ شيء بوجـود القـسّ هنـاك. أمّـا فيـما خـصّ القـسّ، اعتقـدت أنّـه يعـرف بالفعـل كلّ شيء كنـت سأشـاركه عـلى أيّ حـال.

لذلـك، أخبرتهـم حـول الاجتـماع الّـذي ذهبـت إليـه وحـول الأشـياء الّتـي رأيتهـا. لم أخـض في الكثـير مـن التّفاصيـل حـول التّكلّـم بالألسـنة. بـدلاً مـن ذلـك، ركّـزت عـلى أعـمال الرّسـل ١: ٩ حيـث تقـول أنّنـا سـنحصل عـلى القـوّة عندمـا يحـلّ الـرّوح القـدس علينـا لنكـون شـهودًا للـه. في نهايـة الاجتـماع، لم أكـن أعـرف حقًّـا كيفيّـة إنهـاء الـدّرس، لذلـك طلبـت فقـط مـن المراهقـين أن يرفعـوا أيديهـم إذا كانـوا يريـدون تلقّـي معموديّـة الـرّوح القـدس.

لم أكـن أعـرف مـاذا أفعـل في تلـك المرحلـة. أعنـي، لم أرَ أبـدًا أيّ شـخص يخـدم شـخصًا آخـر حـول معموديّـة الـرّوح القـدس باسـتثناء مـا رأيتـه في اجتـماع Women's Aglow أعتقـد أنّنـي في ذلـك الوقـت ربّمـا كنـت أعـرف آيتـين كتابيّتـين أو ثـلاث تشـير إلى المعموديّـة.

لذلـك، قلـت للتّـو، «إذا كنتـم ترغبـون في تلقّـي هـذه الهبـة المجّانيـة مـن الـرّوح القـدس، فقـط إرفعـوا يدكـم، ولنحنـي رؤوسـنا ونصـلّي» هـذا حقًّـا كلّ مـا قلتـه. أنـا لم ألمسـهم أو أدرّبهـم عـلى كيفيّـة اسـتقبال الـرّوح القـدس. حنينـا رؤوسـنا وصلّينـا. بالطّبـع، أغمضنـا أعيننـا للصّـلاة كـما تعلّـم جميـع الطّوائـف المسـيحيّة «الصّالحـة».

عندمـا جلسـت هنـاك بعـد أن قلـت «آمـين»، بـدأت أسـمع بعـض الضّجـة بـين المراهقـين. فتحـت عينـيّ ورأيـت أنّ بعـض المراهقـين يبكـون، بعضهـم يرتجـف، وسـبعة مراهقـين بـدأوا يتحدّثـون بالألسـنة. عندمـا بـدأوا يتحدّثـون بالألسـنة، رأيـت الوهـج الأكـثر غرابـة عـلى وجوههـم. كانـت وجوههـم مضـاءة مثـل المصابيـح! لقـد صدمـت!

أمّـا القـسّ الّـذي لم يقـل شـيئًا حتّـى هـذه الّلحظـة، سرعـان مـا ربـت

على كتفي وسألني عمّا إذا كان يمكنه التّحدّث معي على الفور. مشينا إلى الغرفة المجاورة، نظر في عيني وقال، «هذا من الشّيطان. لا يمكنك أن تكون قائدًا للشّبيبة هنا بعد الآن. لن نسمح بهذا».

فكّرت، كيف يمكنك أن تقول أنّها من الشّيطان؟ أعني أنظر إلى هؤلاء المراهقين! إنّهم متوهّجون! يمكنك رؤية المسحة ظاهرة على أجسادهم. بالطّبع، لم أكن أعرف حتّى ما هي كلمة المسحة في ذلك الوقت. كنت أعرف فقط أنّهم كانوا متوهّجين، ولم ألمسهم أو أخبرهم كيف يتصرّفون. كان الأمر محبطًا ومربكًا للغاية بالنّسبة لي أن يوبّخني القسّ على هذا النّحو، ولم أكن أعرف ماذا أفعل.

في يوم الأحد التّالي، عدت إلى الكنيسة، لكن بدلًا من الجلوس في مقدّمة الكنيسة حيث كنت أجلس عادةً، جلست في الخلف. كنت أعلم أنّني كنت نوعًا ما قد فقدت رضا القسّ بسبب اجتماع الشّبيبة، واعتقدت أنّه من الأفضل أن أختفي عن الأنظار لفترة فيما أفكّر في الأمور.

خلال خدمة صباح الأحد، كانت هناك لحظة صمت معتادة للتّأمّل. كانت هذه لحظة صلاة محترمة وهادئة في كنيستي. كانت رؤوس الجميع منحنية ولم يكن يُسمع أيّ صوت في الكنيسة لدرجة يمكنك أن تسمع صوت سقوط دبّوس. في هذه اللّحظة بالذّات شعرت أنّ أحدهم ينقر على كتفي. كنت جالسًا على آخر المقعد، ويبدو أنّ شخصًا ما كان يقف في الممرّ وينقر على كتفي.

في البداية، صدمت عندما ظننت أنّ شخصًا ما كان يسير أثناء لحظة الصّلاة الصّامتة والخاشعة. حين رفعت رأسي، فوجئت برؤية أحد المراهقين الّذين كانوا في اجتماع الشّبيبة في الأسبوع السّابق. علمت أيضًا أنّه كان أحد السّبعة الّذين نالوا معموديّة الرّوح القدس في تلك اللّيلة. نظر إليّ وقال، «هيّا بنا!» فكّرت، هيّا بنا؟ هيّا بنا إلى أين؟

بشكل مثير للدّهشة، كان يتوهّج تمامًا كما كان في اللّيلة الّتي حلّ عليه فيها الرّوح القدس، وعرفت أنّ الله كان يفعل شيئًا. لكنّني لم أكن متأكّدًا من أنّ هذا هو الوقت المناسب أو المكان المناسب لفعل أيّ شيء خاصّة أنّني في مشكلة مع القسّ. كما أنّني كنت أعلم أنّه لا يمكننا فعل أيّ شيء نريده في كنيسة صباح الأحد. عندها قال، «أنا ذاهب للصّلاة من أجل أمي».

الآن، بدأت أفهم ما يجري. كنت أعرف والدته. كانت امرأة صغيرة نحيفة ومريضة منذ فترة طويلة جدًّا. كان لديها خمس فقرات متنكّسة في ظهرها، وكان الأمل الوحيد للطّبيب هو دمجها معًا. كانت هذه الجراحة خطيرة للغاية، وصديقي كان ابنها الوحيد، وبالطّبع كان قلقًا على والدته.

بعد حصوله على معموديّة الرّوح القدس، كان على يقين من أنّ يسوع سيشفي أمّه. لذلك عندما قال، «هيّا بنا»، اعتقدت أنّه سيذهب إلى حيث والدته، يضع يديه عليها ويصلّي لها بهدوء. لكن هذا ليس ما فعله. ذهب إلى حيث والدته، حملها مباشرة من على المقعد، وراح بها إلى مقدّمة الكنيسة.

أجلسها وبدأ يصلّي لها بالألسنة بصوت عالٍ بقدر استطاعته. تذكّر، حدث كلّ هذا خلال لحظة التّأمّل «الصّامتة»، والّتي لم تعد صامتة بعد الآن. لقد صدمت!

ثمّ التفت نحوي وقال، «إشرح لهم ما يحدث».

الآن فهمت لماذا أتى إليّ. لقد اعتقد أنّه كوني أنا من أخبرته عن معموديّة الرّوح القدس، فكّر أنّ بإمكاني إخبار الرّعيّة عنها بعد أن سمعوه يصلّي بالألسنة من أجل أمّه.

وهكذا كنت أقف أمام أبناء الرّعيّة كمتحدّث باسمه، وهو كان هناك يصلّي بالألسنة من أجل أمّه. لم أكن أعرف حقًّا ماذا أقول، خاصّة وأنّ

الراعي جلس هناك يحدّق في وجهي. لقد أخبرت أبناء الرعيّة ببساطة أنّ والدته كانت مريضة وأنّه كان يصلّي من أجلها بالألسنة، وهذا ما ورد في الكتاب المقدّس. ولكن هل تعلم؟ لقد شُفيت على الفور في ذلك الصّباح في الكنيسة!

كان هذا إيمان الابن الّذي لم يهتمّ حقًّا بما يعتقده أيّ شخص آخر بشأن صلاته. كان مقتنعًا أنّ الرّوح القدس حيّ وفعّال ويمكنه أن يشفي أمّه.

على الرّغم من أنّها شُفيت على الفور، إلّا أنّ الكنيسة لم تستقبل شفاءها بإيمان. في الواقع، أتى بعد ذلك الكثير منهم إليّ وقالوا، «حسنًا، لم أمانع أنّ يصلّي من أجل والدته، لكن تلك الألسنة، لا يمكننا التّعامل مع هذه الألسنة». حسنًا، أستطيع أن أضمن لك أنّ الشّيطان يكره الألسنة أيضًا، وآمل أن أساعدك على فهم سبب كرهه للألسنة قبل انتهاء هذا الكتاب.

ربّما نشأت في كنيسة لم تمارس فيها الألسنة ومواهب الرّوح. أو ربما نشأت وتعلّمت أنّ الألسنة ليست ليومنا الحاضر أو أنّها قد ولّت. ليس من الصّعب الإجابة على هذه الأسئلة. الكتاب المقدّس واضح جدًّا في هذا الموضوع. لذلك دعنا نلقي نظرة فاحصة على الكلمة ونكتشف الحقيقة بشأن معموديّة الرّوح القدس. دعنا نعود إلى الآيات الّتي قرأناها في بداية هذا الفصل.

> «لا تتركوا أورشليم، بل انتظروا فيها ما وعد به الآب، وسمعتموه منّي: يوحنّا عمّد بالماء، وأمّا أنتم فتتعمّدون بالرّوح القدس بعد أيّام قليلة.»
>
> — أعمال ١: ٤ ب-٥

هناك عدة نقاط مهمّة نلاحظها في هذه الآية:

١. معموديّة الرّوح القدس تختلف عن المعموديّة بالماء.

٢. قال يسوع أنّها مهمّة للغاية. في الواقع، لقد أوضح أنّك لن تكون قادرًا على فعل أيّ شيء بدونه.

تذكّر أنّ يسوع قد طلب للتّو من تلاميذه أن يذهبوا ويكرزوا بالإنجيل لكلّ أمّة، لكنّهم لن يكونوا قادرين على تعريف أو إثبات ملكوت السّماوات بدون هذه المعموديّة. لذا قال، «انتظروا حتّى تحصلوا على هذه القوّة».

«الكلام الّذي أقوله لا أقوله من عندي، والأعمال الّتي أعملها يعملها الآب الّذي هو فيّ».

— يوحنّا ١٤: ١٠ ب

«ولكنّ الرّوح القدس يحلّ عليكم ويهبكم القوّة، وتكونون لي شهودًا في أورشليم واليهوديّة كلّها والسّامرة، حتّى أقاصي الأرض.»

— أعمال ١: ٨

القوّة! الكلمة اليونانيّة الّتي تعني القوّة هنا هي *dunamis* (دوناميس) ومنه تأتي كلمة الدّيناميت. لذلك نرى أنّ قوّة الله تحلّ علينا لنقوم بأعماله. في وقت سابق من خدمة يسوع، ذكر الأخير أنّ القوّة، أو المسحة الّتي كان يعمل بها، كانت من أبيه.

«الكلام الّذي أقوله لا أقوله من عندي، والأعمال الّتي أعملها يعملها الآب الّذي هو فيّ» (يوحنّا ١٤: ١٠ ب).

«الحقّ الحقّ أقول لكم، لا يقدر الابن أن يعمل شيئًا من عنده» (يوحنّا ٥: ١٩).

كما ترى، كان يسوع بحاجة إلى هذه القوّة من روح الله نفسه. كلمة

المسحة تعني «أن تدهن». نال يسوع تلك المسحة من أبيه في نهر الأردن عندما حلّ عليه الرّوح القدس على شكل حمامة.

وفقط بعد أن نال يسوع تلك المسحة تمكّن من القيام بأعمال الملكوت. إذا احتاجها يسوع، فنحن أيضًا نحتاجها! ستشهد هذه القوّة (أو ستكون شاهدة) من خلال إثبات أنّ الله حقيقي لمن لا يعرفه.

يقول الكتاب المقدّس أيضًا أنّك ستحصل على القوّة عندما **يحلّ عليك** الرّوح القدس، وليس عندما يحلّ الله فيك كما حين تولد ولادة ثانية.

يشعر الكثيرون بالحيرة عندما نتحدّث عن معموديّة الرّوح القدس، معتقدين أنّهم قد نالوا الرّوح القدس عندما قبلوا المسيح. والحقّ أنّهم نالوا الرّوح القدس عندما نالوا المسيح. أحيا الرّوح القدس أرواحهم لله ووحّدها مع الله.

نحن بداخلنا أحياء لله بقوّة الرّوح القدس عندما نولد ولادة ثانية. لكن، لاحظ أنّ هذه الآية الكتابيّة تقول متى يحلّ الرّوح القدس عليك. هذه حقيقة مهمّة سنغطّيها لاحقًا في هذا الكتاب: أن نولد ثانية ونحصل على المسحة أو أن نتعمّد بالرّوح القدس، حدثين مختلفين. يمكننا الحصول على فهم أفضل لهذا إذا نظرنا إلى يوحنّا ٢٠: ٢١-٢٢.

> «فقال لهم يسوع ثانية، «سلام عليكم! كما أرسلني الآب، أرسلكم أنا». قال هذا ونفخ في وجوههم وقال لهم: «خذوا الرّوح القدس».»

هنا، نرى يسوع بعد قيامته حيث يحيّي تلاميذه وينفخ فيهم ويطلب منهم أن ينالوا الرّوح القدس. هذه هي اللّحظة الّتي ولدوا فيها ولادة ثانية وعادت أرواحهم حيّة لله في داخلهم. ومع ذلك، قال لهم يسوع أن ينتظروا معموديّة الرّوح القدس، الّتي ستحلّ عليهم في يوم لاحق.

لـو أنّهـم قـد نالـوا الـرّوح القـدس كلّـه حـين نفـخ يسـوع في وجوههـم، فلـماذا قـال لهـم أن ينتظـروا في أورشـليم إلى أن يحـلّ عليهـم الـرّوح القـدس الّـذي وعدهـم بـه؟ مـرّة أخـرى، هـذان حدثـان مختلفـان وعمليّتـان مختلفتـان، لكـنّ الـرّوح ذاتـه. أيضًـا، كـما قلـت، أريـد أن أشـير إلى أنّـه كان لا بـدّ مـن أن يتعمّـد يسـوع بالـرّوح القـدس ليبـاشر خدمتـه ويكـون فعّـالًا فيهـا أيضًـا. قبـل أن يتعمّـد يسـوع بالـرّوح القـدس، لا يوجـد سـجل عـن قيامـه بمعجـزة واحـدة. هـل ضاعـف يسـوع الخبـز عـلى مائـدة العشـاء عندمـا كان يكـبر؟ هـل صنـع المعجـزات وهـو طفـل؟ هـل ضاعـف طعامـه كطفـل عندمـا نفـذ الطّعـام لأنّـه كان لا يـزال جائعًـا؟ كلّا! لم يفعـل. لمـاذا لم يفعـل؟ الجـواب البسـيط والصـادق هـو: لم يسـتطع.

لم يصنـع المعجـزات إلّا بعـد أن تلقّـى الـرّوح القـدس في نهـر الأردن. كـما تـرى، جـاء يسـوع كإنسـان. لم يأتِ كابـن الله في قوّتـه ومجده. وكإنسـان، كان محـدودًا كأيّ إنسـان محـدود. لم يسـتطع أن يشـفي أو يصنـع أيّ معجـزات، تمامًـا كـما لا نسـتطيع أنـت وأنـا أن نصنـع أيّ معجـزات مـن أنفسـنا.

ومـع ذلـك، وعـلى عكسـنا، لم تكـن روح يسـوع ميّتـة للـه عندمـا ولـد كطفـل. كانـت روحـه دائمـا حيّـة للـه. لم يكـن بحاجـة إلى أن يولـد ولادة ثانيـة كـما نفعـل نحـن. مـع ذلـك، وعـلى الرّغـم مـن أنّ روحـه كانـت حيّـة للـه كإبـن، إلّا أنّـه كان لا يـزال بحاجـة إلى أن يتعمّـد بالـرّوح القـدس قبـل أن يتمكّـن مـن بـدء خدمتـه، تمامًـا كـما نفعـل نحـن.

«وتعمّـد يسـوع وخـرج في الحـال مـن المـاء. وانفتحـت السّـماوات لـه، فـرأى روح الله يهبـط كأنّـه حمامـة وينـزل عليـه. وقـال صـوت مـن السّـماء: «هـذا هـو ابنـي الحبيـب الّـذي بـه رضيـت».»

— متّى ٣: ١٦-١٧

تذكّـر، نحـن نفكّـر في يسـوع كملـك الملـوك وربّ الأربـاب، لكـن هـذا

ليس الموقف الّذي خدم منه يسوع. لم تبدأ المعجزات إلّا بعد حلول الرّوح القدس عليه في نهر الأردن.

لا يمكن أن تبدأ خدمتك (لأنّ كلّ مؤمن مدعو للقيام بأعمال يسوع) إلى أن تتعمّد بالرّوح القدس — أنت بحاجة إلى قوّة الرّوح القدس لإنجاز الأمور. وأنت تحتاج إلى القدرة لتصلّي بالرّوح لمعرفة كيفيّة القيام بها، كما سنناقش لاحقًا.

بالطّبع، يمكنك تقديم اختبار الولادة الثّانية بإخبار الآخرين بما يقوله الكتاب المقدّس عن الخلاص. كثير من المسيحيّين الّذين لم يتعمّدوا بالرّوح القدس فعّالون في مشاركة بشرى الإنجيل السارّة، لكنّهم لا يملكون القوّة لإظهار الملكوت كما فعل يسوع. وهذا يسبّب الكثير من الوعظ الرّكيك.

عندما واجه يسوع الفرّيسيّين بخصوص عدم إيمانهم، أشار إلى المعجزات الّتي كان يصنعها. فقال،

> «صدّقوني إذا قلت: أنا في الآب والآب فيّ، أو صدّقوني من أجل أعمالي.» (يوحنّا ١٤: ١١).

كان يسوع يقول أساسًا أنّ إظهار الملكوت هذا يضع حدًا لكلّ الجدل؛ تمّ تسوية القضيّة. بالطّبع، يتمتّع كلّ مؤمن بحقوق شرعيّة كاملة لكلّ ما دفعه يسوع من أجله، بما في ذلك الشّفاء. يمكن لكلّ مؤمن أن ينال بالإيمان كلّ وعد من وعود الله (اتّفاق مع السّماء)، ولا يحتاج إلى معموديّة الرّوح القدس لينالها من الله.

ولكن لكي تتدفّق هذه القدرة منك إلى الآخرين، ولكي تجري أنت في مواهب الرّوح وتتمتّع بفوائد السّير في الأسرار السّماويّة من خلال الصّلاة بالألسنة، عليك أن تتمتّع بقوّة تلك المسحة! أدرك أنّك قد لا تفهم ما أعنيه عندما أقول الصّلاة بالألسنة. لا تدع ذلك يخيفك. سأشرحها لك

بالكامل لاحقًا.

تقود ابنتي إيمي العبادة في كنيستنا، Faith Life Church (كنيسة حياة الإيمان)، في نيو ألباني، أوهايو. لبضع سنوات، كانت تعاني من حالة حيّرتنا جميعًا — كان بطنها ينمو ببطء وينتفخ. على الرّغم من أنّنا زرنا العديد من الأطبّاء، إلّا أنّه لم يستطع أحد معرفة سبب حدوث ذلك. جميعهم قالوا إنّ جسدها هكذا.

حسنًا، استمرّ هذا الأمر حتّى بدت حقًّا وكأنّها حامل في شهرها السّادس تقريبًا. في ذلك الوقت، تمّ أخذ صورة لإيمي بالأشعّة السّينيّة، وصار واضحًا الآن في الأشعّة السّينية رؤية النّمو الهائل في بطنها. عند رؤية الأشعّة السّينيّة، عرفت إيمي ما ستكون الخطوة التّالية من النّاحيّة الطبيّة، ومن المحتمل أن تكون الجراحة. بعد أن تزوّجت للتّو، عرفت إيمي أنّ أيّ نوع من الجراحة قد يعيق أو يجعل من المستحيل عليها إنجاب أطفال. لم يكن هذا خيارًا لإيمي. كانت تحلم طوال حياتها بأن تكون أمًا. كذلك تمكّنا من خلال الأشعّة السّينيّة أن نرى أنّ النّموّ الهائل قد أزاح أعضائها، ممّا يتسبّب لإيمي في مشاكل في الهضم بالإضافة إلى مشاكل خطيرة في الكلى. قرّرت أن تكون جادّة حقًّا بشأن كلمة الله وأن تخصّص وقتًا للتّركيز حصريًّا على ما يعلّمه الكتاب المقدّس عن الشّفاء. خلال تلك الأسابيع نفسها، كنت أقوم بالتّعليم في كنيسة حياة الإيمان عن الشّفاء. في نهاية تلك السّلسلة، طلبت إيمي من الشّيوخ أن يضعوا أيديهم عليها ويصلّوا من أجل شفاءها وفقًا لما ورد في يعقوب ٥: ١٤-١٥، وهذا ما فعلناه.

«هل فيكم مريض؟ فليستدع شيوخ الكنيسة ليصلّوا عليه ويدهنوه بالزّيت باسم الرّبّ. فالصّلاة مع الإيمان تخلّص المريض، والرّبّ يعافيه. وإن كان ارتكب خطيئة غفر له.»

— يعقوب ٥: ١٤-١٥

اقتنعت إيمي بكلمة الله، وطالبت بشفائها عندما وضعنا أيدينا عليها. على الرّغم من عدم وجود أيّ برهان جسدي لشفائها في اللّحظة الّتي صلّينا فيها من أجلها، إلّا أنّها كانت مقتنعة بأنّها شُفيت.

بعد أسبوعين، ذهبت إلى الفراش، وهي لا تملك أيّ دليل حسّي على شفائها، لكنّها استيقظت صباحًا بصدمة. لقد فقدت ١٣ رطلاً و ٩ بوصات من خصرها خلال اللّيل وهي نائمة. كما أنّ ظهرها الملتوي والمعقّد أصبح الآن طبيعيًّا تمامًا. لقد شُفيت على الفور!

بعد **قبل**

تُظهر هذه الصّور الشّفاء المذهل. الصّورة الّتي على اليسار هي ما بدت عليه إيمي عندما ذهبت إلى الفراش. الصّورة الّتي على اليمين هي ما بدت عليه عندما استيقظت.

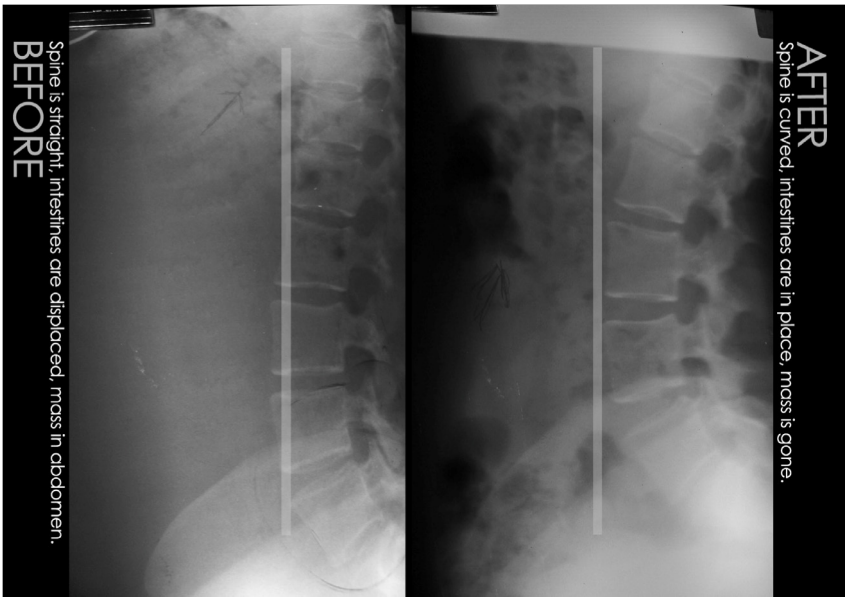

يمكنك رؤية الأشعّة السّينيّة لظهرها على اليسار قبل أن تلتئم، والأشعّة الّتي على اليمين أخذت بعد أسبوع من شفائها. لاحظ التّغيير الدّراماتيكي في العمود الفقري!

كانت إيمي في ذلك الوقت وما زالت قائدة العبادة في كنيسة Faith Life Church حسنًا، يمكنك تخيّل ما حدث يوم الأحد التّالي عندما ذهبت إلى الكنيسة — حدّق النّاس فيها! توقّف الجميع في الرّدهة، مصدومين، وقالوا: «ماذا حدث لكِ؟ هل حصلت على جسم جديد؟». في ذلك الأحد كانت الكنيسة بأكملها في حالة صدمة عندما قادت إيمي العبادة، وقد جلب هذا الإظهار لملكوت الله الكثيرين إلى الله، كما تمّ شفاء الكثيرين.

عليك أن توافق على أنّ النّاس بحاجة إلى رؤية ملكوت الله وهو يعمل. في أعمال الرّسل ١: ٨، نرى أنّ مسحة ومعموديّة الرّوح القدس أمر حيوي.

«ولكنّ الرّوح القدس يحلّ عليكم ويهبكم القوّة، وتكونون لي شهودًا في أورشليم واليهوديّة كلّها والسّامرة، حتّى أقاصي الأرض.»
— أعمال ١: ٨

وفي ما يتعلّق الأمر بيسوع، كان ذلك ضروريًّا لإظهار ملكوت الله.

«والّذين يؤمنون تساندهم هذه الآيات: يطردون الشّياطين باسمي، ويتكلّمون بلغات جديدة، ويمسكون بأيديهم الحيّات. وإن شربوا السّم لا يصيبهم أذى، ويضعون أيديهم على المرضى فيشفونهم.»
— مرقس ١٦: ١٧-١٨

يشير مسك الحيّات باليد وشرب السمّ القاتل إلى مملكة الشّيطان ويشكّلان مرجعًا مباشرًا للخوف. لقد هُزمت مملكة الشّيطان. في الواقع لا يقترح يسوع أن نمسك الحيّات الخطرة باليد أو أن نشرب السمّ، لكنّه يستخدم هذه العبارة كمثال على القوّة الّتي أُعطيت لنا ضدّ العدو. علينا أن نأخذ سلطة الله وقوّته إلى داخل نطاق سلطة الشّيطان ونحرّر النّاس!

لاحظ أن يسوع يقول «**هذه الآيات**» ستساند أولئك الّذين يؤمنون. عندما يرى النّاس آيات (إظهار) الملكوت، سيسألون كيف حدثت. الآية تشير إلى شيء ما. هي في حدّ ذاتها، ليست الجواب، لكنّها تشير إلى يسوع، إلى هويّته!

توقف هذه الآيات كلّ الجدل حول ما إذا كان يسوع هو الرّبّ أم لا — **إنّه هو!** وعندما يرى النّاس أنّه موجود، سوف يتوبون ويأتون إلى الله. لهذا السّبب أنت وأنا بحاجة إلى معموديّة الرّوح القدس، ولا يمكننا

أن نكـون فعّالـين حقًّـا بدونهـا!

لـذا، الآن وقـد أرسـينا الأسـس حـول سـبب حاجتـك إلى معموديّـة الـرّوح القـدس، دعنـا نفحـص الآيـات الكتابيّـة الّتـي تشـير إلى هـذه المسـحة.

الفصل الخامس

الأدلّة الكتابيّة

مـن أفضـل الطـرّق لفهـم معموديّـة الـرّوح القـدس هـو اتّبـاع أولئـك الّذيـن حصلـوا عليهـا في يـوم الخمسـين كـما هـو مسـجّل في سـفر أعـمال الرّسـل. وفيـما نفحـص كلّ آيـة كتابيّـة، سـينمو إيمانـك وثقتـك بـأنّ هـذه المعموديّـة هـي لـك أيضًـا.

«ولمّـا جـاء اليـوم الخمسـون، كانـوا مجتمعـين كلّهـم في مـكان واحـد، فخـرج مـن السّـماء فجـأة دويّ كريـح عاصفـة، فمـلأ البيـت الّـذي كانـوا فيـه. وظهـرت لهـم ألسـنة كأنّهـا مـن نـار، فانقسـمت ووقـف عـلى كلّ واحـد منهـم لسـان. فامتـلأوا كلّهـم مـن الـرّوح القـدس، وأخـذوا يتكلّمـون بلغـات غـير لغتهـم، عـلى قـدر مـا منحهـم الـرّوح القـدس أن ينطقـوا.

وكان في اورشـليم أنـاس أتقيـاء مـن اليهـود جـاؤوا مـن كلّ أمّـة تحـت السّـماء. فلـمّا حـدث هـذا الصّـوت، اجتمـع النّـاس وهـم في حـيرة، لأنّ كلّ واحـد منهـم كان يسـمعهم يتكلّمـون بلغتـه.

وكانـوا كلّهـم حائريـن مذهولـين يقـول بعضهـم لبعـض: «مـا معنـى هـذا هـؤلاء المتكلّمـون كلّهـم مـن الجليـل؟ فكيـف يسـمعهم

كلّ واحد منّا بلغة بلده؟ نحن من برثية ومادية وعيلام وما بين النّهرين واليهوديّة وكبّدوكيّة وبنطس وآسية وفريجيّة وبمفيليّة ومصر ونواحي ليبيّة المجاورة لقيرين؛ ورومانيّون (اليهود والمرتدّون إلى اليهوديّة معًا) مقيمون هنا وكريتيّون وعرب، يهود ودخلاء، ومع ذلك نسمعهم يتكلّمون على أعمال الله العظيمة!»

وكانوا كلّهم حائرين مذهولين يقول بعضهم لبعض: «ما معنى هذا؟» لكنّ آخرين كانوا يقولون ساخرين: «أسكرتهم الخمر».»

— أعمال ٢: ١-١٣

أوّل شيء أريدك أن تراه هو أنّ الكتاب المقدّس يقول **كلّهم** امتلأوا من الرّوح القدس! ثانيًا، كلّهم يتكلّمون بالألسنة. ربّما سمعت أشخاصًا يصفون يوم الخمسين ويشرحون سبب تحدثّهم جميعًا بالألسنة. يصرّ البعض على أنّها كانت تجربة أحاديّة للكنيسة لأنّ النّاس الّذين اجتمعوا هناك كانوا من العديد من الأمم، وبالتّالي، كانت هناك حاجة إلى الألسنة للتّبشير بالإنجيل لجميع النّاس من مختلف اللّغات.

لكن إذا نظرت إلى الكتاب المقدّس، سترى أنّه يقول إنّ الـ ١٢٠ شخصًا الّذين كانوا في العلّية، كانوا يتكلّمون على أعمال الله العظيمة. حينها لم يكرزوا بالإنجيل، بل كانوا فقط يمجّدون الله.

«ومع ذلك نسمعهم يتكلّمون على أعمال الله العظيمة!» وكانوا كلّهم حائرين مذهولين يقول بعضهم لبعض: «ما معنى هذا؟»

— أعمال ٢: ١١ ب-١٢

الأناس الّذين كانوا حولهم يسمعونهم يسبّحون الله بلغاتهم الأصليّة،

كانـوا مندهشـين وحائريـن. ثـمّ وقـف بطـرس ووعـظ برسـالة الخـلاص، فانضـمّ في ذلـك اليـوم نحـو ثلاثـة آلاف نفـس إلى الكنيسـة. الآن، لـو كان التّلاميـذ يكـرزون بالألسـنة، لمـا اضطـرّ بطـرس إلى الوقـوف والوعـظ. ولكنّهـم لم يفهمـوا معنـى مـا كانـوا يسـمعونه إلى أن وقـف بطـرس ليعـظ. في ذلـك الوقـت، لم تُسـتخدم الألسـنة في الكـرازة بالإنجيـل، ولا يتمّ اسـتخدامها للكرازة بالإنجيـل الآن. سـوف نغطّـي فائـدة الألسـنة للمؤمـن في فصـل لاحـق، لكـن في الوقـت الحـالي، أنـا أتحـدّث فقـط عـن حجّـة مشـتركة سـمعتها.

مـرّة أخـرى، أريـد أن أوضـح النّقطـة الّتـي يذكرهـا الكتـاب المقـدّس أنّهـم كلّهـم امتـلأوا مـن الـرّوح القـدس وأنّهـم كلّهـم تكلّمـوا بالألسـنة. الآن، لـو أنّ الكتـاب المقـدس تركنـا عنـد هـذه النّقطـة، لصـار لدينـا بعـض الشّـك في أنّ التّكلّـم بالألسـنة هـو للكنيسـة بأكملهـا. لكـنّ الكتـاب المقـدّس لا يفعـل ذلـك. وبـدلاً مـن ذلـك، نجـد أنّ هـذه الظّاهـرة مسـتمرّة وتحـدث لـكلّ فـرد يحصـل عـلى معموديّـة الـرّوح القـدس بعـد يـوم الخمسـين.

اسـمح لي أن أخـبرك عـن أحـد الرّجـال، فهـو كان حـاضرًا في يـوم الخمسـين — اسـمه فيلبّس.

«وأخـذ المؤمنـون الّذيـن تشـتّتوا ينتقلـون مـن مـكان إلى آخـر مبشّريـن بـكلام الله. فنـزل فيلبّـس إلى مدينـة في السّـامرة وبـدأ يبـشّر فيهـا بالمسـيح. وأصغـت الجمـوع بقلـب واحـد إلى أقوالـه، لأنّهـا سـمعت بعجائبـه أو شـاهدتها.»

— أعمال ٨: ٤-٦

هنـا نـرى فيلبّـس يُظهـر الملكـوت والنّـاس يسـتمعون. هـذا مـا يفـترض أن يكـون عليـه الأمـر اليـوم! عندمـا يشـاهد النّـاس العجائـب، عندمـا يشـاهدون دليـل الملكـوت، فإنّهـم سـيولون اهتمامًـا وثيقًـا لمـا تقولـه.

«فكانت الأرواح النّجسة تخرج من أناس كثيرين وهي تصرخ بصوت شديد. ونال الشّفاء كثير من المفلوجين والعرج، فعمّ المدينة فرح عظيم.»

— أعمال ٨: ٧-٨

لاحظ أن فيلبّس كان يسير بالقوّة الّتي حصل عليها للتّو أثناء وجوده في أورشليم. تبعته المعجزات، فيما كانت قوّة الله واضحة للجميع. كان قد حصل على هذا الدونامس *dunamis* (كلمة يونانيّة تعني القوّة)؛ لقد أصبح الآن قادرًا على أن يكون شاهدًا لملكوت الله.

«وسمع الرّسل في أورشليم أنّ السّامريّين قبلوا كلام الله، فأرسلوا إليهم بطرس ويوحنّا. فلما وصلا إلى السّامرة صلّيا لهم حتّى ينالوا الرّوح القدس، لأنّ ما كان نزل بعد على أحد منهم، إلّا أنّهم تعمّدوا باسم الرّب يسوع. فوضعا أيديهما عليهم، فنالوا الرّوح القدس.»

— أعمال ٨: ١٤-١٧

عندما سمع الرّسل في أورشليم أنّ السّامرة قبلت كلمة الله، أرسلوا إليهم بطرس ويوحنّا. حين وصلوا، صلّوا من أجلهم كي ينالوا الرّوح القدس لأنّ الرّوح القدس لم يكن قد نزل بعد على أيّ منهم. ومع ذلك، تحدّث الكتاب المقدّس للتّو عن خروج الشّياطين، شفاء النّاس، وحدوث أعمال الله العظيمة، كما عن إيمان النّاس بيسوع وتعمّدهم في الماء. لكنّه يقول أيضًا أنّ الرّوح القدس لم **ينزل على** أيّ منهم بعد!

كما ترى، بشّر فيلبّس بالخلاص وقبلوه وتلقّوه، لكنّهم لم يحصلوا على معموديّة الرّوح القدس بعد. لقد وُلدوا ولادة جديدة، لكن انظر إلى تعبير: الرّوح القدس لم يكن «**قد نزل بعد على أيّ منهم**». مرّة

أخرى هناك هذا الاختلاف — الرّوح القدس الّذي فينا (كوننا مولودون ولادة ثانية) والرّوح القدس الّذي يحلّ علينا بهذه الهبة من القوّة.

لا يذكر الكتاب المقدّس سبب عدم وعظ فيلبّس لهم بشأن معموديّة الرّوح القدس. من المحتمل أنّه غادر أورشليم فورًا بعد أن تعمّد بالرّوح القدس ولم يكن يعلم في ذلك الوقت بأنّها كانت متاحة للجميع. مهما كان السّبب، كان من الواضح أنّ النّاس قد آمنوا بالإنجيل وتعمّدوا بالماء، لذلك ولدوا ولادة ثانية. لكن لاحظ، كم كان مهمًّا بالنّسبة للرّسل مدى حصول النّاس الّذين في السّامرة على معموديّة الرّوح القدس كما فعلوا — فورًا.

أوّل شيء ساورهم لم يكن إخبارهم كيف يرتدون الملابس. لم يقولوا، «فلنقل لهم كيف يرتدون ملابس لائقة أو متى يقيمون اجتماعات الكنيسة». لم يكونوا معنيّين بقواعد العقيدة. ما هو الشّيء الأوّل الّذي كان يهمّهم؟ إنّها معموديّة الرّوح القدس! لذلك بذلوا جهدًا للتّوجّه إلى هناك على الفور وإخبار هؤلاء النّاس بكلّ ما يختصّ بمعموديّة الرّوح القدس.

بعدها وضع بطرس ويوحنّا أيديهما عليهم فنالوا الرّوح القدس. حينئذٍ وهناك بالتّحديد، نالوا الرّوح القدس. ما هو الدّليل؟ أعتقد أنّه كان مثل أي شخص آخر: الصّلاة بالألسنة.

«فلمّا رأى سمعان أنّ الله منحهم الرّوح القدس عندما وضع بطرس ويوحنّا أيديهما عليهم، عرض عليهما بعض المال، وقال لهما، «أعطياني أنا أيضًا هذه السّلطة لينال الرّوح القدس كلّ من أضع عليه يديّ!»

فقال له بطرس: «إلى جهنّم أنت ومالك، لأنّك ظننت أنّك بالمال تحصل على هبة الله. لا حصّة لك في عملنا ولا نصيب، لأنّ قلبك عند الله غير سليم. فتب من شرّك، وتوسّل إلى الرّبّ

لعلّه يغفر لك ما خطر في بالك. فأنا أراك في مرارة العلقم وشرك الخطيئة». فأجاب سمعان: «توسّلا إلى الرّبّ من أجلي لئلّا يصيبني شيء ممّا ذكرتما».»

— أعمال ٨: ١٨-٢٤

عندما رأى سمعان أنّ الروح قد مُنح بوضع الأيدي، عرض على الرّسل بعض المال ليعطياه من هذه السّلطة. لابدّ أنّ سمعان قد رأى شيئًا، بعض الأدلّة على أنّ شيئًا ما حدث عندما نالوا الرّوح القدس. لذا أراد تلك السّلطة.

الآن، لا يقول إنّهم تحدثوا بالألسنة هناك، ولكن حدث شيء ما يمكن رؤيته بوضوح. رأى سمعان شيئًا قويًّا، وأراد أن تكون لديه القدرة على منح ذلك للنّاس. أعتقد أنّ تعليقاته تُظهر أنّهم نالوا تلك المعموديّة كأيّ شخص آخر وبدأوا يتكلّمون بالألسنة. مرّة أخرى، أودّ أن أشير إلى مدى أهمّية نظرة الكنيسة في أورشليم لمعموديّة الرّوح القدس — كان ذلك أمرًا حيويًّا!

عندما حدث ارتداد بولس وهو في طريقه إلى دمشق، أُرسل رجل اسمه حنانيا إلى بولس ليصلّي من أجله.

«قال حنانيا: «يا أخي شاول، أرسلني إليك الرّبّ يسوع الّذي ظهر لك وأنت في الطّريق الّتي جئت منها، حتّى يعود البصر إليك وتمتلئ من الرّوح القدس».»

— أعمال ٩: ١٧ ب

لا يقول الكتاب المقدس أنّ بولس تكلّم بالألسنة عندما حصل على معموديّة الرّوح القدس، لكنّنا نعلم أنّه تكلّم بالألسنة، وأعتقد أنّه نالها تمامًا مثل أيّ شخص آخر. قد تسأل لماذا أظنّ ذلك. هذا سهل.

هـذا بسـبب مـا كتبـه بولـس نفسـه في كورنثـوس الأولى ١٤: ١٨.

«أحمـد الله عـلى أنّي أتكلّـم بلغـات أكـثر مـمّا تتكلّمـون كلّكـم» (كورنثــوس الأولى ١٤: ١٨).

لـذا، يمكننـا أن نسـتنتج أنّ بولـس تكلـم بالألسـنة عندمـا تعمّـد بالـرّوح القـدس. عندمـا تقـرأ فصـول أعـمال الرّسـل، ستكتشـف أنّ هـذه المعموديّـة اسـتمرّت يومًـا بعـد يـوم في جميـع أنحـاء الكنيسـة. لم يحـدث ذلـك فقـط في يـوم الخمسـين.

في وقـت لاحـق، في أعـمال الرّسـل ١٠، أُرسـل بطـرس إلى منـزل أممـيّ وقـاده الـرّوح ليبشّرهـم بالإنجيـل. تذكّـر، كان هـذا أمـرًا غـير معتـاد بالنّسـبة لبطـرس، الّـذي كان يهوديًّـا، أن يذهـب إلى منـزل أممـيّ. ذهـب فقـط لأنّـه كان منقـادًا إلى هنـاك مـن خـلال رؤيـا مـن الـرّوح القـدس.

«وبينـما بطـرس يتكلّـم، نـزل الـرّوح القـدس عـلى جميـع الّذيـن يسـمعون كلامـه. فتعجّـب أهـل الختـان الّذيـن رافقـوا بطـرس حـين رأوا أنّ الله أفـاض هبـة الـرّوح القـدس عـلى غـير اليهـود أيضًـا، لأنّهـم سـمعوهم يتكلّمـون بلغـات غـير لغتهـم ويعظّمـون الله.

فقـال بطـرس: «هـؤلاء النّـاس نالـوا الـرّوح القـدس مثلنـا نحـن، فمـن يمكنـه أن يمنـع عنهـم مـاء المعموديّـة؟» وأمرهـم بـأن يتعمّـدوا باسـم يسـوع المسـيح. فدعـوه إلى أن يقيـم عندهـم بضعـة أيّـام.»

— أعمال ١٠: ٤٤-٤٨

وفيـما كان بطـرس يكـرز بإنجيـل المسـيح في بيـت الأممـيّ هـذا، حـلّ الـرّوح القـدس عـلى كلّ مـن سـمع الرّسـالة. لا يمكنـك رؤيـة روح الله، فكيف عرفـوا أنّ الـرّوح القـدس حـلّ عليهـم؟ يقـول النّـص أنّ أهـل الختـان الّذيـن رافقـوا بطـرس تعجّبـوا مـن أنّ هبـة الـرّوح القـدس قـد حلّـت حتّـى عـلى

الأمميّين، لأنّهم سمعوهم يتكلّمون بالألسنة ويسبّحون الله.

إذن ما هو الدّليل على وجود الرّوح القدس هناك؟ كان على بطرس أن يدرك ما هو واضح له، أنّ الله قد قبل هؤلاء النّاس. واقع أنّه رآهم يتكلّمون بالألسنة فيما لم يقدّم لهم أيّ شيء عن معموديّة الرّوح القدس هو كلّ الأدلّة الّتي احتاجها. عرف بطرس أنّهم نالوا لأنّهم نالوا الرّوح القدس كما ناله هو — وكانوا يصلّون بالألسنة.

سوف تجد فرقًا كبيرًا بين ما تراه الكنيسة الحديثة أنّه مهمٌ وما تراه الكنيسة أنّه مهمٌ في زمن الكتاب المقدّس. أحد الأسفار المقدّسة المفضّلة لديّ والّذي يشير بوضوح إلى أنّه يجب على الجميع أن يتعمّدوا بالرّوح القدس، ويثبت دون شكّ أنّه من عمل الرّوح القدس بصرف النّظر عن ولادة المرء ولادة جديدة، موجود في أعمال الرّسل ١٩: ١-٢.

«وبينما أبّلوس في كورنثوس، وصل بولس إلى أفسس، قطع أواسط البلاد، فوجد فيها بعض التّلاميذ. فقال لهم: «هل نلتم الرّوح القدس عندما آمنتم؟» قالوا: «لا، ولا سمعنا حتّى بوجود الرّوح القدس».»

— أعمال ١٩: ١-٢

عندما دخل بولس مدينة أفسس، وجد بعض التّلاميذ وسألهم، «هل نلتم الرّوح القدس عندما آمنتم؟» كان هذا من أوّل اهتمامات بولس عندما التقى بهؤلاء المؤمنين.

أدرك بولس أنّ الولادة الثّانية تختلف اختلافًا واضحًا عن المعموديّة بالرّوح القدس بدليل التّكلّم بالألسنة.

لماذا يكون هذا أوّل ما قاله لهم بولس؟ لأنّه نفس الشّيء الّذي قاله يسوع في أعمال الرّسل ١: ٤! قال في الأساس، «لا تتركوا المدينة بدونها!». ماذا فعل الرّسل في أورشليم عندما اكتشفوا أنّ أهل السّامرة سمعوا

الكلمـة؟ قالـوا، «يـا شـباب، انهضـوا في الحـال. يجـب أن نضـع الأمـور في نصابهـا. قفـوا وتأكّـدوا مـن حصولهـم عـلى معموديّـة الـرّوح القـدس». حـين وجـد بولـس بعـض التلاميذ في أفسـس، أوّل مـا سـألهم كان، «هـل نلتـم الـرّوح القـدس عندمـا آمنتـم؟».

الآن، أعتقد أنّه موضوع مثير للجدل في العديد من الكنائس ليس لأنّه ليس في الكتاب المقدّس، ولكن لأنّ الشّيطان يكرهه كثيرًا.

عندمـا أجابـوا، «لا، لم نسـمع حتّـى بوجـود الـرّوح القـدس»، سـألهم بولس عـن نـوع المعموديّـة الّتـي تلقّوهـا. أجابـوا: «معموديّـة يوحنّـا». قـال بولـس إنّ معموديّـة يوحنّـا كانـت معموديّـة توبـة وطلـبٍ مـن النّـاس أن يؤمنـوا بالّـذي سـيأتي بعـده. أي الإيمـان بيسـوع.

عنـد سـماعهم ذلـك، تعمّـدوا باسـم الـرّبّ يسـوع (تعمّـدوا بالمـاء). بعـد ذلـك، عندمـا وضـع بولـس يديـه عليهـم، حـلّ الـرّوح القـدس عليهـم وتكلّموا بالألسـنة. لاحـظ عندمـا طـرح بولـس السّـؤال، افـترض أنّهـم مؤمنـون بيسـوع. لهـذا سـأل، «هـل نلتـم الـرّوح القـدس عندمـا آمنتـم؟». لقـد فهـم أنّ معموديّـة الـرّوح القـدس كانـت مختلفـة تمامًـا عـن الـولادة الثّانيـة.

الآن، أعتقـد أنّـه موضـوع مثـير للجـدل في العديـد مـن الكنائـس ليـس لأنّـه ليـس في الكتـاب المقـدّس، ولكـن لأنّ الشّـيطان يكرهـه كثـيرًا.

لأنّـه إذا كانـت هـذه هـي القـوّة، إذا كان هـذا هـو المدخـل إلى القـدرة عـلى تغيـير الحيـاة وأن تكـون شـاهدًا للعـالم، فإنّـك سـتواجه إلـه هـذا العالم، ونعلـم مـا سـيكون رأيـه في ذلـك. تعطينـا معموديّـة الـرّوح القـدس خزّانًـا مـن القـوّة، قـوّة الله، لنعمـل أعـمال يسـوع كي يتمجّـد اللـه!

الفصل السّادس

هل يصلّي الجميع بالألسنة؟

ربّما سمعت أحدهم يقول إنّه لا يتكلّم بالألسنة ولا يعتقد أنّ الجميع يستطيعون ذلك أو يجب عليهم ذلك. ثمّ يقتبسون كورنثوس الأولى ١٢: ٢٧-٣٠ كسبب لإيمانهم بذلك. سيشيرون إلى أنّ بولس نفسه قال إنّ الجميع لا يتكلّمون بالألسنة. حسنًا، دعنا نلقي نظرة على النّص ونرى ما إذا كان هذا حقًّا ما يقوله بولس.

«فأنتم جسد المسيح، وكلّ واحد منكم عضو منه. والله أقام في الكنيسة الرّسل أوّلاً والأنبياء ثانيًا والمعلّمين ثالثًا، ثمّ منح آخرين القدرة على صنع المعجزات ومواهب الشّفاء والإسعاف وحسن الإدارة والتّكلّم بلغات متنوّعة. فهل كلّهم رسل وكلّهم أنبياء وكلّهم معلّمون وكلّهم يصنعون المعجزات وكلّهم يملكون موهبة الشّفاء وكلّهم يتكلّمون بلغات وكلّهم يترجمون؟»

— كورنثوس الأولى ١٢: ٢٧-٣٠

في هـذه الرّسـالة، يخـبر بولـس الكنيسـة في كورنثـوس كيـف عليهـا أن تعمـل بطريقـة منظّمـة بحيث يمكـن خدمة الجميـع في اجتماعات كنيسـتهم. في ذلـك الوقـت، كانـوا جميعًـا يحاولـون التّفـوّق عـلى بعضهـم البعـض بمواهبهـم الرّوحيّـة والمبشّريـن المفضّلـين لديهـم. كان بولـس يرشـدهم إلى كيفيّـة العمـل كجسـد في وحـدة ومحبّـة. الآن دعنـا نلقـي نظـرة فاحصـة عـلى كورنثـوس الأولى ١٢: ٢٧-٢٨

«فأنتـم جسـد المسـيح، وكلّ واحـد منكـم عضـو منـه. والله أقـام في الكنيسـة [أوصي بوضـع خـطّ تحـت هـذه العبـارة] الرّسـل أوّلاً والأنبيـاء ثانيًـا والمعلّمـين ثالثًـا، ثـمّ منـح آخريـن القـدرة عـلى صنـع المعجـزات ومواهـب الشّـفاء والإسـعاف وحسـن الإدارة والتّكلّـم بلغـات متنوّعـة.»

يكمـل بولـس بعدهـا، لكنّنـي سـأتوقّف لأنّنـي أريـد أن أتحـدّث قليـلًا عـن تلـك العبـارة، «في الكنيسـة». إنّـه يتحـدّث عـن اجتـماع الكنيسـة الفعـلي. يمكننـا التّحقّـق مـن ذلـك في كورنثـوس الأولى ١٤: ١٨-١٩ حيـث يسـتخدم بولـس نفـس العبـارة:

«أحمـد الله عـلى أنّي أتكلّـم بلغـات أكـثر مـمّا تتكلّمـون كلّكـم، ولكنّـي **في الكنيسـة** أفضّـل أن أقـول خمـس كلـمات مفهومـة أعلّـم بهـا الآخريـن عـلى أن أقـول عـشرة آلاف كلمـة بلغـات.»

— كورنثوس الأولى ١٤: ١٨-١٩

يقـول بولـس، «أحمـد الله عـلى أنّي أتكلّـم بلغـات أكـثر مـمّا تتكلّمـون كلّكـم، **ولكنّـي في الكنيسـة** ...». هنـاك هـذه العبـارة مـرّة أخـرى، وهـذه المـرّة مـن الواضـح أنّ بولـس يتحـدّث عـن اجتـماع الكنيسـة الفعـلي وليـس عـن جسـد المسـيح العـام. نتّفـق جميعًـا عـلى أنّ بولـس جـزء مـن جسـد

المسيح بأكمله، «الكنيسة». وهو فعلًا هكذا. ويقول إنّه سعيد لأنّه يتكلّم بالألسنة أكثر من جميع المؤمنين في كورنثوس. قال هذا لأنّ الكنيسة هناك كانت تتباهى بقدرتها الجديدة على التّكلّم بالألسنة، وكانوا يتصرّفون خارج النّظام ويسبّبون الارتباك.

هو يقول بشكل أساسي، «أيّها الرّفاق، أنا أتحدّث بالألسنة أكثر منكم جميعًا، ولكن هناك طريقة للقيام بذلك «في الكنيسة» وهو يتمّ بنظام ولا يسبّب أيّ ارتباك». ومضى يقول إنّه في الكنيسة (أثناء تجمّع المؤمنين) يفضّل التّكلّم بلغة مفهومة (بلغتهم المشتركة) كي يتمّ بنيان الآخرين.

في خدمة الكنسية نفسها، سيمارس بعض النّاس موهبة الألسنة والتّرجمة، كما هو مسجّل في كورنثوس الأولى ١٢، لكن لن يمارس الجميع هذه الموهبة أو لا يجب عليهم ذلك لغرض بناء الجسد كلّه. يقول بولس أن يُحدّ من عدد الأشخاص الّذين سيتكلمون بالألسنة ويترجمون خلال الخدمة، بثلاثة أشخاص على الأكثر.

> «وإذا تكلّمتم بلغات، فليتكلّم منكم اثنان أو ثلاثة على الأكثر، واحد بعد الآخر، وليكن فيكم من يترجم» (كورنثوس الأولى ١٤: ١٧).

لذلك عندما يقول بولس أنّ الجميع لا يتكلّمون بالألسنة، فإنّه يشير إلى «في الكنيسة» أو إلى اجتماع الكنيسة.

عليك أن تفهم أنّ كلّ مؤمن سيكون لديه القدرة على الصّلاة بالألسنة، ولكن لن يكون لدى كلّ شخص هذه القدرة على ممارسة موهبة الألسنة والتّرجمة خلال خدمة الكنيسة. إذا كان لديك تلك الحماسة لتباشر باستخدام موهبة خلال خدمة ما، يقول الكتاب المقدّس أنّه يجب عليك أن تصلّي لتتمكّن من تفسيرها.

«... على المتكلّم بلغات أن يلتمس من الله موهبة تفسيرها» (كورنثوس الأولى ١٤: ١٣ ب).

أعتقد أنّ الشّخص الّذي يتكلّم بالألسنة هو المرشّح الأكثر ترجيحًا للتّرجمة خلال الخدمة لأنّ الرّسالة تتدفّق من خلاله.

لماذا عليك أن تصلّي بالألسنة؟ الشّيطان يكره المؤمنين الّذين يعرفون كيف يصلّون بالرّوح (بالألسنة)، وأريد أن أتأكّد من أنّك تفهم السّبب.

عندما قال بولس أنّه سعيد لأنّه يصلّي بالألسنة أكثر من أيّ شخص آخر، لا بدّ أنّه كان هناك سبب لشعوره بهذه الطّريقة. أدلى بولس بتعليق في كورنثوس الأولى ١٤ علينا أن نقرأه.

«الّذي يتكلّم بلغات **يبني** نفسه، وأمّا الّذي يتنبّأ **فيبني** الكنيسة» (كورنثوس الأولى ١٤: ٤).

دعنا نتعمّق أكثر قليلًا. ماذا يعني أن يتمّ بناؤه؟ كلمة «بنيان» تعني «الإرشاد أو الإفادة، خاصة معنويًّا أو روحيًّا؛ والتّرفيع».

يجب أن توافق على أنّ هناك مرّات عديدة ستحتاج فيها إلى تعليمات لمعرفة الطّريق الّذي يجب أن تسلكه، لفهم موقف، أو لاتّخاذ القرار الصّحيح. هذا ما يمكن أن تساعدك فيه الصّلاة بالألسنة: لبنيانك أو لتوجيه حياتك. يوضح بولس هذه النّقطة في رومية ٨: ٢٦-٢٧

«ويجيء الرّوح أيضًا لنجدة ضعفنا. فنحن لا نعرف كيف نصلّي كما يجب، ولكنّ الرّوح يشفع لنا عند الله بأنّات لا توصف. والله الّذي يرى ما في القلوب يعرف ما يريده الرّوح، وكيف أنّه يشفع للقدّيسين بما يوافق مشيئته.»

يخبرنا بولس أنّ لدينا مشكلة ونقطة ضعف: «فنحن لا نعرف كيف

نصلّي». قد تسأل، «لماذا يُعتبر هذا ضعفًا؟». يمكننا أن نفهم سبب هذا الضّعف من خلال قراءة يوحنّا الأولى ٥: ١٤-١٥.

«والثّقة الّتي لنا عند الله هي أنّنا إذا طلبنا شيئًا موافقًا لمشيئته استجاب لنا. وإذا كنّا نعرف أنّه يستجيب لنا في كلّ ما نطلبه منه، فنحن نعرف أنّنا ننال كلّ ما نطلبه منه.»

«ويجيء الرّوح أيضًا لنجدة ضعفنا. فنحن لا نعرف كيف نصلّي كما يجب.»

— رومية ٨: ٢٦ أ

بدون معرفة مشيئة الله أو الوثوق بها، لا يمكننا العمل بإيمان (أن نتّفق مع الله)، وإذا لم نتمكّن من العمل بإيمان، فنحن بالتّأكيد في حالة ضعف لأنّنا لن نكون قادرين على الاستفادة من نعمة أو قوّة الله بدون وجود الإيمان. لذلك يقول بولس أنّ عدم معرفة كيفيّة الصّلاة هو حالة ضعف يمكن أن تساعدها الصّلاة بالألسنة. دعنا نقرأ نصّنا مرّة أخرى.

«ويجيء الرّوح أيضًا لنجدة ضعفنا. فنحن لا نعرف كيف نصلّي كما يجب».

— رومية ٨: ٢٦ أ

ضعفنا أنّنا لا نعرف كيف نصلّي! لا يخبرنا الكتاب المقدّس بمن نتزوّج، أو أين نعيش، أو ما هي الوظيفة الّتي علينا استلامها. بدون معرفة مشيئة الله، لا يمكننا أن نعرف ونؤمن بأنّنا ننال من الله عندما نصلّي. مرّة أخرى، هذا ضعف كبير! نحن لا نثق بالله عندما لا نعرف ما هي مشيئته. ولكن هناك طريقة يمكننا من خلالها تمييز مشيئة الله في كلّ موقف في الحياة. هناك طريقة يمكننا من خلالها التّأكّد من

مشيئة الله كي نتمكّن من العمل بإيمان وثقة.

هذا ما يتكلّم عنه بولس. هذا البنيان الّذي يتكلّم عنه يعني الوصول إلى هذا النّوع من المعرفة — المعرفة الّتي تأتي من روح الله. ونحن نستفيد من سماع الرّوح القدس من خلال الصّلاة بالرّوح أو بالألسنة. إذا اتّبعنا نصيحة بولس في رومية ٨: ٢٦ ب-٢٧، فإنّنا نقرأ ما يلي:

«ولكنّ الرّوح يشفع لنا عند الله بأنّات لا توصف. والله الّذي يرى ما في القلوب يعرف ما يريده الرّوح، وكيف أنّه يشفع للقدّيسين بما يوافق مشيئته».

بولس لا يقول بأننا نئنّ عندما نصلّي بالرّوح، بل هو يشير إلى الآيات السّابقة.

«فنحن نعلم أنّ الخليقة كلّها تئنّ حتّى اليوم من مثل أوجاع الولادة. وما هي وحدها، بل نحن الّذين لنا باكورة الرّوح نئنّ في أعماق نفوسنا منتظرين من الله التّبنّي وافتداء أجسادنا. ففي الرّجاء كان خلاصنا. ولكنّ الرّجاء المنظور لا يكون رجاء، وكيف يرجو الإنسان ما ينظره؟ أمّا إذا كنّا نرجو ما لا ننظره، فبالصّبر ننتظره.

ويجيء الرّوح أيضًا لنجدة ضعفنا. فنحن لا نعرف كيف نصلّي كما يجب، ولكنّ الرّوح يشفع لنا عند الله بأنّات لا توصف. والله الّذي يرى ما في القلوب يعرف ما يريده الرّوح، وكيف أنّه يشفع للقدّيسين بما يوافق مشيئته.»

— رومية ٨: ٢٢-٢٧

يستخدم بولس هنا كلمة أنّات كإيضاح أو تشبيه لما يحدث في

داخلنا. نحن نئنّ في داخلنا، مثل امرأة وهي تلد. أيّ أنّنا نلد شيئًا من روح الله الّذي فينا، وننال شيئًا جديدًا، شيئًا لم يكن موجودًا من قبل؛ أو يمكنك أن تقول شيئًا ليس منّا. لذلك «نلد» معرفة ما لا نعرفه، شيئًا جديدًا، من أرواحنا من خلال عمليّة الصّلاة بالرّوح. يخبرنا الكتاب المقدّس أنّ روح الله يصلّي مشيئة الله الكاملة بشّان أيّ موقف من خلال أرواحنا. يقول أنّ الله نفسه يصلّي من أجلنا، من خلال أرواحنا البشريّة، بأنّات لا يمكن نطقها (التّعبير عنها بكلام مفهوم).

إذن ما نكتشفه هنا هو أنّ الرّوح القدس سوف يشفع لنا بأنّات (ولادة) مستخدمًا كلمات غير منطوقة، كلمات لا نفهمها (أو الألسنة). ومن يفحص قلوبنا يعرف فكر الرّوح لأنّ الرّوح (روح الله) يشفع للقدّيسين وفقًا لمشيئة الله الكاملة. فروح الله يصلّي مشيئة الله الكاملة لكلّ موقف **من خلال روحك عندما تصلّي بالألسنة**.

لذلك، نحن في موقف ضعيف عندما لا نعرف مشيئة الله. لا يمكن إطلاق الإيمان إلى أن نعرف مشيئة الله. يقول بولس أنّنا إذا كنا سنصلّي بالرّوح، فإنّ روح الله، في أيّ موقف كان، سوف يصلّي من خلالنا مشيئته الكاملة لحياتنا.

وبما أنّ روح الله يصلّي من خلالنا بالألسنة، فكيف ننبني إذا كنّا لا نعرف ما نقوله؟ الجواب موجود في رسالة أخرى كتبها بولس.

> ««الّذي ما رأته عين ولا سمعت به أذن ولا خطر على قلب بشر أعدّه الله للّذين يحبّونه». وكشفه الله لنا بالرّوح، لأنّ الرّوح يفحص كلّ شيء حتّى أعماق الله. فمن هو الّذي يعرف ما في الانسان غير الرّوح الّتي في الإنسان؟ وكذلك ما من أحد يعرف ما في الله غير روح الله. وما نلنا نحن روح هذا العالم، بل نلنا الرّوح الّذي أرسله الله لنعرف ما وهبه الله لنا. ونحن لا نتكلّم عليها بكلام تعلّمه الحكمة البشريّة، بل بكلام يعلّمه الرّوح

القـدس، فنـشرح الحقائـق الرّوحانيّـة بعبـارت روحانيّـة.»

— كورنثوس الأولى ٢: ٩ ب-١٣

بـادئ ذي بـدء، يقـول بولـس أنّـه يمكننـا الوصـول إلى الأشـياء الّتـي لم نسـمعها أو نراهـا أو نفكّـر فيهـا مـن قبـل، تمامًـا كـما أخبرتـك. لكنّـه يتابـع ويخبرنـا كيـف يعمـل هـذا:

«فمـن هـو الّـذي يعـرف مـا في الإنسـان غـير الـرّوح الّتـي في الإنسـان؟ وكذلـك مـا مـن أحـد يعـرف مـا في الله غـير روح الله.»

— كورنثوس الأولى ٢: ١١

قبـل أن أغطّـي هـذا الجانـب مـن الكتـاب المقـدّس، نحتـاج أوّلًا إلى درس أسـاسي في تركيبتنـا. بحسـب تسـالونيكي الأولى ٢٣:٥، نحـن نتألّـف مـن ثلاثـة أجـزاء: الـرّوح والنّفـس والجسـد.

«وإلـه السّـلام نفسـه يقدّسـكم في كلّ شيء ويحفظكـم منزّهـين عـن الّلـوم، سـالمين روحًـا ونفسًـا وجسـدًا، عنـد مجـيء ربّنـا يسـوع المسـيح.»

— تسالونيكي الأولى ٥: ٢٣

روحنـا هـي الجـزء الإلهـي منّـا؛ نفسـنا هـي عقلنـا، إرادتنـا وعواطفنـا؛ وجسـدنا هـو جسـدنا. يقـول بولـس أنّ أنفسـنا (عقلنـا، إرادتنـا وعواطفنـا) وروحنـا مرتبطـة ارتباطًـا وثيقًـا لدرجـة أنّ روحنـا تعـرف مـا هـي أفكارنـا. والعكـس صحيـح أيضـا. يمكـن لعقولنـا أن تلتقـط الأفـكار مـن أرواحنـا. يقـول بولـس أنّ روح الله يعـرف أفـكار الله وأنّنـا نلنـا روح الله كي **نعـرف** مـا وهبنـا إيّـاه الله مجّانًـا.

«وما نلنا نحن روح هذا العالم، بل نلنا الرّوح الّذي أرسله الله لنعرف ما وهبه الله لنا. ونحن لا نتكلّم عليها بكلام تعلّمه الحكمة البشريّة، بل بكلام يعلّمه الرّوح القدس، فنشرح الحقائق الرّوحانيّة بعبارات روحانيّة.»

— كورنثوس الأولى ٢: ١٢-١٣

يمضي بولس قائلًا إنّ هذه المعرفة المجهولة، المعرفة الّتي لم نكن نعرفها ولكن تمّ الكشف عنها لنا من قِبل روح الله، هي ما نتكلّم به بكلمات علّمنا إيّاها الرّوح، وليست كلمات نتكلّم بها بفهمنا أو لغتنا الطّبيعيّة بل بكلمات روحيّة. نحن نعلم أنّ بولس يتحدّث عن الصّلاة بالألسنة عندما يقول إنّنا نصلّي بكلمات روحيّة لأنّه استخدم نفس التّعريف لوصف التّكلم بالألسنة في كورنثوس الأولى ١٤: ١٤-١٥

«لأنّي إذا صلّيت بلغات فروحي يصلّي ولا يستفيد عقلي شيئًا. فماذا أعمل؟ أصلّي بروحي وأصلّي بعقلي أيضًا. وأرنّم بروحي وأرنّم بعقلي أيضًا.»

يستخدم بولس عبارة «الصّلاة بالرّوح» لأنّها تشير إلى التّكلّم بالألسنة. يمكننا أن نفترض أنّ بولس يشير إلى نفس التكلّم بالألسنة عندما يقول أنّنا نتكلّم بكلمات يعلّمنا إيّاها الرّوح.

«فالّذي يتكلّم بلغات لا يكلّم النّاس بل الله، لأنّ ما من أحد يفهم كلامه، فهو يقول بالرّوح أشياء خفيّة.»

— كورنثوس الأولى ١٤: ٢

مرّة أخرى، يتكلّم بولس عن روحنا على أنّها تمتلك القدرة على التّكلّم بأشياء لم نرَها، نسمعها أو نعرفها من قبل، أو كما يقول بولس،

معموديّة الرّوح القدس هي سلاح الله السّرّي! يمكنه تحميل مشيئته على الأرض دون أن يدري الشّيطان بما يجري.

«أشياء خفيّة». لاحظ أيضًا، يقول بولس في هذه الآية، أنّنا نصلّي الأشياء الخفيّة بروحنا وليس بروح الله. كيف يدخل شيء لم نكن نعرفه في روحنا؟ هذا سهل! بروح الله الّذي هو الآن واحد مع روحنا.

«فمن هو الّذي يعرف ما في الإنسان غير الرّوح الّتي في الإنسان؟ وكذلك ما من أحد يعرف ما في الله غير روح الله.»
—كورنثوس الأولى ٢: ١١

عندما تلتقط أرواحنا أفكار الله، فإنّ أذهاننا أيضًا تلتقط هذه الأفكار. عندما تلتقط أذهاننا أفكار الله، فإنّنا نسمّي هذا «وحيًا» أن نكون «مستنيرين» أو، كما يقول بولس، «مبنيّين». أنت الآن تعلم لماذا قال بولس بأنّه سعيد لأنّه يصلّي بالألسنة أكثر من أيّ شخص آخر؛ استفاد من معرفة مشيئة الله في كلّ حالة.

هذا ما يشير إليه بولس في كورنثوس الأولى ٢: ١٥-١٦.

«وأمّا الإنسان الرّوحانيّ فيحكم في كلّ شيء ولا يحكم فيه أحد. فالكتاب يقول: «من هو الّذي يعرف فكر الرّبّ ليرشده؟» وأمّا نحن، فلنا فكر المسيح.»

نحن لسنا مقيّدين بالأحكام البشريّة البسيطة، ولكن يمكننا إصدار أحكام حول كلّ الأشياء بمساعدة الله. هذه أخبار عظيمة! من خلال الصّلاة بالرّوح (الألسنة)، لدينا القدرة لنستقبل الأشياء الخفيّة، أشياء لم نكن نعرفها؛ وبهذه المعرفة، نحن قادرون على إصدار أحكام أو قرارات صائبة حول كلّ الأشياء!

معموديّة الرّوح القدس هي سلاح الله السّرّي! يمكنه تحميل مشيئته على الأرض دون أن يدري الشّيطان بما يجري. في الواقع، إنّ الصّلاة بالرّوح مدرجة كجزء من درعنا الرّوحي في أفسس ٦: ١٨ أ

«صلّوا كلّ وقت في الرّوح ... في جميع المناسبات بكلّ أنواع الصّلوات والطّلبات.»

تسمح لنا الصّلاة بالرّوح باكتشاف الاستراتيجيّات الّتي تسمح لنا بتجنّب العدو، أو التّقدّم بتكتيكات فريدة وغير عاديّة.

الفائدة الضّمنيّة هي أنّه يمكننا اتّخاذ القرارات الصّحيحة في الحياة من خلال الاستفادة من فكر المسيح. أعتقد أنّه سيتعيّن عليك الموافقة على أنّ هذا أمر حيوي! لقد وجدت الأمر كذلك!

على سبيل المثال، أذكر أنّني اضطررت إلى اتّخاذ قرار مهمّ فيما يتعلّق بعملي. أحد مندوبي المبيعات، والّذي يمثّل أحدى الشّركات الّتي أتعامل معها، راح يهدّدني بمقاضاة شركتي لأنّني لن أتبعه إلى شركة جديدة. لقد أراد منّي الاستمرار في التّعامل معه حتّى بعد أن غادر الشّركة الّتي كنت أتعامل معها دائمًا. لقد أحببت مندوب المبيعات هذا، لكنّني شعرت أنّ ولائي كان للشّركة الّتي يعمل فيها، وليس له. ومع ذلك، فإنّ الشّركة الّتي عمل بها أخبرته في الواقع، أنّ بإمكان جميع عملائه أن ينتقلوا معه إلى شركته الجديدة. لذلك لن يكون من الخطأ الذّهاب معه، لكنّني لم أشعر بالرّضا كوني مجبرًا على الذّهاب معه، خاصّة وأنّ شركته الحاليّة كانت عادلة دائمًا معي.

كان يهدّد بمقاضاتي لأنّه كان قد ذكر لي قبل بضعة أشهر أنّه سيعمل مع شركة جديدة وكان قد سألني إذا كنت سأذهب معه. وبدون التّفكير في الأمر حقًّا، قلت إنّني سأفعل. قال إنّه كان يعتمد على عملي عندما اتّخذ قرار تغيير الشّركات. لكن الآن ومع اقتراب موعد مغادرته، كان

لـديّ شـعور بعـدم الارتيـاح حيـال ذلـك. لذلـك صلّيـت بالـرّوح ليومـين. ومـع ذلـك لم أسـتطع سـماع الإجابـة الّتـي أحتاجهـا.

غالبًـا مـا نصطحـب درينـدا وأنـا أولادنـا إلى مدينـة مـلاهٍ رائعـة، تقـع عـلى بعـد سـاعتين وتسـمّى سـيدار بوينـت. إنّهـا في الواقـع أكـبر حديقـة أفعوانيّـة في الولايـات المتّحـدة، وعـادة مـا نذهـب إلى هنـاك عـدّة مـرّات في السّـنة. كانـت ليلـة جمعـة، وكان عـليّ أن أحصـل عـلى الجـواب صبـاح يـوم الإثنـين فيـما يجـب أن أفعلـه. قـرّرت أنّـه سـيكون مـن الجيّـد أن أفكّـر في شيء آخـر قليـلًا وقـرّرت أن أصطحـب درينـدا إلى مدينـة الملاهـي في المسـاء. وفيـما كنـت أقـف في الطّابـور، ولم أكـن أفكـر حتّـى بشـأن القـرار الّـذي كان عـليّ اتّخـاذه بحلـول صبـاح يـوم الإثنـين، وفجـأة، عرفـت بالضّبـط مـا يجـب أن أفعلـه. كان واضحًـا مثـل النّهـار. كلّمنـي الـرّوح القـدس، فبقيـت في الشّركـة الأم. وفي غضـون بضعـة أشـهر توقّفـت الشّركـة الجديـدة لمنـدوب المبيعـات عـن العمـل.

إذن، هـذا هـو المفتـاح الرّئيـسي للنّجـاح — صـلِّ! وصـلِّ بالـرّوح كثـيرًا كي تسـير الأمـور عـلى مـا يـرام معـك وتتّخـذ القـرارات الصّحيحـة، بالإضافـة إلى التّعـرّف عـلى ألغـاز الإسـتراتيجيّة الّتـي تحتـاج إلى الفـوز بهـا.

«صلّوا باستمرار» (تسالونيكي الأولى ٥: ١٧).

الفصل السّابع

صندوق الكنز

أذكر اليوم الأوّل الّذي قابلت فيه دان. كان يقف في الجزء الخلفي من الكنيسة، في الصّف الأخير، مع ابنة عمّي جنيفر. اكتشفت لاحقًا أنّهما كانا يتواعدان. ومع ذلك، يمكنني القول من خلال تعابير دان أنّه كان يشعر بأنّه في غير محله تمامًا. في الواقع، بدا أكثر من منزعج. علمت بعدها أنّ كنيستنا كانت مختلفة قليلًا عن كنيسته الّتي كان يرتادها والتّابعة لطائفة. ولكن عندما بدأ يسمع عن الملكوت، بدأ في الاسترخاء، وفي النّهاية تزوّج من ابنة عمّي.

في ذلك الوقت، كان دان يزرع حوالي ١٤٠٠ فدّان في وسط أوهايو، ولم تكن الأمور تسير على ما يرام. في الواقع، لم يكن يحقّق ربحًا وكان قلقًا للغاية. ولكن فيما ظلّ يسمع عن الملكوت وكيف يمكن للرّوح القدس أن يساعده، جاء إلى جينيفر ذات يوم وقال، «أريد أن أضاعف عطاءنا». صُدمت جينيفر لكنّها كانت متحمّسة للغاية. وهذا ما فعلاه.

في ذلك العام، كان عائدهم على ذات الـ ١٤٠٠ فدان أعلى بنسبة ١٢٨٪ من العام السّابق. في الواقع، كان الأمر أعلى بكثير لدرجة أنّهما تمكّنا من الدّفع نقدًا لشراء سيّارة جديدة وشراء مزرعة أخرى نقدًا، ممّا

يعني المزيد من المساحات المزروعة في العام التّالي. كان دان متحمّسًا جدًّا! قال إنّ سداد ثمن تلك المزرعة الجديدة سيتطلّب من والده ١٠ سنوات، ولكنّ دان سدّد للتّو الثّمن نقدًا. لذا سألت دان كيف حدث ذلك فأخبرني بالقصّة.

يبدو أنّه بعد أن بدأ دان وجنيفر في مضاعفة عطائهما، كانا يصلّيان أيضًا ويطلبان من الله أن يوضح لهما ما يجب عليهما فعله. يقول دان أنّه ذات يوم وفيما كان يفحص كومة البريد العاديّة الّتي كان يتلقّاها عادةً كلّ يوم، والّتي كانت بمعظمها إعلانات تسويقيّة للمزارعين، وبعد أن ألقى للتّو بطاقة صغيرة بمقياس ثلاثة بخمسة في سلّة المهملات، شعر بضرورة استرجاعها. لم يكن هناك شيء مميّز في البطاقة الصّغيرة، كانت إعلانًا آخر عن قطعة من معدّات المزرعة. وكانت تدعو المزارعين إلى اجتماع للمناقشة بشأنها.

شعر دان برغبة غريبة في الذّهاب، وبعد حضوره الاجتماع، اشترى القطعة الّتي تمّ الإعلان عنها. كانت القطعة منتجًا جديدًا في السّوق وهي أداة تساعد في الزّراعة، وشيء يتعلّق بوضع البذور وإعداد التّربة. حاول دان أن يشرح لي الأسباب العلميّة لفعّاليّتها في زيادة غلّة المحاصيل، لكنّي شردت في منتصف شرحه تقريبًا. لقد فهم ذلك، وكان هذا هو المهمّ. أخبرني دان أنّه كان فقط المزارع الثّاني الّذي اشترى القطعة في أوهايو في ذلك الوقت. حسنًا، لقد نجحت هذه القطعة الصّغيرة، وكانت النّتيجة زيادة بنسبة ١٢٨٪ في العائد. واستمرّ دان في الحصول على المزيد من الأراضي، واليوم، هو يقوم بزراعة آلاف الأفدنة. لديه الآن العديد من القصص، وكيف ساعده الرّوح القدس في اتّخاذ قرارات دفعته إلى الأمام أسرع ممّا كان يتخيّل.

كيف غيّر دان من مزرعته ذات الأداء الضعيف إلى مزرعة تحقّق ربحًا كبيرًا؟ لقد اتّبع نصيحة مستشاره، الرّوح القدس. المحزن هو أنّ معظم المسيحيّين يسمعون تلك القصّة وليس لديهم أدنى فكرة عن

كيفيّة حدوثها، ولهذا شعرت أنّه من المهمّ للغاية كتابة هذا الكتاب. لا، سيحتفل معظم المسيحيّين بمدى عظمة الله، ويعترفون بأنّه شيء من الله، لكن ليس لديهم أدنى فكرة عن كيفيّة تكراره. ثمّ ينتهي بنا الأمر مع مجموعة من المسيحيّين الّذين أصيبوا بخيبة أمل من الله ويلومون الله على مشاكلهم. «أين الله؟ أنا لا أعرف لماذا لم يساعدني الله» هذا ما أسمع به كثيرًا.

أرجو أن تكون قد أدركت هذا بالفعل الآن، لكنّ الملكوت يعمل بالشّرائع وليس بالحسنات. الله لا يختار من سيباركه ومن لن يباركه. دان ليس من مختاري الله وليس أكثر امتيازًا عنك عند الله. لديك نفس الحقوق الشّرعيّة الّتي يتمتّع بها دان في الملكوت. تمامًا مثل أيّ شخص لديه الحقّ في زرع البذور وزراعة المحصول، فإنّ ملكوت الله سيعمل لأيّ شخص يعرف كيفيّة استخدام شرائع الملكوت. أنت فرد من أهل بيت الله وأحد رعايا ملكوته العظيم ولديك إمكانيّة الوصول إلى كلّ ما لديه.

لذا دعني أخبرك لماذا يفشل الكثير من شعب الله في الحياة. هم لا يعرفون كيف يعمل ملكوت الله، وهم يعرفون كيف يسمعون الرّوح القدس.

«وهذا ما قال الرّبّ، قدّوسك يا إسرائيل وفاديك: «أنا الّذي **يعلّمك ما ينفع** ويهديك طريقًا تسلكه».

— إشعياء ٤٨: ١٧

لم يكن نجاح دان شيئًا فكّر فيه. لقد كانت إستراتيجيّة فريدة للرّوح القدس تمّ تمييزها لأنّ دان اتّخذ خطوات لتطبيق شريعة الملكوت، وكان هو وزوجته يستمعان للرّوح القدس ليتكلّم ويساعدهم من خلال خطّة. أريدك أن تكتب هذا.

الرّوح القدس لديه الخطّة!

لا يوجد شيء أقوى من امتلاك الخطّة. بدون خطّة، تكون الصّورة حلمًا، ولكن مع وجود خطّة، يمكن بناء الحلم.

قد تتصوّر أسرة تمتلك منزلًا رائعًا، فيه العديد من غرف النّوم، غرف معيشة واسعة، مطبخ حديث كبير، وتشطيبات جميلة. لكن في هذه المرحلة، لم يكن الأمر سوى حلم، صورة. يجب رسم تلك الصّورة ثمّ هندستها في مخطّط. بمجرّد أن يكون لدى البنّاء مخطّط، يمكن بناء المنزل. لسبب ما، يملك غالبيّة المسيحيّين ما أسمّيه عقليّة صندوق البريد. عندما يصلّون ويطلبون من الله المال الّذي يحتاجونه، مثلما فعل دان، فإنّهم يتوقّعون فقط أن يظهر في صندوق بريدهم، أو الأسوأ من ذلك، يتوقّعون من شخص ما أن يعطيه لهم. ليس لديهم أيّ دليل على الطّريقة.

نعم، أوّلاً، يجب أن تكون لديك الصّورة. ولكن هناك عمليّة لتحويل تلك الصّورة إلى واقع حيث تستمتع بها بالفعل. الجواب هو الخطّة أو الاستراتيجيّة اللّازمة لتحقيق ذلك. اسمح لي أن أقدّم لك مثالًا. إذا أخبرتك أنّ بإمكاني إصلاح مشاكلك الماليّة بسرعة كبيرة وأن تجهّز القلم والورقة لأنّني على وشك إخبارك بما تحتاج إلى القيام به، فستجهّز ورقتك وقلمك وتستعدّ لسماع إجابتك. أودّ أن أقول أنّه بالنّسبة لمعظم النّاس الّذين يقرأون هذا الكتاب، فإنّ ما سأخبرك به على الأرجح سيقضي على ضغوطك الماليّة بالإضافة إلى تحريرك من الدّيون قبل انتهاء العام. هنا، ستُحكم يدك الإمساك بالقلم أكثر، وستجتهد للتّأكّد من أنّك لا تفوّت ما سأقوله لك.

سأشرح لك، فالجواب بسيط للغاية. تحقيق أرباح صافية هذا العام قدرها ١٠ ملايين دولار. من المحتمل أن تحدّق في وجهي للحظة ثمّ تضحك في سرّك. ثمّ أفترض من خلال ضحكتك أنّ العشرة ملايين دولار لن تكون كافية، لذا سأضيف قائلًا، «حسنًا، إذا لم يكن ذلك كافيًا، فقم

فقـط بكسـب ٢٥ مليـون دولار». عندهـا، أنـت لـن تضحـك فحسـب، بـل سـتقهقه بصـوت عـالٍ. لمـاذا؟ دعنـي أخـبرك مـا حـدث للتّـو. بالنّسـبة لمعظـم النّـاس، الـ١٠ ملايـين دولار سـتحرّرهم بالفعـل مـن الدّيـون، لكـن الضّحـك في الـسّر موجـود هنـاك لأنّهـم لا يسـتطيعون أن يـروا أنفسـهم يجنـون ١٠ ملايـين دولار في عـام واحـد. خيـار الـ ٢٥ مليـون دولار سـيجلب القهقهـة لأنّـه بعيـد جـدًّا عـن منظورهـم المحتمـل والمضحـك.

لكـن لنفـترض أنّنـي أمتلـك شركـة تصديـر، وعرضـت عليـك مبلـغ ١٠٠٠ دولار لـكلّ كـرة تضعهـا في صنـدوق ثـمّ تقفلـه وتلصقـه للشّـحن. لنفـترض أيضًـا أنّـه يمكنـك إنجـاز حـوالي ٥٠٠ صنـدوق مـن هـذه الصناديـق يوميًّـا، كـما أنّنـي سـأدرج عقـدًا مدّتـه ١٢ شـهرًا بنفـس المعـدل. بهـدف التّوضيـح، هـذا مبالـغ فيـه بشـكل كبـير، لكنّـه سـيوضح وجهـة نظـري.

الآن، لنفـترض أنّ لديـك العقـد بالفعـل وأنّي أردّد مـا قلتـه لـك سـابقًا، بـإنّ إجابتـك الماليّـة هـي تحقيـق ١٠ ملايـين دولار كدخـل صـافٍ خـلال العـام المقبـل، مـاذا سـيكون ردّك؟ الآن، لـن تضحـك في سرّك. بـدلًا مـن ذلـك سـتكون هنـاك صيحـات فـرح وإثـارة عظيمـة. لمـاذا؟ لأنّ كسـب ١٠ ملايـين دولار بهـذا العقـد سـيكون سـهلًا. في الواقـع، جنـي الـ ٢٥ مليونًـا سـيكون سـهلًا كـما أنّ جنـي ١٠٠ مليـون دولار سـيكون ممكنًـا أيضًـا. مـا الّـذي تغيّر؟ شيء واحـد فقـط — لديـك خطّـة. تمامًـا مثـل الـكلام الّـذي قلتـه لـك سـابقًا، يمكـن لأيّ شـخص أن يصطـاد السّـمك إذا أظهـر لـه يسـوع مـكان وكيفيّـة الصّيـد، إذا هـي لـك الآن. بمجـرّد أن يكـون لديـك خطّـة، خطّـة يمكنـك أن تـرى نفسـك قـادرًا عـلى القيـام بهـا، عندهـا تحـلّ مشـكلتك.

«أنـا أعـرف مـا نويـت لكـم مـن خـير ولا مـن شرّ، فيكـون لكـم الغـد الّـذي ترجـون.» (إرميـا ٢٩: ١١).

دعني أقولها مرّة أخرى — أعتقد أنّك بحاجة إلى سماعها مرّة أخرى — الله لديه خطّتك!

دعني أقولها مرّة أخرى — أعتقد أنّك بحاجة إلى سماعها مرّة أخرى — الله لديه خطّتك!

قبل بضعة أشهر، كان لي شرف مقابلة أحد شركائي في كنيسة كنت أعلّم فيها. لقد جاءوا في نهاية الخدمة بسؤال، أو ينبغي أن أقول ببيان. «لم تعمل! لقد زرعت بذرتي، وتوصّلت إلى اتّفاق مع زوجي من أجل الحصول على أيّل ذكر، ولم أحصل على واحد». أخبرتني كيف أنّها زرعت من أجل أيّل معيّن، أيّل، يمنحها طلقة رائعة. لذلك بدأت في طرح المزيد من الأسئلة وسألتها أخيرًا عمّا إذا كانت قد رأت الأيائل بالصّدفة في اليوم الّذي ذهبت فيه للصّيد. قالت، «نعم، جاء النّوع المعيّن من الأيائل الذّكور الّذي زرعت من أجله ووقف على مقربة منّي على مسافة مثاليّة من تسديدتي».

هنا صدمت قليلًا من كلامها، لذلك سألت عمّا حدث بعد ذلك. قالت إنّها حصلت على التّسديدة المثاليّة، لكنّها كانت قد طلبت من أحد الأصدقاء تعديل بندقيّتها لتسدّد ضمن نطاق معيّن، وعلى افتراض أنّ الصديق قد فعل ذلك، فإنّها لم تقم بفحصها بنفسها مطلقًا وقد فاتتها التّسديدة. بالنّسبة لي كان الأمر واضحًا جدًّا، لكن وبشكل مثير للدّهشة لم يكن كذلك بالنّسبة لها.

أعتقد أنّ هذا هو المكان الّذي يتواجد فيه العديد من المؤمنين. لسبب ما، هم لا يفهمون العمليّة، الدّور الّذي يتعيّن عليهم القيام به في الحصاد. كان عليّ أن أشرح لها أنّ الله قد أدّى دوره، وأنّها فوّتت دورها فقط. كما ترى، يمكن أن يمنحك الله الخطّة، لكن عليك أن تقوم بدورك في الخطّة كي تنجح. الأمر بينك وبين الله!

«ويشبه ملكوت السّموات كنزًا **مدفونًا** في حقل، وجده رجل فخبّأه، ومن فرحه مضى فباع كلّ ما يملك واشترى ذلك الحقل.»

— متّى ١٣: ٤٤

هنـاك الكثـير مـن حـقّ الملكـوت في هـذا المقطـع الكتـابي! بـادئ ذي بـدء، دعنـا نعـرّف كلمـة الكنـز. وفقًـا للقامـوس، يُعـدّ الكنـز ملكيّـة مـن أيّ نـوع ثمـين أو قيّـم. لذلـك ليـس مـن الـضّروري أن يكـون الكنـز قطعـة مـن ذهـب. يمكـن أن يكـون أيّ شيء تحتاجـه في تلـك اللّحظـة. لذلـك تقـول الآيـة الكتابيّـة أنّ ملكـوت السّـموات مثـل كنـز، أو يمكنـك القـول أنّ كلّ مـا تحتاجـه في الحيـاة موجـود في ذلـك الملكـوت. إذًا أيـن الملكـوت؟ في هـذه الآيـة الكتابيّـة، يقـول يسـوع أنّـه مدفـون في حقـل. واو، ألا تحـبّ أن تعـرف مـكان ذلـك الحقـل؟ حسـنًا، الخـبر السّـارّ هـو أنّ يسـوع يخبرنـا عـن مـكان هـذا الحقـل وأيضًـا كيـف نجـد الكنـز المدفـون فيـه.

إذا ذهبنـا إلى مثـل الـزّارع في مرقـس ٤، نجـد يسـوع يعلّـم كيـف يولـد الإيمـان في قلـب الإنسـان. هنـاك يسـتخدم تشـبيهًا يقـارن روح الإنسـان بـالأرض وكلمـة الله المزروعـة في الأرض. مسـتخدمًا التشّـبيه ذاتـه، يمكننـي أن أفـترض أنّ الأرض المشـار إليهـا هنـا في متّـى ١٣ سـيكون لهـا نفـس التّعريـف، أي روح الإنسـان. أريـد أن آخـذ ثانيـة وأذكّـرك بمـا تعلّمنـاه في الفصـل السّـادس، أنّنـا عندمـا نولـد ولادة ثانيـة، فـإنّ روحنـا البشريّـة تصبـح واحـدة مـع روح الله، مـمّا يسـمح لنـا بالاسـتفادة مـن أفـكار الله. لـذا فـإنّ الكنـز الموجـود في الحقـل لا يقتـصر علينـا عـلى الإطـلاق، بـل يحتـوي عـلى كلّ مـا للـه لأنّنـا متّحـدون بـه في الـرّوح.

«لكـن كـما يقـول الكتـاب: «الّـذي مـا رأتـه عين ولا سـمعت بـه أذن ولا خطـر عـلى قلـب بـشر أعـدّه الله للّذيـن يحبّونـه». وكشـفه الله لنـا بالـرّوح، لأنّ الـرّوح يفحـص كلّ شيء حتّـى أعـماق الله. فمـن هـو الّـذي يعـرف مـا في الإنسـان غـير الـرّوح الّتـي في الانسـان؟ وكذلـك مـا مـن أحـد يعـرف مـا في الله غـير روح الله. ومـا نلنـا نحـن روح هـذا العـالم، بـل نلنـا الـرّوح الّـذي أرسـله الله لنعـرف مـا وهبـه اللـه لنـا.»

— كورنثوس الأولى ٢: ٩-٢

ثمّ تضيف كورنثوس الأولى ٢: ١٦ «وأمّا نحن، فلنا فكر المسيح!».
في لوقا ١٧: ٢٠-٢١ يسوع يتحقّق من مكان وجود هذا الكنز.

«... لا يجيء ملكوت الله بمشهد من أحد ... لأنّ ملكوت الله هو فيكم.»

— لوقا ١٧: ٢٠-٢١

«ألا تعرفون أنّ أجسادكم هي هيكل الرّوح القدس الّذي فيكم هبة من الله؟ فما أنتم لأنفسكم بل لله. هو اشتراكم ودفع الثّمن. فمجّدوا الله إذًا في أجسادكم.»

— كورنثوس الأولى ٦: ١٩-٢٠

لذا دعني ألخّص ما أحاول قوله.

هناك كنز في داخلك!

كم تبلغ كميّة الكنز؟ إنّه كنز يفوق أحلامك! كنز لا يُقاس!

«لله القادر بقوّته العاملة فينا أن يفعل أكثر جدًّا ممّا نطلبه أو نتصوّره.»

— أفسس ٣: ٢٠

إنّه ملكك يا صديقي، الملكوت بأكمله. لا يستطيع الله أن يضيف شيئًا إلى ما سبق أن أعطاك إيّاه. لديك بالفعل كلّ شيء!

هنا سيتعيّن علينا تدريب أنفسنا بشكل مختلف. هذا الكنز أكثر ممّا نتصوّره! عادة، عندما نحتاج إلى شيء ما أو نحتاج إلى مساعدة، نكون قد درّبنا أنفسنا على البحث عن الإجابة من خارج أنفسنا. ولكن الآن،

الـرّوح القـدس، الله نفسـه، يعيـش فينـا وهـو عوننـا. سـبق وناقشـنا كيـف أنّ الصّـلاة بالـرّوح أو بالألسـنة تجلـب التّوجيهـات وتكشـف الّامـور الخفيّـة. ولكـن يجـد الكثـير مـن النّـاس صعوبـة في فهـم مـدى قيمـة هـذا النّـوع مـن المسـاعدة أو أنّ الله يريـد حقًّـا أن يكـون جوابهـم في كلّ مجـال مـن مجـالات الحيـاة.

لكـن عندمـا ولـدتَ ولادة ثانيـة، أصبحـت مـن رعيّـة بيـت الله ومواطنًـا في ملكوتـه العظيـم. لقـد أعطـاك بالفعـل كلّ مـا لديـه! في الواقـع، يقـول لوقـا ١٢: ٣٢ أنّـه لا يوجـد سـبب للخـوف أو الفـزع لأنّ أبوكـم السّـماوي شـاء أن يُنعـم عليكـم بالملكـوت. أيّ ملكـوت؟ ملكوتـه!

«لا تخـف، أيّهـا القطيـع الصغـير! فأبوكـم السّـماوي شـاء أن يُنعـم عليكـم بالملكـوت.» (لوقـا ١٢: ٣٢).

إنّـه ملـكك يـا صديقـي، الملكـوت بأكملـه. لا يسـتطيع الله أن يضيـف شـيئًا إلى مـا سـبق أن أعطـاك إيّـاه. لديـك بالفعـل كلّ شيء! يتـصرّف الكثـير مـن النّـاس وكأنّهـم يضايقـون الله إذا أشركـوه في حياتهـم اليوميّـة. لكـن هـذا مجـرّد جهـل. إذا أخبرتـك أنّـك مواطـن أمريـكي، وقلـت لي، «حسـنًا، أنـا لا أعـرف. إذا أنشـأتُ متجـرًا هنـا، فسـأخشى أن أزعـج شـخصًا مـا إذا أردت الاسـتفادة مـن بعـض قوانـين البلـد الّتـي تسـمح لي بتأسـيس عمـلي هنـا». أنـت كمواطـن، لديـك بالفعـل جميـع القوانـين والامتيـازات الّتـي يجـب أن تقدّمهـا لـك الدّولـة بأكملهـا. كلّهـا لـك! لا تتراجـع.

احصل على جميع المزايا الّتي هي بالفعل ملكك شرعيًّا!

لماذا يُشبّه ملكوت الله بالكنز؟

لأنّـه إذا كان لديـك حـقّ الوصـول إلى معرفـة السّـماء، سـتعرف مـا يجـب أن تفعلـه في كلّ موقـف مـن خـلال اسـتراتيجيّات فريـدة وغـير عاديّـة يهبهـا

الله لـك. اسـمح لي أن أقـدّم لـك مثـالاً آخـر عـلى كيفيّـة عمـل ذلـك.

عندمـا بدأنـا دريـنـدا وأنـا نتعلّـم عـن الملكـوت، تغـيّرت حياتنـا بشـكل كبـير. كان التّحـرّر تمامًـا مـن الدّيـون مثـل استنشـاق الهـواء النّقـي، واتّخـذت الحيـاة رائحـة جديـدة تمامًـا. كانـت أعجوبـة تسـديدنا نقـدًا لأرض مـن ٥٥ فـدان بمثابـة حلـم، لقـد كان رائعًـا، لكنّنـا كنّـا مـا نـزال بحاجـة إلى منـزل عليهـا. لم نكـن نعـرف شـيئًا عـن بنـاء المنـازل، ولم نكـن نعـرف حقًّـا مـن أيـن نبـدأ. لكنّنـا بدأنـا نصلّي مـن أجـل **كيفيّـة** الحصـول عـلى المنـزل الّـذي نحتاجـه عـلى هـذا العقـار. كنّـا نثـق في الـرّوح القـدس لمسـاعدتنا.

رغبـةً منّـا في البقـاء بعيـدًا تمامًـا عـن الدّيـون، بدأنـا في استكشـاف طـرق غـير تقليديّـة لبنـاء منـزل. كانـت إحـدى الطّـرق الّتـي توفّـر منـزلًا رائعًـا بسـعر مخفّـض هـي إنشـاء منـزل وحـدات. منـزل الوحـدات ليـس مقطـورة، بـل هـو منـزل تُبنـى أقسـامه في مصنـع ثـمّ يتـمّ تجميعـه عـلى الممتلـكات الخاصّـة بـك. هـذه المنـازل هـي بنفـس جـودة المنـازل المصنّعـة في موقعهـا ولكـن بسـعر مخفّـض بسـبب أسـاليب البنـاء الفعّالـة المسـتخدمة في المصنـع. لـذا ألقينـا نظـرة عـلى شركتـين أو ثـلاث شركات بنـاء وحـدات وعـلى النّـماذج الّتـي قدّموهـا. بعـد البحـث والنّظـر في منـازل الوحـدات، شـعرنا أنّ هـذا هـو الطّريـق الّـذي يجـب أن نسـلكه واخترنـا شركـة ونموذجًـا اعتقدنـا أنّـه سيشـكّل منـزلًا رائعًـا عـلى ممتلكاتنـا. وبعـد أن عدنـا إلى المنـزل مـن مؤتمـر التّعليـم المنـزلي الّـذي دُعينـا للتّحـدّث فيـه في فرجينيـا، كنّا مسـتعدّين لتوقيـع العقـد. قرّرنـا أن نحمـل المخطّطـات معنـا كي نتمكّـن من مناقشـة أيّ تفاصيـل قـد تكـون فاتتنـا ونتأكّـد مـن أنّ مـا شـعرنا بـه هـو مـا علينـا فعلـه قبـل توقيـع العقـد بعـد رجوعنـا.

لا أتذكّـر كيـف حـدث أن دُعينـا للتّحـدّث في مؤتمـر في فيرجينيـا، لكـن أثنـاء وجودنـا هنـاك، تمّـت دعوتنـا للبقـاء مـع إحـدى العائـلات الّتـي تقـوم بالتّعليـم المنـزلي. عنـد الوصـول إلى منزلهـم الجميـل ذي الطّـراز الجنـوبي ومقابلـة أصدقائنـا الجـدد، علّقنـا عـلى مـدى روعـة منزلهـم. وأثنـاء تلـك

المحادثة، اكتشفنا أنّهم بنوه بأنفسهم. لقد صُدمت في البداية. سألتهم «يا رفاق، هل أنتم مقاولون؟». قالوا «لا». أخبرنا الأب أنّه كان محاسبًا في شركة محليّة كبيرة. عدت وسألتهم «حسنًا يا رفاق، كيف عرفتم كيفيّة بناء منزلكم الخاص؟».

بدأوا يتحدّثون عن أشياء مختلفة، وخلال تلك المحادثة، أخبرناهم أنّنا نبني منزلًا أيضًا وأنّنا سنوقّع العقد بمجرّد عودتنا إلى المدينة. كانوا متحمّسين لسماع ذلك وبدأوا يسألوننا عن منزلنا الجديد. بدأنا نخبرهم عن الملكوت وكيف تغيّرت حياتنا. أخبرناهم كيف دفعنا نقدًا مقابل ٥٥ فدانًا وكيف كنّا متحمّسين للخروج من تلك المزرعة.

لقد ذكرنا أنّ المخطّط الفعليّ بحوزتنا، فسألونا عمّا إذا كان بإمكانهم رؤيته، ونحن بالطّبع، كنّا سعداء بالحصول على مداخلاتهم. لذلك أخرجنا المخطّطات وجلسنا إلى طاولة مطبخهم ووضعنا المخطّط عليها. لم يستغرق الأمر وقتًا طويلًا حتّى بدأت الزّوجة في قول أشياء مثل، «لا، هذه المنطقة صغيرة جدًّا» أو «تحتاج إلى مطبخ أكبر» أو «هل فكّرت في هذا المنزل فيما أطفالك يكبرون؟ بصفتكم رعاة، أنتم تحتاجون حقًّا إلى منطقة ترفيهيّة أكبر». خلاصة القول هي أنّهم أظهروا لنا سبب عدم بناء هذا المنزل، وكان علينا أن نتّفق مع كلّ نقطة أثاروها. «حسنًا، كيف يمكننا بناء منزل أكبر بالمال الّذي يتعيّن علينا إنفاقه؟». قالوا «هذا سهل، قم ببنائه بنفسك!». عندما سمعت هذه الكلمات، كدت أضحك. «أنا أبني منزلي الخاص؟». كما قلت، لم أكن أعرف شيئًا عن المنزل! لكنّهم بدأوا في تشجيعنا قائلين إنّ الأمر لم يكن بهذه الصّعوبة. أخبرونا عن كتاب يُدعى، وفّر ما يصل إلى ٥٠ ألف دولار أو أكثر كالمتعهّد العام لنفسك: كيفيّة التّخطيط، التّعهّد وبناء منزل أحلامك بقلم Warren V. Jaeger.

لذا عندما عدنا إلى المنزل، اخترنا عدم توقيع العقد لبناء منزل وحدات. لقد طلبنا الكتاب وقرأناه ونحن نفكّر في كلّ فصل، كما بدأنا

في النّظر إلى مخطّطات المنازل المخصّصة أيضًا. أخيرًا، وجدنا مخطّط منزل أحببناه وبدأنا في تقسيمه إلى خطّة خطوة بخطوة. تحدّثنا إلى الأصدقاء والأشخاص الّذين عرفناهم والّذين بنوا المنازل أيضًا. أخيرًا، قرّرنا أنّه يمكننا القيام بذلك! نظرنا إلى مخطّطات البناء وسألنا أنفسنا، «ماذا يمكننا أن نفعل بأنفسنا لجعل هذا المنزل ضمن ميزانيّتنا؟». وبشكل لا يصدّق، قرّرت أنّ بإمكاني القيام بتمديدات المنزل بأكمله، على الرّغم من أنّني لم أحمل قط سلكًا من ٢/١٢ في حياتي. أخبرني صديق يفهم بالأسلاك أنّ الأمر سهل وسيوضح لي كيف.

ولأنّني كنت مشغولًا في عملي، قرّرت دريندا أنّها ستكون المقاول العام الّذي يعمل مع المقاولين الفرعيّين. قمنا بالإتّفاق مع متعهّد لتأطير المنزل، والباقي كان متروكًا لنا. ما أعقب ذلك كان بعضًا من أكثر الأيّام إثارة في حياتنا. ولإيجاز قصّتي، أتممنا منزلنا بضعف المساحة الّتي قدّمتها شركة الوحدات. كان لدينا أبواب من الخشب الصّلب؛ أرضيات خشبيّة صلبة؛ تيجان صبّ خشب صلب؛ خزائن جميلة مصنوعة بطريقة مخصّصة في المطبخ، مليئة بأجهزة جديدة من الفولاذ المقاوم للصّدأ. اكتشفنا أنّنا وفّرنا أكثر من ٢٠٠ ألف دولار من خلال بنائه بأنفسنا!

إنّه ملكك يا صديقي، الملكوت بأكمله. لا يستطيع الله أن يضيف شيئًا إلى ما سبق أن أعطاك إيّاه. لديك بالفعل كلّ شيء!

اليوم، أنا سعيد جدًّا لأنّنا طلبنا من الرّوح القدس مساعدتنا في خطّة. كانت النّتائج وما زالت أعلى بكثير من أيّ شيء كان يمكن أن نحلم به بمفردنا. ما زلت أشعر بالرّهبة من الطّريقة الّتي دبّر بها الله تلك الرّحلة إلى فرجينيا ووضعنا مع الزّوجين اللّذين انتهيا للتّو من بناء منزلهما. أنا مقتنع لو لم يحدث ذلك، لكنّا ربّما قمنا ببناء المنزل الجاهز. أنا لا

أقول أنّ المنزل الجاهز لم يكن ليعمل لفترة من الوقت، لكنّنا سرعان ما كنّ سنتخطّاه عاجلًا بنموّنا. لا يزال المنزل الّذي بنيناه شهادة لي كمثال عن كيفيّة مساعدة الرّوح القدس لك في كلّ موقف، ويعطيك الخطّة والتّوجيه الّذي سيتجاوز توقّعاتك!

لذا مرّة أخرى، اسمح لي أن أكرّر ما قلته ...

الله لديه خطّتك!

لكن يمكنك أن تقول، «غاري، كلّ هذا جيد، لكن متّى ١٣: ٤٤ يقول أنّ الخطّة خفيّة!». نعم، وهذا في صالحك. انظر إلى ما يقوله يسوع في متّى ١٣: ١٠-١١.

«فدنا منه تلاميذه وقالوا له: «لماذا تخاطبهم بالأمثال؟» فأجابهم: «**أنتم أعطيتم** أن تعرفوا أسرار [الخفيّة] ملكوت السّماوات، وأمّا هم فما أُعطوا».»

— متّى ١٣: ١٠-١١

هذه المعرفة السرّية هي لك لتعرفها أنت، لا ليعرفها إبليس أو أناس أشرار قد يسيئون استخدامها أو يعيقون خطط الله. يقول الكتاب المقدّس أنّ الشّيطان سيغيّر تكتيكاته إذا استطاع أن يعرف ما يفعله الله.

«بل هي حكمة الله السّرّيّة الخفيّة الّتي أعدّها الله قبل الدّهور في سبيل مجدنا، وما عرفها أحد من رؤساء هذا العالم، ولو عرفوها لما صلبوا ربّ المجد.»

— كورنثوس الأولى ٢: ٧-٨

أقول دائما أنّ أسرار الله خفيّة عليك وليس عنك! الشّيطان يسكن

في الظّلمة ولا يعرف خطط الله. يمكنه فقط أن يتفاعل مع ما يفعله الله. وبحلول الوقت الّذي يكتشف فيه ما يجري، يكون قد فات الأوان! لذلك في المرّة القادمة الّتي تشعر فيها بالتّوتّر قليلًا مع اقتراب منتصف اللّيل وما زلت لا تملك إجابتك، اعلم أنّ الله لم يتأخّر أبدًا، وما قد تراه على أنّه تأخير، هو يعمل من أجلك من خلال إبقاء الإجابة خفيّة إلى أن يحين وقت الكشف عنها.

«ويشبه ملكوت السّموات كنزًا **مدفونًا** في حقل، وجده رجل **فخبّأه**، ومن فرحه مضى فباع كلّ ما يملك واشترى ذلك الحقل.»
— متّى ١٣: ٤٤

لقد ناقشنا ماهيّة الحقل ومكانه ولماذا يتمّ دفن الكنز. لقد ناقشنا أيضًا كيفيّة سماع تلك الأشياء الخفيّة من ملكوت الله من خلال الصّلاة بالرّوح والاستماع لصوت الرّوح القدس. لكن هناك مبدأ حيوي آخر في هذه العمليّة مذكور في آيتنا الكتابيّة عليك أن تعرفه. إنّ عدم الانتباه إليه تسبّب في سقوط العديد من الخطط الصّالحة والنّبيلة كما تسبّب في انهيارات مدمّرة في حياة النّاس. إذا لاحظت في آيتنا الكتابيّة أنّه بمجرّد أن سمع الرّجل عن الكنز، الفكرة، الاتّجاه، أو الخطّة من الله، تقول الآية أنّه خبّأه مرّة أخرى. **هو لم يقم بأيّ شيء على الفور!** هو لم يبادر بإخبار جميع أصدقائه وجيرانه بما سمعه من الرّبّ أو عن خططه الجديدة والمثيرة، ليس بعد على أيّ حال. يقول الكتاب المقدس أنّه يخفيه مرّة أخرى، يذهب ويبيع كلّ ما يملكه، ثمّ يشتري الحقل. بعبارات بسيطة، لا يريد الكشف عن مكان الكنز لأيّ شخص آخر إلى أن يمتلكه. ومن خلال انتظاره إلى أن يمتلكه، كان متأكّدًا أنّه لا يمكن لأحد أن يسرقه منه.

تكشف الآية الكتابيّة أيضًا أنّه في الوقت الّذي وجد فيه الكنز لأوّل

مـرة، لم يكـن في الواقـع في وضـع يسـمح لـه بدفـع ثمـن الكنـز وعليـه أن يمـرّ بعمليّـة التّحضـير لتمكينـه مـن شرائـه. يذهـب هـذا المبـدأ إلى مـا هـو أبعـد مـن المـال وشراء شيء مـا ببسـاطة. إنّـه يعلّمنـا مبـدأ حيويًّـا في الحيـاة وكيـف يجـب أن تتـصرّف وفقًـا لمـا يُظهـره لـك الـرّوح القـدس إذا كنـت تريـد أن تنجح .

تقـول الآيـة الكتابيّـة أنّـه بمجـرد أن تسـمع الفكـرة أو الاتّجـاه، يجـب ألا تمـضي قدمًـا إلى أن تملـك القـدرة عـلى اسـتغنامها. أعتقـد أنّـه يمكننـا جميعًـا أن نـرى بسـهولة كيـف يُحـلّ الأمـر بالمـال. إذا لم يكـن لديـك مـا يكفـي مـن المـال لـشراء الأرض، فمـن المؤكّـد أنّـك لـن تخـبر أحـدًا بوجـود كنـز فيهـا. ففـي حـال وردت أنبـاء عـن وجـود كنـز فيهـا، فيمكنـك التّأكّـد مـن أنّ شـخصًا آخـر سيشـتريها قبلـك. بـدلًا مـن ذلـك، سـتذهب وتفعـل كلّ مـا يتطلّبـه الأمـر للحصـول عـلى المـال لـشراء الأرض، مـع الاحتفـاظ بحقيقـة الكنـز المخفـي لنفسـك.

هـذا المبـدأ نفسـه ينطبـق عـلى كلّ توجيـه أو تعليـمات قد يعطيـك إيّاها الله. في كثـير مـن الأحيـان، يفـوّت المسـيحيّون البدايـة مـن أجـل النّهايـة. في كثـير مـن الأحيـان، سيكشـف الـرّوح القـدس لنـا فكـرة، هـو لا يكشـفها لنـا في تلـك اللّحظـة لنمـضي قدمًـا في الفكـرة بـل ليسـمح لنـا بالاسـتعداد كي نتمكّـن بالفعـل مـن اغتنـام الفرصـة. إنّ مرحلـة التّحضـير لأيّ مسـعى هـي أهـمّ جـزء في العمليـة. في الرّياضـة، تُخـسر الألعـاب أو تُربـح بنـاءً عـلى مـدى اسـتعداد الفـرق للّعبـة أثنـاء التّدريـب، حـين لا يشـاهدها أحـد. لكـن عليـك أن توافـق عـلى أنّ التّدريـب ليـس ممتعًـا؛ إنّـه مرهـق ومُتعـب. في المقابـل، يحـبّ الجميـع إثـارة اللّعبـة، الجماهـير، الأضـواء وتشـويق الانتصـار.

لسـوء الحـظّ، تتحـوّل تلـك الأحـلام إلى ألم وحـزن عندمـا لا يتمّ الاسـتعداد لهـا. لا أسـتطيع أن أخـبرك بعـدد الأشـخاص الّذيـن رأيتهـم يحطّمـون حياتهـم بسـبب عـدم معرفـة هـذا المبـدأ. لقـد رأيـت أناسًـا حصلـوا عـلى دعوتهـم مـن الله حقًّـا، أناسًـا ممسـوحين، انطلقـوا وبـدأوا كنيسـة حـين لم يكونـوا

مستعدّين عاطفيًّا أو ماليًّا، وانتهى بهم الأمر بكارثة بدلًا من الحلم الّذي تصوّروه. لقد رأيت أشخاصًا سمعوا الله يعطيهم فكرة عن عمل تجاري، ولأنّهم اقتنعوا بالنّجاح، استقالوا من وظيفتهم الّتي كانت بدوام كامل دون بذل الاجراءات المناسبة أو الاستعداد وانتهى بهم الأمر إلى الإفلاس. الجزء المحزن في هذه القصص هو أنّ الله هو من يتحمّل اللّوم، ويصاب الأشخاص المعنيّون بخيبة أمل ليس فقط من أنفسهم بل من الله أيضًا. لست متأكّدًا من سبب اعتقاد الكثير من النّاس أنّ النّجاح يأتي بين عشيّة وضحاها. لكن يجب تعليم النّاس عن طرق النّجاح الموجودة في هذه الآية الكتابيّة البسيطة.

يأتي النّاس إليّ ويقولون، «مرحبًا أيّها القسّ، أخبرني الله أنّ هذه هي كنيستي». ثمّ لا تراهم مرّة أخرى. «مرحبًا أيّها القسّ، لقد منحني الله هذه الفكرة التّجاريّة الرّائعة». الشّيء التّالي الّذي تسمعه هو أنّ منزلهم مُدرج في قائمة المزاد العلني القادم ويتمّ نقل ملكيّة سيّاراتهم. ليس هذا ما لدى الله من أجلك.

عندما نسمع فكرة من الرّوح القدس، فهذا لا يعني أنّنا يجب أن نقفز عليها لتحقيقها في نفس اللّحظة. في معظم الأحيان، يقودنا ذلك إلى إخفاء هذا الحلم والاستعداد لاحتلاله. عادةً، لا نهيّئ كلّ ما نحتاجه لاحتلال هذه الرّؤيا بنجاح. قد يستغرق الاستعداد أسبوعًا أو حتّى سنوات اعتمادًا على ما أظهره الله لك. يجب أن تفهم أنّ التّحضير والتّوقيت لا يقلّان أهمّية أو أنّهما أكثر أهمّية من الفكرة نفسها!

فيما خصّني، أنا أعرف أنّه تمّ استدعائي للكرازة بالإنجيل عندما كان عمري ١٩. شاهدت رؤيا بعينيّ حيث رأيت نفسي ممسكًا بالكتاب المقدّس والرّبّ يقول لي لثلاث مرّات، «أنا أدعوك للتّبشير بكلمتي». لقد كانت تجربة حقيقيّة وقويّة للغاية. لكنّ الرّبّ لم يطلب منّي في تلك اللّحظة أن أذهب وأبدأ بالوعظ. بدلًا من ذلك، قال لي أن أذهب إلى الكلّية. أتعلم، لقد أخفقت أساسًا في المدرسة الثّانويّة بمعدل ١،٣ كما

أنّني كنت خجولًا للغاية وأتجنّب التّواجد بين النّاس. دعني أكون أكثر وضوحًا. حتّى إنّي لم أكن قريبًا من تحقيق النّضج الّلازم لرعاية النّاس! لذا ذهبت إلى الكلّية، وكان الأمر صعبًا للغاية — لكنّني ثابرت وحصلت على شهادتي الّتي استغرقت مدّتها أربع سنوات.

بمجرّد خروجي من الكلّية، تساءلت حينها عمّا إذا كان الوقت قد حان للوعظ. لكنّ الرّبّ أخبرني أنّه يريدني أن أعمل في مؤسّسة ماليّة محلّية تقوم ببيع التّأمينات والضّمانات. على الرّغم من أنّ ذلك لم يكن منطقيًّا بالنّسبة لي، إلّا أنّني كنت أعلم أنّ الصّوت الّذي كنت أسمعه كان صوت الله، فقبلت بالمنصب. كانت تلك الوظيفة أصعب من الكلّية، إذ كان علي إجراء مكالمات بيع في كلّ يوم وتعلّم التّغلّب على خوفي من النّاس. كان العيش من العمولات أمرًا صعبًا أيضًا، ولكي أكون صادقًا، أردت الاستقالة في كلّ يوم، لكنّني كنت أعرف أنّني لا أستطيع ذلك. أخيرًا، بعد بضع سنوات، أصبحت جيّدًا فيما كنت أفعله. في الواقع، طوّرنا درينـدا وأنا مكتب المبيعات الأوّل بين خمسة آلاف مكتب على صعيد الوطن، وذلك مع الشّركة الّتي كنّا معها.

في تلك المرحلة أخبرني الله أنّ الوقت قد حان لإطلاق الكنيسة. كان عمري ٤٠ عامًا في ذلك الوقت. لقد استغرق الأمر ٢١ عامًا كي يعدّني الله للرّؤيا الّتي أعطاها لي عندما كنت في التّاسعة عشرة من عمري. بمجرّد أن بدأت بعمل الرّعاية، فهمت سبب الحاجة إلى الكثير من الاستعداد. كانت عمليّة الرّعاية أصعب ممّا اعتقدت. ولكن بسبب تدرّبي مع النّاس والتّعامل مع الرّفض في الأعمال التّجاريّة، تمكّنت من أن أكون مخلصًا لدعوة الله في حياتي. لن تستغرق كلّ مهمّة ٢١ عامًا للتّحضير لها، لكنّ مبدأ الإعداد سيكون هو نفسه.

بسبب مبدأ التّحضير هذا، أحبّ أن أعيد صياغة متّى ١٣: ٤٤ على هذا النّحو:

يمنحك ملكوت السّماوات المعرفة أو الوصول إلى معرفة الأسرار أو الأشياء الخفيّة الّتي يعلَمها الله. هذه المعرفة يمكن الوصول إليها عن طريق روح الله نفسه الّذي بداخلك. عندما يجد الإنسان أو يسمع تلك المعرفة السّرّيّة الّتي هي كنز له، إجابة له، فإنّه يخفيها مرّة أخرى في قلبه وعقله. وبعد ذلك يذهب فرحًا وبكل قوّته ليتبع، وباستعداد دقيق، التّوجيه والتّعليمات الّتي كُشفت له، وبالتّالي التّمسّك بإجابته والتقاطها.

الفصل الثّامن

مكان التّرقية الصّعب

كان صديقي القسّ بيتر وزوجته، بيف، الّذي يرعى كنيسة عظيمة في نيوزيلندا، قادمًا إلى الولايات المتّحدة في زيارة سريعة. لقد كان موسم عيد الميلاد، وكانا سيتوقّفان في كولورادو سبرينغز في فندق برودمور لبضعة أيّام للاسترخاء والاستمتاع بمظاهر عيد الميلاد. إن لم تزر برودمور من قبل، فهو أحد أرقى المنتجعات في أمريكا ويقع مقابل جبال روكي؛ كما أنّه مشهور بزينة عيد الميلاد الرّائعة. اتّصل بنا القسّ بيتر ليخبرنا أنّهما سيكونان هناك وسألنا عمّا إذا كنّا نريد الانضمام إليهما. انتهزنا الفرصة وأمضينا ثلاثة من أروع الأيّام هناك.

حين أكون مع القسّ بيتر، عادة ما نقضي الكثير من الوقت في الحديث عن الخدمة إذ إنّه عضو في إدارة شركتي وهذا ما حصل أثناء الرّحلة. كنّا نتحدّث عن خططنا للعام القادم ونتبادل الأفكار فقط. في النّهاية، حان الوقت لنقول وداعًا، وهو أمر محزن دائمًا لأنّهم أصدقاء أعزّاء. دريندا وأنا عادة ما نزورهم في نيوزيلندا مرّة واحدة في السّنة، أو على الأقل كلّ عامين، لكن هذا العام، كنت مشغولًا للغاية ولم يكن لديّ أيّ خطط للقيام بذلك.

وهكذا عدنا إلى المنزل مستعدَين لمواجهة العام الجديد بترقّب كبير. مع ذلك، ومن المثير للاهتمام أنّه في التّاسع من كانون الثّاني (يناير)، حلمت حلمًا قيل لي فيه أنّ القسّ بيتر سيدعوني للتّبشير في كنيسته في شهر فبراير. أتذكّر أنّني فكّرت أنّ هذا غير عادي للغاية خاصّة أنّني كنت قد قضيت ثلاثة أيّام برفقته، ولم يذكر لي ذلك، وكان شهر فبراير على بعد أسابيع فقط. أخبرت دريندا بما قاله لي الرّبّ وأنا ذاهب إلى المطبخ لتناول الفطور.

كان جهاز الكمبيوتر الخاصّ بي موضوعًا على منضدة المطبخ، فقمت بتشغيله عرضًا. وعندما جلست هناك أحتسي فنجانًا من القهوة، رأيت بريدًا إلكترونيًّا من القسّ بيتر. عندما فتحت البريد الإلكتروني، فوجئت برؤية القسّ بيتر يدعوني للحضور والتّبشير في مؤتمره المالي السّنوي، والّذي كان بعد ثلاثة أسابيع فقط. تفاجأت بالطّبع، لكنّي بسبب الحلم لم أصَب بالصّدمة. ألقيت نظرة سريعة على جدول أعمالي لمعرفة ما إذا كان ذلك ممكنًا خاصّة أنّني كنت أسافر كثيرًا خلال شهر فبراير، تقريبًا في نفس الوقت الّذي دعاني فيه بيتر للذّهاب إلى نيوزيلندا. وبالفعل كان من المقرّر أن نسافر دريندا وأنا إلى بوينس أيرس، الأرجنتين، وذلك قبل أيّام قليلة من تواجدي المتوقّع في أوكلاند. الطّريقة الوحيدة الممكنة للوصول إلى هناك في الوقت المناسب، كانت المغادرة بعد مؤتمر بوينس آيرس والسّفر مباشرة إلى سيدني، أستراليا، ثمّ السّفر بالطّائرة إلى أوكلاند. لم أكن لأقوم بهذه الرّحلة مطلقًا، لكنّ، بما أنّ الرّبّ كلّمني، علمت أنّه من المفترض أن نذهب.

كانت رحلتنا في الأرجنتين رحلة عمل برعاية أحد البائعين الّذين تتعامل معهم شركتي. لقد كانت رحلة جيّدة وكان وقتًا رائعًا لرؤية بعض الأصدقاء الّذين عادةً ما ألتقي بهم مرّة واحدة في السّنة أو ما شابه. كانت الأرجنتين في ذلك الوقت تعاني من بعض المشاكل الماليّة الخطيرة، وكانت هناك بعض أعمال الشّغب في المدينة، ولكن بشكل

عـام، كانـت رحلـة رائعـة كـوني لم أزرهـا مـن قبـل. كانـت مـدّة رحلتنـا إلى سـيدني جـوًّا ١٦ سـاعة، وهـي أطـول رحلـة كنـت سـأقوم بهـا عـلى الإطـلاق. كان مـن المقـرّر أن تعـبر فـوق القطـب الجنـوبي، الّـذي اعتقـدت أنّـه رائـع بمـا أنّي كنـت آمـل أن أرى ذلـك الجـزء مـن العـالم مـن الجـو.

أثنـاء رحلتنـا، لم أنظـر مـن النّافـذة إلى أيّ شيء سـوى الجليـد والثّلـج المتواجـد تحتـي، وأدركـت للتّـو أنّنـي كنـت مسـافرًا عـلى مـتن شركـة طـيران أرجنتينيّـة، وهـي شركـة طـيران كانـت تعـاني أيضًـا مـن مشـاكل ماليّـة في بلـد كان يكافـح ضـدّ الغـرق مـن النّاحيـة الماليّـة. راودتنـي الفكـرة لثانيـة مفادهـا أنّـه إذا وفّـرت هـذه الشّركـة في صيانـة طائراتهـا واضطّررنـا للهبـوط في هـذا الجـزء مـن العـالم، فلـن تكـون الصّـورة جميلـة. لكنّنـي علمـت أنّنـي في أيـد أمينـة للغايـة لأنّ الـرّبّ نفسـه قـد وجّهنـي للقيـام بهـذه الرّحلـة.

عنـد وصولنـا إلى سـيدني، أجرينـا مكالمـة سريعـة مـع القـسّ بيـتر وزوجتـه بيـف، وقـد صُدمنـا لسـماع أنّ القـسّ بيـتر كان في المستشـفى وكان قـد تعـرّض للتّـو لنوبـة قلبيّـة خطـيرة. وأنّـه لـن يكـون قـادرًا عـلى الوعـظ عـلى الإطـلاق خـلال نهايـة الأسـبوع المهمّـة جـدًّا مـن النّاحيـة الماليّـة الكبـيرة وسـألني إذا كان بإمـكاني تعليـم الحـدث بأكملـه.

«والّذين يقودهم روح الله هم جميعًا أبناء الله.»
— رومية ٨: ١٤

عرفـت الآن لمـاذا قـادني الـرّب للمجـيء إلى نيوزيلنـدا، وكنـت أشـعر بالرّهبـة مـن الطّريقـة الّتـي يقـود بهـا الـرّوح القـدس خطواتنـا. هـذا تذكـير عظيـم بمـا تقولـه رومية ٨: ١٤.

«والّذين يقودهم روح الله هم جميعًا أبناء الله» (رومية ٨: ١٤).

مـرّة أخـرى، نحـن نتحـدّث عـن امتـلاك القـدرة عـلى سـماع التّوجيهـات،

الأفكار والمفاهيم من الرّوح القدس. لا توجد قصّة أفضل في الكتاب المقدس لتوضيح درسي التّالي حول كيف يمكن أن يمنحك سماع الرّوح القدس الإجابات الّتي تحتاجها وذلك من قصّة دانيال. دعنا نتابع القصّة بدءًا من دانيال ٢: ١-٦.

«وفي السّنة الثّانية من عهد نبوخذنصّر الملك، حلم نبوخذنصّر أحلامًا أزعجته ومنعت عنه النّوم. فأمر أن يُدعى السّحرة والمجوس والعرّافون ليفسّروا له أحلامه، فجاؤوا ووقفوا أمامه. فقال لهم: «حلمت حلمًا فانزعجت، وأريد أن أعرف ما هو».

فأجابه المنجّمون بالآراميّة: «أيّها الملك عشت الى الأبد. أخبرنا بالحلم فنبيّن تفسيره»

فقال لهم الملك: «قلت ولا مردّ لقولي: إن لم تعلموني الحلم وتفسيره أقطعكم قطعًا وأجعل بيوتكم مزابل، وإن أعلمتموني الحلم وبيّنتم تفسيره تنالون منّي هدايا وجوائز وإكرامًا كثيراً. فأعلموني الحلم وبيّنوا تفسيره».»

— دانيال ٢: ١-٦

«فقال المنجّمون أمام الملك: «ما من إنسان في الأرض يقدر أن يبيّن ما يأمرنا به الملك! وما من ملك عظيم السّلطان سأل ساحرًا أو مجوسيًّا أو منجّمًا عن أمر مثل هذا. والأمر الّذي سأل عنه الملك عويص، ولا أحد يبيّنه للملك غير الآلهة الّذين لا يسكنون مع البشر».

عند ذلك غضب الملك واغتاظ جدًّا، وأمر بإبادة جميع حكماء بابل. فصدر الحكم بقتلهم، ومنهم دانيال ورفاقه».

— دانيال ٢: ١٠-١٣

«وذهب دانيال إلى بيته وأعلم حننيا وميشائيل وعزريا رفاقه بالأمر، ليطلبوا من إله السّماء أن يرحمهم جميعًا ويكشف لهم سرّ هذا الحلم لئلّا يُبادوا مع سائر حكماء بابل. وكان أن انكشف السّر لدانيال في رؤيا ليلٍ، فبارك إله السماء. وقال: «ليكن اسم الله مباركًا من الأزل وإلى الأبد. فله الحكمة والجبروت، وهو الّذي يغيّر الأوقات والأزمنة ويعزل الملوك ويقيمهم ويهب الحكمة للحكماء والمعرفة للفهماء. **هو الّذي يكشف الأعماق والخفايا، ويعلم ما في الظّلمة، وعنده يضيء النّور**».

— دانيال ٢: ١٧-٢٢

دانيال في حالة حياة أو موت، في مكان مميت. ولكن إليك مفتاح رئيسي لترقيتك القادمة. استخدمه الله لتحضير ترقيته، وليس سقوطه. يستطيع دانيال، بمعرفة الرّوح القدس السّرّية، أن يعطي الملك نبوخذ نصر الحلم والتّفسير. الملك مسرور، كما نرى في المقطع التّالي.

«فوقع الملك نبوخذنصر على وجهه ساجدًا لدانيال وأمر له بتقدمة وذبيحة رضى. وقال الملك لدانيال: «إلهكم هو إله الآلهة حقًّا وربّ الملوك، لأنّك قدرت أن تكشف هذا السّر».

وأكرم الملك دانيال، فوهبه هدايا كثيرة، وسلّطه على كلّ إقليم بابل وجعله على الدّوام سيّد حكّامها جميعًا. وطلب دانيال من الملك، فولّى شدرخ وميشخ وعبدنغو على إقليم بابل. أمّا دانيال، فبقي في قصر الملك.»

— دانيال ٢: ٤٦-٤٩

ماذا كانت نتيجة تمكّن دانيال من سماع صوت الله؟ التّرقية والثّروة!

يمكننا أن نجد نفس النّتيجة في قصّة أخرى في الكتاب المقدّس، قصّة

يوسف. في مواجهة موقف مشابه، أُعطي يوسف الفرصة لتفسير حلم فرعون. عندما تمكّن من تفسير الحلم بنجاح وقدّم خطّة إدارة لإنقاذ مصر من الجفاف القادم الّذي كشفه الحلم، نجد استجابة فرعون في تكوين ٤١: ٣٩-٤٠.

«وقال فرعون ليوسف: «بعدما أعطاك الله كلّ هذه المعرفة، فلا فهيم ولا حكيم مثلك. أنت تكون وكيلًا على بيتي، وإلى كلمتك ينقاد كلّ شعبي، ولا أكون أعظم منك إلّا بالعرش».

— تكوين ٤١: ٣٩-٤٠

في كلتا القصّتين، كان اليأس في البداية اختبارًا حقيقيًّا، لكنّ النّتيجة كانت ترقية وثروة. ببساطة، سيدفع العالم أموالًا طائلة للأشخاص الّذين يحلّون مشاكل كبيرة. فالرّوح القدس الّذي في داخلك يحبّ أن يضعك في وسط المشاكل الكبيرة! لا تبدأ بالخوف عندما يحدث ذلك، ولكن ابدأ في مدح الرّبّ، لأنّه سيساعدك تمامًا كما ساعد دانيال ويوسف! أقول دائمًا إنّ الله يحصل على المجد، وأنا أحصل على الأجر! أحب ما قاله دانيال عن الرّبّ، «**هو الّذي يكشف الأعماق والخفايا، ويعلم ما في الظّلمة، وعنده يضيء النّور**». يقول دانيال أنّ النّور يضيء عنده. هذا يعني، مثل الخروج في ليلة مظلمة، وعندما تضيء النّور، يمكنك أن ترى إلى أين أنت ذاهب! فالخوف يتغلّب عليه النّور وأنت تعرف إلى أين تسير. يشير بولس إلى هذه الآية الّتي يتحدّث بها الله ويساعدنا في وقت الضّيق الّذي نعيشه.

«تعرفون أنّكم، عندما كنتم وثنيّين، كنتم تندفعون إلى الأوثان **البُكم** على غير هدى.» (كورنثوس الأولى ١٢: ٢).

بولس يقول أنّ الأصنام لا تتكلّم بل الله هو الّذي يتكلّم!

الآن، قد تتساءل لماذا عنونت هذا الفصل «مكان التّرقية الصّعب». إذ في المكان الصّعب يملك الرّوح القدس الّذي فيك الإجابات. إنّ المكان الصّعب هو الّذي يمنحك فرصة مثاليّة لتقديم الحلّ. المكان الصعب هو الإعداد المثالي لترقيتك القادمة! لسوء الحظّ، يخجل العديد من المؤمنين من الأماكن الصعبة. في الواقع، يعتقد الكثيرون أنّهم إذا وجدوا أنفسهم في وضع صعب، فقد فاتهم الله.

أذكر عندما بدأنا العمل التّلفزيوني لأوّل مرّة، وكانت الفواتير تبلغ حوالي تسعة الآف دولار في الشّهر. اعتقدت أنّ هناك الكثير من المال الّذي سيأتي كلّ شهر، ثمّ ارتفعت الفواتير إلى أكثر من عشرين ألف دولار شهريًّا، ثمّ إلى خمسين ألف دولار شهريًّا. ذات يوم، بينما كنّا جميعًا في الصّلاة، بدأت ابنتي إيمي تتكلّم من خلال موهبة النّبوءة.

«الحصاد كبير جدًّا بالنّسبة لك. أنا أقوم بمدّ بساطك. بروحي فقط يمكنك أن تفهم ما سيحدث! هل ستبادر وتدعني، دعني أقودك إلى أشياء صعبة تفوق فهمك، تفوق المستحيل؟

قبل أن أخبرك القصّة، وبناءً على ما تعرفه الآن، هل يمكنك أن تخبرني كيف يجبّ أن نفسّر ذلك؟ **التّرقية!** أحبّ فكرة أنّ الله أعطاني خيارًا. كان يسأل عمّا إذا كنت على استعداد للذّهاب معه. لقد كان يريدني أن أدخل الصّفقة معه. لو كنت سأقول كلّا، لكان قد ذهب إلى شخص آخر، أنا متأكّد. لكنّني أفضل الحصول على التّرقية لنفسي، أليس كذلك؟

حسنًا، قلت «نعم يا ربّ، أنت تعلم أنّني سأفعل». بعد ذلك بأسابيع قليلة، عرضت علينا شبكة Daystar (دايستار) فقرة يوميّة فيما كنّا في السّابق نبثّ بثًّا أسبوعيًّا فقط. إذا كنّا سنقبل بها، فسترتفع فواتير التّلفزيون إلى حوالي مئتي ألف دولار شهريًّا. حسنًا، بناءً على هذه الكلمة النّبويّة وعلى مسحة الرّوح القدس من الداخل، قلت نعم. أخبرني الجميع أنّني ولمدّة شهرين قد أتخلّف عن سداد فواتير

وقت البث الخاصّ بي إلى أن يتعرّف النّاس على برنامجي. وهذا ما حدث بالضّبط، لكن ربّما أشدّ ممّا توقّعنا جميعًا. ففي خمسة أشهر، كنت متأخّرًا بخمسماية ألف دولار كفواتير للبثّ التّلفزيوني. في الواقع، أرسل لي ممـوّل وقت البث لبرنامجنا رسالة بريد إلكتروني تفيد بأنّ محاميه كانوا قلقين قليلًا بشأن المدفوعات المتأخّرة.

بدأت حقًّا أتصارع مع الله حول هذا الأمر فيما تمّت تسمية البثّ الخاصّ بي *Fixing the Money Thing* (إصلاح الوضع المالي). بدأت أشعر بالإحباط قليلًا وقلت لدريندا أنّني قد أحتاج إلى التّراجع عن عمل التّلفزيون. لكنّها قالت: «ماذا قال الله؟ قال إنه سيدفع ثمنه، أليس كذلك؟». لبضعة أيّام، هذا كلّ ما كانت تقوله عندما أتحدّث معها حول هذا الموضوع. حسنًا، لقد صلّينا، وعلى الرّغم من أنّني لم أجد أيّ إجابات في ذلك الوقت، إلّا أنّني شعرت بسلام الله. في ذلك الأسبوع، حلمت حلمًا رأيت فيه أكوامًا من الشّيكات. الشّيء الغريب في هذا الحلم هو أنّني لم أر فقط كومة من الشّيكات بل رأيت أيضًا المبالغ المدوّنة على الشّيكّات ومن قام بتحريرها. عندما استيقظت، علمت أنّ فواتير التّلفزيون قد دُفعت، وكان لديّ سلام. حسنًا، في عطلة نهاية الأسبوع تلك، وهي عطلة نهاية أسبوع عاديّة، وصل مبلغ الـ٥٠٠ ألف دولار تمامًا كما أظهَر لي الحلم. المبالغ الّتي رأيتها ومن قام بتحرير الشّيكات كانت كلّها هناك.

أتعلم، الأماكن الصّعبة ليست بالشّيء السّيئ! هي مكان التّرقية يا صديقي. يخبرني النّاس أنّهم يخافون من السّير في الأماكن الصّعبة لأنّهم يخشون ارتكاب خطأ. لكن الرّوح القدس قادر على تحذيرك من خطأ مُحتمل إذا استمعت إليه.

يمكنك الوثوق بالرّوح القدس لمساعدتك وقيادتك في كلّ أنواع المواقف.

أذكر عندما أدرت شركتي للرّهن العقاري قبل بضع سنوات، أنّ أحد العملاء أراد الاقتراض مقابل منزله

لاستثماره في شركة لم أشعر بالرّضا حيالها. أذكر حين كنت أصعد الدّرج في مكتب الرّهن العقاري، تحدّث معي أحد ممثليّ حول هذا الموضوع. فجأة شعرت أنّ الرّوح القدس يخبرني بما يجب أن أفعله حيال هذه الحالة. أخبرت مندوبنا، «يمكنك إجراء الصّفقة، ولكن اجعل العميل يوقّع خطابًا يكون جزءًا من حزمة القرض، موضحًا أنّنا لسنا جزءًا من شركة الاستثمار ولكنّنا نقوم بعمليّة القرض فقط بناءً على طلب العميل». كما ذكرنا أنّنا لا نتحمّل أيّ مسؤوليّة فيما يتعلّق بسلامة أو أداء الاستثمار المذكور، ولم نقترح أن يستثمر العميل في تلك الشّركة. حسنًا، بعد حوالي ستّة أشهر، انفجر الأمر برمّته، وفقدت الشّركة الاستثماريّة كلّ أموال هذا العميل. تمّ رفع دعوى قضائيّة ضدّ شركة الاستثمار وشركتي أيضًا. ومع ذلك، عندما رأى محاميهم الرّسالة الّتي وقّع عليها موكّلنا، وتمّ فصلنا عن الدّعوى.

كان الرّوح القدس هو الّذي أوقفني في طريقي ذلك اليوم على ذلك الدّرج وجعلني أخبر ممثّلي بإدراج ذلك الخطاب في الحزمة النّهائيّة للعقد. يمكنك أن تثق في الرّوح القدس ليساعدك ويقودك في كلّ أنواع المواقف. كما قال يسوع، «لا تخافوا».

لقد رويت هذه القصّة في أحد كتبي الأخرى، لكنّها تستحقّ التّكرار في هذه المناقشة. ذات يوم، كانت عائلتنا تغادر لقضاء عطلة نهاية الأسبوع لمدّة ثلاثة أيّام. كان الجميع في الشّاحنة، وبينما ذهبت لتشغيل المحرّك، فجأة، قال لي الرّوح القدس أن أحرّك سيارتي. كانت لديّ سيّارة أخرى في الممرّ المجاور للشّاحنة. قال لي الرّوح القدس أن أنقل السّيارة إلى حيث العشب. كان ذلك غريبًا جدًّا. فكّرت، «لماذا يخبرني الرّوح القدس أن أحرّك السّيارة بعيدًا عن الممرّ وعلى العشب؟». ليس لديّ أدنى فكرة. لكنّ الانطباع كان قويًّا! لذلك أخبرت درينـدا بما كنت أفعله، خرجت من الشّاحنة وحرّكت السّيارة من الممرّ إلى الفناء على العشب. لم أفكّر كثيرًا في الأمر إلى أن عدنا إلى المنزل مساء الأحد. المكان الّذي

كانت فيه سيارتي أصبح الآن عبارة عن شجرة قيقب ضخمة سقطت عبر الممرّ حيث كانت السّيارة مركونة. كانت السّيارة المركونة الآن على العشب بحالة جيدة إذ أخطأتها الشّجرة تمامًا. لو أنّها كانت هناك، لكانت تحطّمت بالكامل.

كنّا درينـدا وأنا، بالطّبع، الطّفلين المدلّلين المثالين لما لا يجب فعله بالمال. لكن كلّ ما كنّا بحاجة إليه هو بعض الاستراتيجيّات السّرّية وبعض الحكمة السّرّية لتضعنا في مكانة أعلى من ظروفنا. يجب أن أبتسم لأنّ برنامجنا التّلفزيوني، الّذي يُشاهد في جميع أنحاء العالم، يسمّى *Fixing the Money Thing* (إصلاح الوضع المالي).

صديقي، ها هو مصيرك اليوم.

«تغلّبوا على الضّعف وصاروا أبطالًا في الحرب وهزموا جيوش الغرباء» (عبرانيّين ١١: ٣٤ ب).

الأماكن الصّعبة والمستحيلة ليست صعبة ومستحيلة عندما تعرف الإجابة!

الفصل التّاسع

الصّوت المنخفض، الخفيف

عندما بدأت بالتّدريس عن صوت الرّوح القدس، أخبرني الكثير من النّاس أنّهم لم يسمعوا صوت الله أبدًا. لكنّني أقول لهم دائمًا، «أجل، لقد سمعت!». إذا كنت تشعر بنفس الطّريقة الّتي يشعر بها الكثيرون، ولم تسمع صوت الله مطلقًا، أرجوك أن تعود إلى الملوك الأوّل ١٩: ١١-١٢.

«فقال، «قفْ على الجبل أمامي». ثمّ عبر الرّبّ، وهبّت ريح عظيمة وشديدة شقّت الجبال وكسّرت الصّخور، ولم يكن الرّبّ في الرّيح، وبعد الرّيح زلزال، ولم يكن الرّبّ في الزّلزال. وبعد الزّلزال نار، ولم يكن الرّبّ في النّار. وبعد النّار صوت هادئ خفيف.»

— الملوك الأوّل ١٩: ١١-١٢

على الرّغم من أنّني سمعت صوت الرّوح القدس بدرجات متفاوتة من الشّدّة، فإنّ الصّوت الطّبيعي للرّوح القدس هو هذا الصّوت الهادئ الخفيف. إنّه صوت صغير ساكن. وكما ذكرت سابقًا في الكتاب،

عادةً ما يبدو صوت الله كفكرة ذات نغمة مختلفة. وكما يمكنك التّعرف على صوت طفلك في وسط الحشد، يمكنك أيضًا أن تبدأ بمعرفة الرّوح القدس جيدًا بما يكفي لتتعرّف على صوته عندما يتكلّم. لكنّي في هذا الفصل أريد أن أتحدّث إليكم عن صوت الله الّذي لا يفكّر فيه أحد، ولكنّ الجميع سمعه.

حين كنت في الكلّية في جامعة أورال روبرتس (ORU)، أخذت عدّة دورات في اللّاهوت لأنّ تخصّصي كان عن العهد القديم. كان هناك الكثير من المعلومات الّتي لم أتعلّمها من قبل؛ في الواقع، معظمها لم أتعلّمه من قبل. ومع افتقاري لعادات الدّراسة بسبب التّغيّب عن المدرسة الثّانويّة، كنت أعاني من ضغوط شديدة في محاولة لمواكبة ذلك، خاصّة عند اقتراب أسبوع الامتحانات النهائيّة. في هذا الفصل المحدّد، كان عليّ أن أكتب ورقة رسميّة حول بعض مواضيع العهد القديم، والّتي لا يمكنني تذكّرها في هذه المرحلة. لكنّ كتابة الأوراق أخافتني. في الواقع، خلال سنتي الجامعيّة الأولى، كان عليّ أن أكتب أوّل ورقة لي، وعندما استعدتها، وجدت على مقدّمة الورقة درجة **F** ضخمة بالحبر الأحمر مع هذه العبارة تحته، «هل يُعقل أنّك ذهبت إلى المدرسة الثّانويّة؟». كانت لغتي الإنجليزيّة والقواعد مروّعة لدرجة أنّ المعلّم كان مندهشًا كوني دخلت في ORU. كان عليّ أن أحصل على مساعدة في الإنجليزيّة كي أنجح في تلك السّنة الأولى.

مع ضغط أسبوع الامتحانات النهائيّة، كان لديّ فرض ورقة آخر مستحقّ. أوه، كيف كنت أشعر بالرّهبة من ذلك المشروع. كنت أجلس لأكتب ورقة، لكنّني لم أتعلّم كيف أكتب ورقة؛ ولذا كنت أبحث عن الأشياء وأنسخ الكلمات مع القليل من التّعديلات كي لا يتمكّن أحد من القول أنّني قمت بنسخ معظم أوراقي من مصادر مختلفة. كان قلبي مرتاحًا لأنّني لم أعتبر هذا شيئًا خطأ، وقمت بإعادة كتابة ما كنت أقرأه بكلماتي الخاصّة؛ لكنّ حقيقة الأمر هي أنّني لم أكن أعرف كيف أكتب.

حسنًا، هذه المرّة لم يكن لديّ وقت. فصديقي الّذي في آخر القاعة كان يحضر نفس الفصل الّذي كنت أحضره إلّا أنّه كان في وقت مختلف من النّهار. كان كلّ شخص في الفصل يكتب عن نفس الموضوع، لذلك سألت صديقي إذا كان بإمكاني رؤية ورقته لأرى كيف قام بتنظيم الأفكار. ولسبب ما، بمجرّد أن حصلت على ورقته، علمت أنّني لا أستطيع كتابة ورقة جيّدة كما فعل، فقرّرت نسخها. أعلم، أعلم أنّك صُدمتَ. تذكّر، كنت في هذه المرحلة طفلًا مسيحيًّا. حسنًا، لم أنسخ كلّ أوراقه، لكنّني نسخت حوالي نصفها مباشرة في ورقتي. في نهاية أسبوع الامتحانات النّهائيّة، سلّمت تلك الورقة إلى أستاذي، وشعرت بالارتياح لأنّ الكتابة قد انتهت. ولكن حدث شيء بعد ذلك علّمني درسًا قيّمًا بشأن سماع صوت الله.

عندما خلدت إلى النّوم في تلك اللّيلة، لم أستطع أن أغفو. كان ضميري يتكلّم بصوت عالٍ لدرجة أنّني لم أستطع النّوم. أدركت أنّ ما فعلته كان خطأ وأنّني سرقت وبعدها كذبت. كما أنّني لم أحترم صديقي بل أهنته. كنت بائسًا! في الثّالثة صباحًا، ذهبت إلى غرفة صديقي وأيقظته، وأخبرته بما فعلته، واعتذرت له. نظر إليّ بعينين نائمتين وقال، «عد إلى الفراش يا غاري». ثمّ استدار وعاد للنّوم.

في اليوم التّالي ذهبت إلى أستاذي واعترفت بما قمت به. بالطّبع، كان عليه أن يعطيني درجة **F** للورقة، لكنّه ابتسم لي وقال إنّه يقدّر أنّني أتيت بها إليه. ثمّ قال بما أنّني أتيت إليه، فسيظلّ يعطيني درجة **B** في المادّة لذلك العام. يا له من ارتياح، وكم شعرت بشكل أفضل عندما أسكتّ صوت الإدانة هذا وتحرّرت ووجدت السّلام.

لذا دعني أطرح عليك سؤالًا، «لماذا استطاع صديقي أن يستدير ويخلد إلى النّوم مرّة أخرى في حين كنت أعاني من الألم العاطفي؟ لماذا لم يكن في مثل هذا العذاب هو الآخر؟ لماذا لم أستطع النّوم، ولماذا كنت بائسًا جدًّا؟». كان هناك صوت يكلّمني في كلّ مرّة حاولت فيها

النّوم. كان يديننـي — لقـد كان ضمـيري! تعريـف الضّمـير هـو: معرفـة غريزيّـة للصّـواب والخطأ. كلمـة ضمـير تعنـي حرفيًّا «أن تعـرف بـ» أو «أن يكـون لديـك معرفـة بشـأن ...».

الضّمير هو صوت الله في كلّ رجل وامرأة، هو بصمة الخالق ومتطلّباته لعيش الحياة الّتي خُلقنا لنعيشها.

هـو مثـل الشّـمعة، يـضيء نورهـا ليكشـف الظّـلام. إنّـه يحتفـظ بسـجل مثـالي لـكلّ فكـرة وكلّ عمـل قمـت بـه عـلى الإطـلاق. هـو مثـل الشّـاهد في قاعـة المحكمـة، يشـهد عـلى مـا هـو مخفـي. إنّـه يتحـدّث ويذكّـرك بفعـل الصّـواب وتجنّـب الخطـأ. الضّمـير هـو صـوت الله الدّاخـلي في كلّ إنسـان. الضّمـير يدعـو كلّ رجـل أو امـرأة للمسـاءلة عـن أفعالهـم. يسـتدعي الضّمـير كلّ شـخص، كـما في قاعـة المحكمـة، ليقـدّم حسـابًا أمـام الله. كـما الشّـاهد المدعـو لـلإدلاء بالشّـهادة، فـإنّ ضميرنـا يتحـدّث نيابـة عنّـا (يدافـع) أو يديننـا (يتّهمنـا).

تؤكّد دراسة أجرتها Medical Xpress هذه الحقائق:

«النّظريّـة الحاليّـة السّـائدة حـول التّنميـة البشريّـة هـي أنّ البـشر يبـدأون حياتهـم بـ «حالـة فـراغ أخلاقـي»، لكـنّ بحثًـا جديـدًا يتعـارض مـع هـذا الـرّأي. لقـد وجـد الباحثـون أنّ أطفـالًا لا تتجـاوز أعمارهـم السـتّة أشـهر يُصـدرون أحكامًـا أخلاقيّـة، ويعتقـدون أنّنـا قـد نولـد بشـيفرة أخلاقيّـة متأصّلـة في أدمغتنـا».

«بهـذا نعـرف أنّنـا مـن الحـقّ فتطمـئنّ قلوبنـا أمـام الله إذا وبّختنا قلوبنـا، لأنّ الله أعظـم مـن قلوبنـا وهـو يعلـم كلّ شيء. إذا كانـت قلوبنـا لا توبّخنـا أيّهـا الأحبّـاء، فلنـا ثقـة عنـد الله أن ننـال منـه كلّ مـا نطلـب لأنّنـا نحفـظ وصايـاه ونعمـل بمـا يرضيـه.»

— يوحنّا الأولى ٣: ١٩-٢٢

الضّمير هو صوت الله في كلّ رجل وامرأة، هو بصمة الخالق ومتطلّباته لعيش الحياة الّتي خُلقنا لنعيشها. لا أحد يستطيع الهروب من ضميره. اعتدت أن أكون مندهشًا كيف أنّ شخصًا ما يقتل شخصًا آخر أو يسرق بنكًا ويهرب بفعلته، أن يسلّم نفسه فجأة. لكنّني الآن أعرف أنّه لا يوجد عذاب أعظم من عذاب الضّمير الّذي يوبّخ الشّخص بأنّه مذنب! يقول بولس في كورنثوس الثّانية ١: ١٢ بأنّ الضّمير يشهد، يتكلّم .

«وما نفتخر به هو شهادة ضميرنا. فهو يشهد لنا بأنّ سيرتنا في هذا العالم، وخصوصًا بينكم، هي سيرة بساطة وتقوى، لا بحكمة البشر، بل بنعمة الله.»

— كورنثوس الثّانية ١: ١٢

قد تقول، «بأيّ سلطة يتكلّم الضّمير؟ لماذا تصمد شهادته في محكمة روحيّة؟»، لأنّه صوت الله. يخبرنا بولس، مرّة أخرى، في رومية ٢: ١٤-١٥، أنّ الضّمير يخاطبنا بنشاط.

«فغير اليهود من الأمم، الّذين بلا شريعة، إذا عملوا بالفطرة ما تأمر به الشّريعة، كانوا شريعة لأنفسهم، مع أنّهم بلا شريعة. فيثبتون أنّ ما تأمر به الشّريعة مكتوب في قلوبهم وتشهد لهم ضمائرهم وأفكارهم، فهي مرّة تتّهمهم، ومرّة تدافع عنهم.»

— رومية ٢: ١٤-١٥

لكلّ شخص ضمير. قد لا توافقني. ربّما تعرف أشخاصًا ليس لديهم مشاعر. لكنّي أضمن لك أنّهم في البدء لم يكونوا هكذا. إذا استمرّ الشّخص في مقاومة صوت ضميره، فسيصبح هذا الصّوت هادئًا أكثر فأكثر.

«تعاليم لقوم مرائين كذّابين اكتَوَتْ ضمائرهم فماتت» (تيموثاوس الأولى ٤: ٢).

يقول بولس أنّ هؤلاء النّاس قد اكْتَوَتْ ضمائرهم، أو جعلوا أنفسهم غير قادرين على الشّعور بضمائرهم أو سماعها من خلال تقسية قلوبهم ضدّها. فكّر في بشرتك. إذا أحرقتها، أيّ عرّضتها للحرق، فلن تتمكّن من أن تشعر بها إلى أن ينمو جلد جديد ويسقط الجلد القديم القاسي. والشّيء نفسه ينطبق على ضميرنا. لا يستطيع الضّمير أن يجعلك تفعل أيّ شيء — إنّه يتكلّم. يمكنك تجاهله أو معارضته. لكنّ بولس يحذّر من أنّك إذا تجاهلت ضميرك، فقد يسبّب لك ذلك مشكلة كبيرة؛ أو، كما يقول بولس، يحطّم حياتك.

«أستودعك، يا تيموثاوس ابني، هذه الوصيّة وفقًا للنّبوءات الّتي قيلت فيك من قبل، فتستلهمها لتجاهد خير جهاد بالإيمان والضّمير السّليم الّذي رفضه بعضهم، **فانكسرت سفينة** إيمانهم». — تيموثاوس الأولى ١: ١٨-١٩

أساسًا، إنّ الأشخاص الّذين يقسّون قلوبهم تجاه صوت ضمائرهم، فقدوا قدرتهم على توجيه حياتهم. لقد تضرّرت بوصلتهم ولم تعد تعمل. لا يمكنهم تمييزالطّريق الّذي يسيرون فيه. يقول بولس إنّنا بحاجة إلى التّمسّك بضمير صالح، طاهر، للتّأكّد من أنّنا نسير في المسار الصّحيح. ولأنّنا نستطيع تقسية قلوبنا وإلحاق الضّرر بقدرتنا على الشّعور بالصّواب والخطأ، يقول بولس إنّه من المهمّ اتّباع الشّريعة وفعل الصّواب.

«لذلك لا بدّ من الخضوع للسّلطة، لا خوفًا من غضب الله فقط، بل مراعاة للضّمير أيضًا» (رومية ١٣: ٥).

إذا عصيت الشّريعة، فسوف يوبّخك ضميرك. ما يقوله بولس هو أن تطيع الشّريعة، وأن تفعل الصّواب كي يظلّ ضميرك ليّنًا وحنونًا ويتمكّن من العمل كما صمّمه الله ليعمل، ليحميك من الخطر.

فيما يتعلّق بالضّمير، يمكنني أن أتذكّر شيئًا أحمق آخر قمت به سيوضح هذا المبدأ. حدث هذا قبل قيامي بالرّعاية. بعد أن تسمع القصّة، ستعرف لماذا لم يطْلقني الله لأكون راعيًا. القصّة هي عن سيّارة كنت أمتلكها من قبل. لقد كانت سيّارة بيجو ٥٠٥ كوبيه والّتي أحببتها كثيرًا. حسنًا، في يوم من الأيّام، وعند إشارة المرور، صدم رجل سيّارتي من الخلف. تحطّم صندوق السيّارة وانحنى الإطار، بالإضافة إلى حدوث بعض الأضرار الأخرى بهيكل السيّارة نتيجة للحادث. جاء وكيل التّأمين الخاصّ بالرّجل الّذي صدم سيّارتي إلى المزرعة ليعاين سيّارتي ويعطيني تقديرًا.

قبل أن أخبرك بما حدث عند وصوله، عليّ أن أطلعك أنّه قبل أسابيع قليلة من وقوع هذا الحادث، سقط كاتم الصّوت، كما توقّف عن العمل محرّك فتحة السّقف الّذي كان في صندوق السيّارة وذلك قبل أسابيع قليلة من قدوم وكيل التّأمين لإعطاء تقديره. عندما جاء وكيل التّأمين لتفقّد السيّارة، سألني ما إذا كان كاتم الصّوت الّذي رآه ملقى على الأرض بجانب السيّارة (وضعته هناك حتّى يتمكّن من رؤيته)، جزءًا من هذا الحادث. شعرت بوخز الضّمير عندما قلت، «نعم سيّدي». ثمّ سألني إذا كان محرّك فتحة السّقف، الّذي أخبرته أنّه لا يعمل، هو أيضًا جزء من الحادث. مرّة أخرى، قلت، «نعم».

سمعت في روحي صراخ ضميري، «غاري، ماذا تفعل؟ أنت تكذب!». الآن، اسمعني كيف خدعت نفسي. يمكنني في الواقع أن أتذكّر أنّني كنت أفكّر في نفسي بأن أتجاهل هذا الصّوت فقط، قائلًا لذاتي أنّه سيختفي. اليوم، لا أستطيع أن أصدّق أنّني فكّرت عندها بهذه الطّريقة. واو، ألست سعيدًا لأنّني لم أكن راعي كنيسة بعد؟ أنا متأكّد من أنّ الله كان!

على أيّ حال، ذهبت السيّارة إلى ورشة التّصليح، وفي غضون أسبوع أو نحو ذلك، اتّصلوا بي لاستلام السيّارة. عندما رأيت سيّارتي في متجر قطع السّيارات، كنت سعيدًا جدًّا. كانت مثاليّة! قدتها إلى المنزل، وأنا سعيد للغاية لأنّ كلّ شيء قد تمّ إصلاحه. بعد أسبوع أو نحو ذلك، قرّرت أن أهرع إلى المنزل وأتناول الغداء مع درينـدا والأطفال. كانت المزرعة على بعد حوالي ميلين فقط من المكتب الّذي استأجرته لشركتي الماليّة. توقّفت في الممرّ، ركنت السيّارة بالقرب من الباب الأمامي، ودخلت وتناولت غداءً رائعًا.

حين كنت أغادر المنزل خارجًا من الباب الأمامي، لاحظت أنّ سيّارتي لم تكن موجودة. عندها ارتبكت. أين ذهبت سيّارتي؟ نظرت حولي ثمّ رأيتها. كان منزلنا على قمّة تلّ، ويبدو أنّني نسيت شدّ رافعة الفرامل. على الرّغم من أنّني لم أفعل ذلك من قبل، لا بدّ أنّني فعلت ذلك في حينها لأنّها سارت إلى الخلف في أسفل الممرّ الطّويل واصطدمت بشجرة. وفيما كنت أقترب من السيّارة، صُدمت. لقد تحطّم الهيكل، وتطابق الضّرر مع الضّرر الّذي حصل جرّاء الاصطدام الخلفي وذلك قبل إصلاحه. كان الإطار مثنيًا تمامًا كما كان من قبل، وكان كاتم الصّوت واقعًا، ولم يعمل محرّك فتحة السّقف أيضًا. كان كلّ شيء تمامًا كما كان قبل أن تدخل السيّارة إلى ورشة التّصليح بعد الحادث.

وفيما وقفت هناك، فجأة، فهمت وبدأت أضحك. كان الله يعلّمني درسًا، كان يجب على هذا الولد الواعظ أن يتعلّمه قبل أن يتمكّن من توجيه النّاس. بعدها لم أصلح السيّارة مرّة أخرى. وبدلًا من ذلك، قمت ببيعها كما هي قطعًا. أستطيع فقط أن أتذكّر مرّة أخرى في حياتي حيث صرخ ضميري بصوت عالٍ في وجهي كي أتوقّف. أسمّيها قصّة الدرّاجة.

أتمنّى أن يساعدك هذا. أعلم أنّك لم تظنّ أبدًا أنّه يمكنني الانحناء لفعل مثل هذه الأشياء، لكنّك ستكون مخطئًا. أنا سعيد لأنّني حصلت

على الخلاص لأنّ لديّ شعورًا بأنّ حياتي كانت ستظهر بشكل مختلف تمامًا لو لم أفعل ذلك.

حدثت قصّة الدرّاجة بعد عامين، ثمّ القصّة الّتي أخبرتك إيّاها للتّو، ونعم، لقد بدأت للتّو في رعاية كنيستنا الجديدة. كنت قد قدت سيّارتي إلى منزل والدي بعد ظهر يوم السّبت وكنت أهمّ بالمغادرة، رجعت إلى الخلف بسيّارتنا دودج كارافان الفضيّة على الطّريق الرّئيسيّة ذات الممرّين حيث يسكن والدي. كان منزل والدي في أسفل تلّ خفيف على جانبي الممرّ. لسبب ما، لم أرَ راكب الدرّاجة الّذي كان ينزل من التلّ. كنت قد رجعت إلى الوراء ببطء، ولم يكن ورائي، ولكن بسبب قوّة الدّفع على المنحدر، تمكّن من اللّحاق بي في اللّحظة الّتي غيّرت فيها المقبض إلى وضع القيادة وبدأت بالتّقدّم.

طوال هذا الوقت لم أكن على علم به مطلقًا، لكنّي فجأة سمعت صوتًا عاليًا **بام، بام، بام** على جانب الشّاحنة. نظرت في مرآة الرّؤية الخلفيّة، وهناك رأيت راكب درّاجة خلف الشّاحنة، رافعًا يديه عن المقود يشتمني بالإصبع بكلتا يديه، إلى جانب كمّ من الشّتائم بصوت عالٍ. لقد فوجئت وأحسست بالإهانة من قائد الدرّاجة الّذي يتصرّف بهذه الطريقة. كنت أعلم أنّه كان من الممكن أن يبطئ بسهولة عندما نزل من التلّ ورآني أرجع إلى الخلف. علمت أيضًا أنّه لو أراد ذلك، لكان بإمكانه أن يتخطّاني بسرعة انحداره القصوى. لكنّه بدلًا من ذلك، اختار أن يوصل لي رسالة.

لقد صُدمت تمامًا لكونه فكّر بأنّه يستطيع أن يتخطّى سيارة. حسنًا، اعتقدت أنّ شخصًا ما بحاجة ليتعلّم هذا الدرّس الرائع، لذلك أبطأت وانتظرته ليقترب من الشّاحنة، ثمّ ضغطت الفرامل. شعرت ببعض الارتياح من مشاهدته وهو يلتقط فجأة رافعة الفرامل، محاولًا تجنّب الاصطدام بمؤخّرة شاحنتي. حسنًا، أطلقه ذلك في نوبة من الشّتائم الّتي لم أرها أو أسمعها من قبل. كان فقط يشتم، ويستمرّ بالشّتائم.

قدت الشّاحنة ببطء على الطّريق وركنتها رجوعًا إلى الوراء في ممرّ بحيث كانت شاحنتي تواجه الطّريق. ركنت في زاوية موجّهة، موجّهًا نظري إلى راكب الدرّاجة الّذي كان يسير في اتّجاهي. عندما رآني أنتظره، مصوّبًا شاحنتي نحوه، صمت فجأة. أعتقد أنّه اتّضح له أخيرًا أنّه كان على درّاجة وأنّ الشّاحنات أكبر بكثير من الدرّاجات. فتحت نافذة الشّاحنة وانتظرت أن يقترب من شاحنتي. عندما وصل إلى حيث كنت راكنًا، رفعت صوتي عليه وهدّدته أنّني إذا رأيته على هذا الطّريق مرّة أخرى، فسأدهسه. وإلى جانب ذلك، لكمت الشّاحنة، لكمة كانت في هذه المرحلة موجّهة إليه على مسافة حوالي ١٥ قدمًا. شعرت بالشّاحنة تكشط الدرّاجة إذ كنت بالكاد أخطأت استهدافه. شعرت إلى حدّ ما بأنّي على حقّ. اعتقدت أنّني على الأكيد قد لقنّته درسًا، لكن ليس لوقت طويل.

سمعت الرّوح القدس يقول من روحي بصوت قويّ وسلطوي، «غاري، ماذا تفعل؟». يستحيل لهذه الكلمات المطبوعة أن تُنْصِفَ ما شعرت به في تلك اللّحظة. فجأة أدركت أنّه كان بإمكاني قتل الرّجل. نظرت عبر مرآة الرّؤية الخلفيّة لسيّارتي وإذا به هناك، يتحرّك ببطء شديد، رأسه منحنٍ إلى الأسفل، ويبدو مصابًا أو متفاجئًا بأنّه لا يزال على قيد الحياة. لست متأكّدًا. قدت سيّارتي على الطّريق، لكنّ ضميري لم يتركني وشأني. كوني راعيًا جديدًا، أدركت ما كان يمكن أن يحدث. كان بإمكاني رؤية الجرائد، «راعي كنيسة حياة الإيمان دهس راكب درّاجة في حادثة غضب على الطّريق». ذكّرني الرّوح القدس أنّه دعاني لإنشاء كنيسة في هذا المجتمع من أجل أشخاص مثله. لقد صُدمت بالفعل من أفعالي، وتبت أمام الرّبّ بدموع.

لذا، دعنا نتّفق أنّك، في الواقع، سمعت صوت الله من قبل. لكنّك تريد أن تحافظ على هذا الضّمير رقيقًا ولا تسمح له بالتّصلّب كي تتمكّن دائمًا من سماع الله. يقول الكتاب المقدّس أنّ شعب إسرائيل

قسّوا قلوبهم ضدّ الله ولم يتمكّنوا أبدًا من دخول أرض الميعاد. يحذّرنا كاتب العبرانيّين، نحن مؤمني العهد الجديد، ألا نتبع مثالهم.

«لذلك، كما يقول الرّوح القدس: «اليوم إذا سمعتم صوت الله، فلا تقسّوا قلوبكم كما فعلتم يوم العصيان، يوم التّجربة في الصّحراء»»

— عبرانيّين ٣: ٧-٨ أ

يتكرّر هذا التّحذير ثلاث مرّات على الأقلّ في الفصلين الثّالث والرّابع. لماذا هذا التّحذير؟ لأنّ الله يريد أن يباركك ويريد أن تحصل على كلّ ما دفعه يسوع من أجله.

كَوني قاسي القلب يذكّرني بالمهر الّذي كان لديّ عندما كنت صبيًّا. لقد كان أكثر حيوان لؤمًا رأيته في حياتي، وكان ذكيًّا أيضًا. كنت الوحيد الّذي يستطيع امتطاءه، أو ربّما عليّ أن أقول تجرّأ على امتطاءه. أتذكّر ذات يوم، كان لديّ صديق يدّعي أنّه يحبّ الخيول ويمكنه التّعامل مع أيّ حصان. أصرّ على امتطاء المهر توني (هذا اسمه). بعد فترة، تمكّن من إقناعي بالسّماح له بالمحاولة، لذلك قمت بتجهيز توني. جاكي، وهو اسم الصّبي، ولن أنسى أبدًا ما حدث. عندما جلس على ذلك السّرج، عندما امتطى توني، انطلقا. انطلق توني في طريق مسدود مباشرة نحو البركة الّتي كانت على بعد حوالي ٥٠ ياردة من المنزل. كان جاكي يشدّ المقاليد قدر استطاعته على ذلك اللّجام ويصرخ للمهر كي يتوقّف، لكن توني لم يعره أيّ انتباه. وبدلاً من ذلك، ركض توني بأقصى سرعة مباشرة إلى تلك البركة ثمّ فجأة توقّف وكأنّه ضغط المكابح عند حافّة المياه ورأسه منخفض. حسنًا بالطّبع، طار جاكي فوق المهر مباشرة إلى البركة. عندها استدار توني وبدأ في تناول بعض العشب وكأنّ شيئًا لم يحدث.

كما ترى، تمّ شدّ مقاليد توني كثيرًا لدرجة لم يعد اللّجام يؤلم فمه.

«لذلك، كما يقول الرّوح القدس: «اليوم إذا سمعتم صوت الله، فلا تقسّوا قلوبكم كما فعلتم يوم العصيان، يوم التّجربة في الصّحراء» »
— عبرانيّين ٣: ٧-٨أ

كان قد أصبح قاسيًا، فلم يعد يعره انتباهًا. كونه مهرًا، كان توني عديم القيمة ولا فائدة منه لأيّ شخص آخر سواي. لماذا؟ لأنّه، كما قلت، كان ذكيًّا. كنت أنا من يطعمه. وقد تعلّم أنّ الطّريقة الوحيدة الّتي كان تسمح له بأن يخرج من تلك الحظيرة إلى الهواء النّقي والعشب الأخضر الّذي كان يحبّ تناوله، هي السّماح لي بامتطاءه. لكن كان عليّ أن أراقبه. كان يمشي ورأسه منحنٍ إلى الجانب الّذي يمكنه من خلاله مشاهدتي وأنا أمتطيه. كان ينتظرني لأدير رأسي في الاتّجاه المعاكس، وهو الوقت الّذي يمدّ فيه رأسه بسرعة إلى الخلف ويقضم رجلي. واسمح لي أن أخبرك بأنّ هذا مؤلم، لذلك كنت أراقبه دائمًا. ولكن فيما يتعلّق بالإفادة، لم يكن كذلك.

وإذا سمحنا لقلوبنا بأن تصبح قاسية، فإنّنا نصبح غير مفيدين لله، تمامًا مثل توني. ذات مرّة، قمنا بتقييد توني في الخارج بسلسلة. كان والدي يصبّ الماء في دلو من أجل توني، وعندما استدار والدي ليذهب بعيدًا، وصل توني للتّو وعضّه في مؤخّرته. حسنًا، لم يكن والدي قد حصل على الخلاص وثار غضبًا. كانت هناك كتلة ملح موضوعة بجوار دلو الماء، فالتقط والدي ذلك الملح ورماه بأقصى ما يستطيع على المهر. لكن توني نجا. هل وثقت في توني؟ أبدًا.

وهذا هو الحال في حياة النّاس. إنّهم يعتقدون أنّهم سيعصون فقط، ويخالفون ضمائرهم هذه المرّة، لكن ما لا يدركونه هو أنّهم يكوّنون ندبات جروح في كلّ مرة يفعلون ذلك. في يوم من الأيّام، سيصبحون مثل توني تمامًا ولن يشعروا بأيّ ألم أو ندم إذا اختاروا عدم طاعة الله

أو فعل ما يقوله. العلاج هو أن تكون سريعًا في التّوبة عندما تدرك أنّك خالفت ضميرك.

كتب الملك داود المزمور ٥١ بعد أن أخطأ مع بثْشَبَع. إنّه مزمور التّوبة.

«ارحمني يا الله برحمتك، وبكثرة رأفتك أمح معاصيّ. إغسلني جيّدًا من إثمي، ومن خطيئتي طهّرني. أنا عالم بمعاصي، وخطيئتي أمامي كلّ حين. إليك وحدك خطئت، وأمام عينيك فعلت الشّرّ، أنت صادق في أقوالك، ومبرّر في الحكم عليّ. وأنا في الإثم ولدت، وبالخطيئة حبلت بي أمّي. إحفظ حقّك في أعماقي وعرّفني أسرار الحكمة. طهّرني بالزّوفا فأطهر، واغسلني فأبيضّ أكثر من الثّلج. أسمعني سرورًا وفرحًا، فتبتهج عظامي الّتي سحقتها. أحجب وجهك عن خطاياي، وامحُ كلّ آثامي. قلبًا نقيًّا أخلق فيّ يا الله وروحًا جديدًا كوّن في داخلي. لا تطرحني من أمام وجهك، ولا تنزع روحك القدّوس منّي. ردّ لي سروري بخلاصك، وأرسل روحك فتسندني.»

— مزمور ٥١: ٣-١٤

«أنت بذبيحة لا تُسرّ، وبمحرقة إذا قدّمتها لا ترضى. ذبيحتي لك يا الله روح منكسرة، والقلب المنكسر المنسحق لا تحتقره.»

— مزمور ٥١: ١٨-١٩

يصرخ داود إلى الله ليخلق فيه قلبًا طاهرًا، وروحًا منكسرة، وقلبًا تائبًا. ما يقصده داود هو أنّه يريد قلبًا يشعر مرّة أخرى. لكنّ داود لم يكن ليقع في المتاعب الّتي كان يفعلها لو أنّه استمع إلى ضميره. لذا تذكّر، إذا تجاوزت ضميرك، فسوف تقسّي قلبك، وسيكون من الأسهل

القيام بذلك في المرّة القادمة، وفي المرّة القادمة، وفي المرّة القادمة إلى أن تعجز من سماع الله على الإطلاق.

إنّ الضّمير هو فقط إحدى الطّرق الّتي نسمع بها الله. بالطّبع، يخاطبنا الرّوح القدس مباشرة بالتّوجيه والإرشاد. وكما قلت، لقد سمعت الرّوح القدس يصحّح أخطائي بصوت مرتفع وجازم كما وبصوت منخفض خفيف. لقد سمعته يتحدّث من خلال الأحلام والرؤى أيضًا، والّتي سأغطّيها في الفصل التّالي. لكنّنا في هذا الفصل تعلّمنا أنّه إذا أردنا أن نسمع الله، فعلينا أن نبقي ضمائرنا بعيدة عن الاتّهامات وأن نسارع إلى التّوبة لإبقائها ليّنة ورقيقة كي نتمكّن من السّماع!

الفصل العاشر

رؤى وأحلام

جلست في الفراش فجأة وقلت لدريندا، «أنت حامل بطفلة!».

من بين جميع الأطفال الخمسة الّذين أنجبناهم، أخبرنا الله مرّة واحدة فقط عن جنس الطّفلة — بولي، وهي الرّابعة. أعتقد أنّه كان من أجل التّمسّك بها، لأنّ عائلتنا تعرّضت لحادث سيارة عندما كانت دريندا في حوالي الشّهر السّادس من حملها ببولي. أثناء القيادة بسرعة ٥٥ ميلاً في السّاعة على طريق ذي مسارين، أوقف شاب سيّارته أمامنا مباشرة. لم يكن هناك وقت للتّوقف، فاصطدمنا بسيّارته. لم يصب أحد بجروح خطيرة، لكنّنا ذهبنا جميعًا إلى المستشفى. دريندا، الّتي كانت حاملًا، أصيبت بكدمة من حزام الأمان ممّا أثّر على معدتها. كانت قلقة بشأن بولي. ولأنّ الله كان قد كلّمنا عن بولي، شعرنا بالسّلام وعرفنا أنّ بولي بخير، وهي فعلًا كانت كذلك.

بالحديث عن بولي، أذكر عندما كانت، كزوجة، حاملًا بطفلها الأوّل. حينها اضطررنا دريندا وأنا إلى مغادرة البلاد في رحلة عمل. لسوء الحظ، حلّ موعد ولادة بولي تمامًا في منتصف رحلة العمل تلك. الآن، إذا كنت تعرف زوجتي، دريندا، هي لن تفوّت ولادة إحدى بناتها. لذلك كنّا

نتساءل عمّا إذا كان ينبغي علينا إلغاء الرّحلة. قضيت بعض الوقت في الصّلاة حول هذا الأمر، وكلّمني الرّوح القدس أنّ الموعد المحدّد للولادة كان خطأ، وأنّ الطّفلة ستولد في اليوم التّالي لعودتنا. أخبرت درينـدا بما قاله الرّبّ بخصوص موعد الولادة، ومضينا قدمًا في الرّحلة. عندما عدنا إلى المنزل، دخلت بولي في المخاض في التّاريخ المحدّد الّذي ذكره الرّبّ، وولدت حفيدتنا، آيفوري في الوقت المحدّد.

هذه أمثلة على كلام الرّوح القدس لنا بشأن قضايا حياتيّة، بكلمات الرّوح القدس النّابعة من أرواحنا. ولكن هناك طرق أخرى يخاطبنا بها الرّوح القدس والّتي يجب أن نكون مدركين لها.

«أفيض روحي على كلّ بشر، فيتنبّأ بنوكم وبناتكم، ويحلم شيوخكم أحلامًا، ويرى شبّانكم رؤى. وعلى عبيدي أيضًا، نساءً ورجالًا، أفيض روحي في تلك الأيّام.»

— يوئيل ٣: ١-٢

قال النّبي يوئيل أنّ يومًا سيأتي حيث يفيض فيه الله روحه على كلّ بشر. نحن نعيش في ذلك اليوم الآن. في يوم الخمسين، حلّ الرّوح القدس على أولئك الّذين كانوا ينتظرون في العلّية. الجموع الّتي رأت كلّ أولئك الّذين كانوا في العلّية يتحدّثون بألسنة ويسبّحون الله، ظنّوا أنّهم قد يكونون سكارى وسألوا، «ما هذا؟» فوقف بطرس لمخاطبة الحشد.

«فوقف بطرس مع التّلاميذ الأحد عشر، ورفع صوته وقال لهم: «أيّها اليهود، ويا جميع المقيمين في أورشليم، أصغوا إلى كلامي واعلموا هذا. ما هؤلاء سكارى كما تظنّون، فنحن بعد في التّاسعة صباحًا! وما هذا إلّا ما قاله النّبي يوئيل:

قـال الله: «في الأيّـام الأخـيرة أفيـض مـن روحـي عـلى جميـع البـشر، فيتنبّـأ بونكـم وبناتكـم ويـرى شـبابكم رؤى ويحلـم شـيوخكم أحلامًـا. وعـلى عبيـدي، رجـالًا ونسـاءً، أفيـض مـن روحـي في تلـك الأيّـام فيتنبّـأون كلّهـم».»

— أعمال ٢: ١٤-١٨

تشـكّل الأحـلام والـرؤى جـزءًا كبـيرًا جـدًّا مـن الطّريقـة الّتـي يكلّمنـا بهـا الـرّوح القـدس. لسـت متأكّـدًا مـن السّـبب الّـذي يجعـل الـرّوح القـدس يتكلّـم فيهـا أحيانًـا بصـوت منخفـض وخفيـف بينـما في أحيـان أخـرى هـو يتكلّـم في حلـم. أعتقـد أنّ جـزءًا مـن الإجابـة هـو أنّنـا جميعًـا مشـغولون جـدًّا. عندمـا نكـون هادئـين، يكـون قـادرًا عـلى لفـت انتباهنـا. أو قـد يكـون ذلـك لأنّنـا في حالـة مـن الارتبـاك أو أنّ الظّـروف تجعـل مـن الصّعـب سـماع ذلـك الصّـوت المنخفـض والخفيـف. يريـد الـرّوح القـدس فقـط التّأكّـد مـن فهمنـا للرّسـالة. في النّهايـة، فـإنّ الصّـورة تسـاوي ألـف كلمـة. مهـما كان السّـبب، فأنـا أشـكر الله عـلى الأحـلام والـرؤى. الأحـلام والـرؤى متشـابهة. كلتاهـما صـور نراهـا، الفـرق هـو أنّنـا نـرى الـرؤى عندمـا نكـون مسـتيقظين، فيـما الأحـلام هـي الصّـور الّتـي نراهـا عندمـا نكـون نائمـين.

فيـما يتعلّـق بالـرؤى، لم يكـن لـديّ سـوى عـدد قليـل مـمّا يمكننـي تسـميته الرؤيـا بالعـين المجـرّدة، وهـي رؤى تحـدث حـين تكـون مسـتيقظًا وتـرى الرّؤيـا كـما لـو كانـت حقيقيـة. الرّؤيـا الّتـي حصلـت عليهـا والّتـي كانـت أكـثر أهمّيـة مـن غيرهـا، هـي عندمـا دُعيـت للكـرازة في سـنّ الـ ١٩. كنـت قـد تعمّـدت بالـرّوح القـدس قبـل شـهر أو أكـثر قبـل حـدوث الرّؤيـا. بالطّبـع، كان هـذا جديـدًا بالنّسـبة لي لأنّ الكنيسـة التّابعـة لطائفـة الّتـي ارتدتهـا لم تعلّـم كثـيرًا عـن الـرّوح القـدس.

لكنّـه كان عيـد ميـلادي، وقـد دُعيـت لتنـاول عشـاء لطيـف مـع بعـض الأصدقـاء. عندمـا جلسـنا لتنـاول الطّعـام، شـكرنا الله مـن أجـل الطّعـام،

وفجأة، شعرت بالرّوح القدس يحلّ عليّ بقوّة. مرّة أخرى، كانت هذه الأشياء جديدة عليّ، لكنّني منذ أن تعمّدت بالرّوح القدس أصبحت أدرك الشّعور بحلول الرّوح القدس عليّ. في تلك اللّحظة، لم أكن أعرف ماذا أفعل، لذا سألت إذا كان بإمكاني الانسحاب من الطّاولة وخرجت إلى الخارج إذ كان هناك باب خارجي خلفي مباشرة.

عندما خرجت، أصبح وجود الله أقوى، ورأيت رؤيا بعينيّ، أي أنّني رأيت هذه الأشياء بالفعل كما لو كنت أنظر اليوم إلى شيء طبيعيّ. رأيت نفسي أقف خلف منصّة صغيرة للمتكلّمين، وكنت في غرفة أتكلّم إلى حشد من النّاس. كانت الغرفة تضمّ ما يقرب من ٣٥ إلى ٤٠ شخصًا، كلّهم جالسون على كراسٍ قابلة للطّي. بإمكاني أن أقول أنّنا كنّا في الليل إذ من خلال النّوافذ كان كلّ شيء أسودًا في الخارج. ثمّ كلّمني صوت وقال، «أنا أدعوك لتكرز بكلمتي». تكرّر هذا ثلاث مرّات ثمّ اختفت الصّورة ورُفعت المسحة. عندما عدت إلى المنزل، سألني أصدقائي ما خطبي، فقلت، «أعتقد أنّني استدعيت للتّو لأبشّر!».

أذكر أنّني عدت إلى المنزل في تلك اللّيلة وأخبرت والدي بما حدث. قال إنّ المبشّرين لا يجنون الكثير من المال. كان هذا كلّ ما قاله. فهو في تلك المرحلة لم يكن مسيحيًّا، ولكنّه والحمد لله، سلّم قلبه ليسوع عندما كان يبلغ من العمر ٨٠ عامًا وهو الآن في السّماء.

في هذه الحالة، أعتقد أنّ الرّوح القدس تحدّث معي في رؤيا رأيتها بعينيّ لأنّني كنت في المقام الأوّل شابًا. كان يعلم أنّني سأواجه الكثير من الاضطهاد في عائلتي بسبب خدمتي له وأنّني سأكون بحاجة إلى تلك المرساة من أجل الرّحلة المقبلة. وبالفعل استمرّت تلك الرّؤيا تكلّمني طوال هذه السّنوات.

رؤيا أخرى رأيتها بعينيّ، رأيتها في بيت المزرعة القديم الّذي كنّا نعيش فيه. لقد عشنا في تلك المزرعة القديمة والمهدّمة لمدّة تسع سنوات تقريبًا، عشنا معظم ذلك الوقت في فقر مدقع. ولكن عندما بدأنا نتعلّم

كيف يعمل ملكوت الله، بدأنا في الازدهار وتخلّصنا تمامًا من الدّيون.

خلال هذا الوقت حقّق الله تلك الرّؤيا الّتي كانت لديّ عندما كنت في التّاسعة عشرة من عمري حين دعاني للتّبشير. في هذه المرحلة، وبعد ٢١ عامًا من حصولي على دعوة التّبشير تلك، أخبرني الله أن أنشئ كنيسة. حتّى هذا الوقت، كنت قد ارتدت الكلّية وكنت قد عملت في المجال المالي لمدّة ٢١ عامًا. ولكن الآن في سنّ الأربعين، كلّمني الله لأنشئ كنيستي.

أطلقنا كنيستنا في قبو محطّة إذاعيّة مسيحيّة، وفي اللّيلة الأولى الّتي اجتمعنا فيها هناك، تطابق ما جرى مع الرّؤيا الّتي أعطاها لي الله قبل ٢١ عامًا. هناك، خلال تلك الخدمة الأولى، رأيت نفس الأشخاص يجلسون على كراسٍ قابلة للطّي، كذلك نفس النّوافذ المظلمة بسبب حلول اللّيل، كما رأيت نفس المنصّة الصّغيرة أيضًا.

أطلقنا دريندا وأنا كنيستنا وكنّا متحمّسين للغاية بشأن الملكوت لدرجة أنّنا لم نكن نهتمّ كثيرًا بالمكان الّذي كنّا نعيش فيه. علمنا أنّه كان علينا مغادرة بيت المزرعة في نهاية المطاف، حيث كبرت عائلتنا الآن إلى خمسة أطفال، وكنّا نعاني من نقص في الغرف. ومع ذلك، كنّا مشغولين جدًّا بأعمالنا المزدهرة وبالكنيسة لدرجة أنّنا كنّا سعداء.

لكن في أحد الأيّام، عندما عدت من الكنيسة إلى المنزل، دخلت إلى غرفة المعيشة وجلست على الأريكة. عندما جلست، اختفت الغرفة من حولي فجأة، ورأيت نفس الغرفة الّتي جلست فيها للتّو ولكنّها أصبحت الآن فارغة من أيّ قطعة أثاث. كان الباب الّذي مررت به للتّو يفتح على غرفة الطّعام، والأريكة الّتي كنت أجلس عليها كانت تواجه ذلك الباب. كان بإمكاني رؤية غرفة الطّعام من مكاني في غرفة المعيشة. لذلك لم تكن غرفة المعيشة فارغة تمامًا فحسب، بل كانت غرفة الطّعام أيضًا فارغة تمامًا. استمرّت الرّؤيا حوالي خمس ثوانٍ فقط، وفيما كنت أراها، علمت أنّ الوقت قد حان لمغادرة بيت المزرعة. عندما انتهت الرّؤيا، أخبرت

درينـدا عـلى الفـور بمـا حـدث وقلـت أنّ الوقـت قـد حـان للذّهـاب.

مـرّة أخـرى، أعتقـد أنّـه في هـذه الحالـة تـمّ اسـتخدام رؤيـا لتوصيـل خطّـة الله وتوضيحهـا. كنّـا مشـغولين، وكان مـن السّـهل المماطلـة. لكـنّ الرّؤيـا كانـت ملحّـة حيالهـا، «حـان وقـت الرّحيـل!!!». في وقـت لاحـق فقـط فهمنـا الحاجـة الملحّـة. كنّـا نسـتأجر بيـت المزرعـة طـوال تلـك السّـنوات التّسـع، وعرفنـا أنّـه سـيتعيّن علينـا المغـادرة عندمـا يبـدأ مـشروع تطويـر الإسـكان الّـذي تـمّ التّخطيـط لـه هنـاك، لكـن لم يكـن أحـد يعـرف بالضّبـط متـى سـيكون ذلـك.

ولإيجـاز القصّـة الطّويلـة، وجّهنـا الله إلى أرض جميلـة حيـث كنّـا سـنبني منزلنـا الجديـد. كانـت خططنـا تقـضي ببنـاء المنـزل ببـطء طالمـا لدينـا الوقـت للعمـل عليـه، وقـد يسـتغرق ذلـك عامًـا أو عامـين. ومـع ذلـك، بعـد أن بدأنـا العمـل في منزلنـا لمـدّة سـتّة أشـهر تقريبًـا، تلقّينـا مكالمـة مـن صاحـب المنـزل الّـذي قـال إنّـه يتعـيّن علينـا مغـادرة المزرعـة الصّغـيرة في غضـون شـهر واحـد. قلنـا لـه إنّنـا نبنـي منـزلًا جديـدًا وسـألناه عـمّا إذا كان بإمكانهـم تمديـد الفـترة لمـدّة شـهرين أو ثلاثـة، وهـو مـا وافقـوا عليـه ولكـن بـدون أيّ تنـازل بعـد ذلـك.

حسـنًا، لقـد عملنـا بأقـصى سرعـة ممكنـة وانهينـا منزلنـا الجديـد في نهايـة فـترة السّـماح الّتـي منحونـا إيّاهـا. لـو لم يخبرنـا الله بـأن نغـادر في وقتهـا، لـكان علينـا أن نخـلي المزرعـة عـلى مـدى عـدّة مـرّات خـلال تلـك الفـترة الزّمنيّـة؛ ونظـرًا لكوننـا مشـغولين، لشـكّل هـذا مشـكلة لنـا.

بالطّبـع، قصّـة الضّبـاب الأزرق الّتـي سردتهـا في بدايـة هـذا الكتـاب، والّتـي كانـت حدثًـا غـيّر حياتنـا، كانـت رؤيـا رأيتهـا بعينـيّ أيضًـا. كانـت مختلفـة بعـض الـشّيء، بمعنـى أنّنـي في الواقـع لم أكـن أرى صـورة لمسـتقبلي، لكنّنـي كنـت جالسًـا هنـاك في ذلـك الضّبـاب الأزرق أسـمع بوضـوح كلـمات الـرّوح القـدس الّتـي تدعـوني إلى الأمـم.

أنا متأكّد من وجود بعض الرؤيا الأخرى الّتي رأيتها بعينيّ، لكن بدت الأحلام سائدة بالنّسبة لي. عندما كنت ذاهبًا إلى ألبانيا، وقبل حوالي أسبوع من ذهابي إلى هناك، حلمت حلمًا يتعلّق بالرّحلة القادمة. في ذلك الوقت من حياتي، لم أكن أسافر على الإطلاق كما أفعل الآن؛ وقبل أن يخاطبني الله في ذلك اليوم، لم أكن مهتمًا بفعل ذلك.

لكن في الأسبوع السّابق للمغادرة، حلمت حلمًا، رأيت فيه نفسي مستلقيًا على طاولة الفحص في عيادة طبيب. دخلت ممرّضة إلى الغرفة وقالت لي إنّها بحاجة إلى سحب بعض الدّم. أخذت يدي، ووخزت إصبعي الوسطي لتسحب منه الدّم، وهذا ما بدا غريبًا بالنّسبة لي. لكنّك تعرف كيف هي الأحلام. هناك أشياء تبدو مألوفة في الحلم.

في هذا الحلم، علمت أنّه قبل مغادرتي الكوكب، ستجري عمليّة سحب دم من كلّ أصابعي. لقد عنى هذا كثيرًا لي لأنّني تعلّمت في مدرسة الكتاب المقدّس، أنّه يمكن استخدام اليد لتذكيرك بالأدوار الخمسة للكنيسة: الإبهام هو الرّسول، السّبابة هو النّبي، الإصبع الوسطي هو المبشّر، البنصر هو القسّ، والخنصر هو المعلّم الّذي يعمل جنبًا إلى جنب مع القسّ.

وهكذا فهمت ما كانت تقوله لي الممرضة. علمت أنّني خلال حياتي، على الأقل في مرحلة ما من حياتي، سأعمل في كلّ خدمة من خدمات الكنيسة. أنا راعٍ ومعلّم بالطّبع، لكنّي أعلم أيضًا أنّني أحمل كلمة نبويّة للكنيسة فيما يتعلّق بالملكوت والأمور الماليّة. هذا ما دعاني إليه يسوع عندما كنت في ألبانيا. أظهر لي الحلم وخز الممرّضة لإصبعي الوسطي، لذا علمت أنّني أُرسلت إلى دولة ألبانيا كمبشّر ببشارة الإنجيل السارّة. لقد بدأت للتّو العمل والسّير في الجزء الرّسولي من حياتي.

على أيّ حال، في هذا الحلم، وبعد أن وخزت الممرّضة ذلك الإصبع الوسطي، رفعت يديها وضمّتهما إلى بعضهما كما يفعل الطّفل عندما يصلّي، ونظرت إليّ وأخذت تتلفّظ بكلمة صلِّ. لم تقل كلمة صلِّ بصوت

عـالٍ، لقـد لفظـت كلمـة صـلِّ كـما لـو أنّـك في مـكان لا يمكنـك التّحـدّث فيـه. فهمـت مـن الحلـم أنّنـي أُرسِـلت كمبـشّر إلى دولـة ألبانيـا، وأنّ عـليّ أن أصـلّي لأجـل تلـك الرّحلـة.

لقـد راودتنـي أحـلام كثـيرة وعديـدة يصعـب احتسـابها أو ذكرهـا هنـا، لكـنّ الأحـلام هـي صـوت الـرّوح القـدس. لقـد قابلـت أشـخاصًا تراودهـم عـلى مـا يبـدو أحـلام في كلّ ليلـة وكلّ شيء «روحـاني» للغايـة. أعتقـد أنّـه يجـب عليـك بالطّبـع تمييـز الأحـلام، وبعـض الأشـخاص الّذيـن يتوقـون إلى أن يُنظـر إليهـم عـلى أنّهـم روحانيّـون، يسـمحون لأنفسـهم بالانتفـاخ بالكبريـاء الرّوحـي ويـرون أشـياء ليسـت مـن عنـد الله. ومـع ذلـك، فأنـا لا أحلـم بذلك كثـيرًا. في أيّ عـام محـدّد، قـد أحلـم احلامًـا مـن أربعـة إلى اثنـي عـشر حلـمًا وأعلـم أنّهـا مـن الله وأنّهـا تخـبرني بـشيء مهـم. بالطّبـع، قـد يتغـيّر هـذا الرّقـم إلى أكـثر أو أقـلّ في السّـنة. لا أعتقـد أنّ هنـاك أيّ أهميـة للعـدد، المهـمّ مـا تتعلّمـه منهـا.

الحلـم المغـيّر للحيـاة، والّـذي غـيّر حيـاتي حرفيًّـا، هـو عندمـا قـال لي الله أن أغـادر شركتـي الماليّـة الّتـي عملـت فيهـا لمـدّة ثمـاني سـنوات وأن أبـدأ شركتـي الخاصّـة لمسـاعدة النّـاس عـلى التّخلّـص مـن الدّيـون. كان هـذا الحلـم مهـمًا بالتّأكيـد.

ثـمّ كانـت هنـاك أحـلام التّحذيـر. أسـتطيع أن أتذكّـر حلـمًا غريبًـا حقًّـا يشـكّل تحذيـرًا. حـدث في وقـت كانـت فيـه ماليّـة الخدمـة متدنيّـة وكان هنـاك ضغـط مـالي. في الحلـم كنـت مسـتلقيًا عـلى سريـري عـلى وشـك النّـوم. كان بـاب غرفـة النّـوم مفتوحًـا، وسـمعت ضوضـاء خفيفـة في القاعـة (في حلمـي) فنظـرت نحـو البـاب. هنـاك رأيـت شـيطانًا صغـيرًا، طولـه حـوالي ثلاثـة أقـدام ونصـف، يسـحب خلفـه كيسًـا مـن القـماش مليئًـا بالنّقـود. بـدا الكيـس وكأنّـه الكيـس الّـذي يسـتخدمه بابـا نويـل. كان الشّـيطان يجـرّ الكيـس خلفـه، وكان الكيـس ممتلئًـا، لذلـك كان يجـرّه عـلى الأرض. لم يكـن متوجهًّـا إلى خـارج المنـزل، لكنّـي سـمعته وهـو يـدور حـول الزّاويـة ويصعـد

إلى الطّابق الثّالث. عندما استيقظت وفكّرت في الحلم، أدركت أنّ الرّبّ كان يريني أنّ الأموال كانت مسروقة أو مفقودة.

من المثير للاهتمام أنّه في الحلم كان لديّ فكرة عن قيمة المال الّذي كان في الكيس. أذكر أنّني ظننت أنّه كان حوالي ٢٥ ألف دولار. شعرت أيضًا أنّه كون الشّيطان لم يغادر المنزل ولكنّه ببساطة أخذ المال إلى الطّابق العلوي، فإنّ الشّخص أو الأشخاص الّذين كانوا يسرقون المال أو يسمحون بإساءة استخدامه، هم جزء من المنزل، وبكلمة منزل، عرفت أنّه قسم الخدمة. حسنًا، الشّيء الأوّل الّذي فعلته في اليوم التّالي هو الاتّصال بالشّيخ المشرف وطلبت منه مراجعة دفاترنا في الإدارة الماليّة. عندما قمنا بذلك، وجدنا العديد من النّفقات غير الضّروريّة الّتي تمّ التّغاضي عنها. عندما جمعنا هذه النّفقات الشّهريّة غير الضّروريّة، وصل مجموعها إلى حوالي ٢٥ ألف دولار شهريًّا. لقد قرّرنا أنّ ما من أحد كان يسرق بالفعل، ولكن من خلال الإهمال، كان يتمّ هدر الأموال أو أنّه كانت هناك إمكانيّة لتخفيض التّكاليف من أجل توفير الأموال المطلوبة. في ذلك الموسم كنّا بحاجة إلى هذا المال لأنّ الأمور كانت ضيّقة للغاية.

يمكن أن يستخدم الله الأحلام ليمنحك الإستراتيجية أيضًا. في العام الماضي، ٢٠١٨، راودني حلم بسيط للغاية حيث كان كلّ ما سمعته هو عبارة، «استدعاء السّفند». لقد دوّنت ذلك ولكنّني لم أتمكّن من فهمه. ظللت أسأل الرّبّ عن ذلك، ولم أخبر أحدًا عنه سوى درينـدا.

يمكن أن يستخدم الله الأحلام ليمنحك الإستراتيجية أيضًا.

خلال اجتماع للرّجال في شهر كانون الثّاني(يناير)، كنت أحدّد مهامي لذلك العام. كانت إحداها عبارة عن خطّة مجموعة صغيرة على مستوى البلاد كنت أفكّر فيها لمدّة عامين، وشعرت أنّها السّنة المناسبة للقيام بها. بعد الاجتماع، اقترب أحد الرّجال وقال أنّه يشعر ببعض

الحماقة بخصوص ما سيقوله لي، لكنّه قال ببساطة، «قال لي الرّبّ إنّك مثل هيلين طروادة». لم يكن لديّ أيّ فكرة عمّا كان يتحدّث عنه، لذلك بدأ يشرح لي ما كان يقصده. طلبت منه أن يرسل لي بريدًا إلكترونيًّا يكرّر فيه ما قاله لي شخصيًّا. هذا هو بريده الإلكتروني.

ملك سبارتا، مينيلوس أمر ألف سفينة للانطلاق وإنقاذ زوجته، هيلين، من حصان طروادة. «الوجه الّذي أطلق ألف سفينة» تعبير مجازي معروف جدًّا ويشير إلى هيلين طروادة.

في يوم الأربعاء، ٣٠ يناير ٢٠١٩، وبينما كان القسّ يتحدّث في اجتماع *Apex* للرّجال، قال الرّبّ إنه مثل هيلين طروادة، ملك يطلق ألف سفينة لإنقاذ الضائعين، الضّائعين في الإيمان، الضّائعين في العائلة، والضّائعين في الأمور الماليّة.

في خدمته،
رون

بعد يوم، أرسل لي بريدًا إلكترونيًّا آخر.

حضرة القسّ،

أريد أن أخبرك عن الهيئة العسكريّة لهيلين طروادة. بالنّسبة لمعظم النّاس، إنّها قصّة ملك أطلق ألف سفينة لإنقاذ زوجته من أهل طروادة. لكن بالنّسبة لشخص يفكّر بطريقة عسكريّة، كان هذا انتشارًا عسكريًّا أطلق عليه عملية هيلين طروادة. إذ يتمّ تسمية كلّ انتشار عسكري باسم عملي.

على سبيل المثال، دعي فريق *SEAL Team Six* الّذي داهم مجمّع أسامة بن لادن بعمليّة رمح نبتون. لقد تمّ إرسالي في مهمّات بأسماء ملوّنة مثل

Elvis Marshall، *Operation Forward Mike* و *Santa Claus*.

يتـمّ إعطاؤهـم أسـماء عمليّـات عسـكرية لتسـهيل التّعـرّف عليهـم، أو لتوضيـح نـوع العمليّـة، ومـن يقـوم بالعمليّـة أو ينفّذهـا. عندمـا قـال الـرّبّ أنّـك مثـل هيلـين طـروادة، فـإنّ عقـلي العسـكري ترجـم هـذا بالقـسّ غـاري يقـوم بنـشر عمليّـة هيلـين طـروادة، وهـي مهمّـة لإطـلاق ألـف سـفينة لخـلاص الضّالّـين، الضّالّـين في إيمانهـم، الضّالّـين في منازلهـم، والضّالّـين في أموالهـم.

عـلاوة عـلى ذلـك، عندمـا أسـمع نـشر ألـف سـفينة، أفكّـر أيضًـا في عـدد المحاربـين في منازلهـم، موظّفـي الدّعـم، التّدريـب، اللّوجسـتيّات والعمليّـات الإداريّـة اللّازمـة لنـشر كلّ سـفينة. ليـس هنـاك مـن هـو أقـدر منـك عـلى قيـادة هـذه القـوّة ونـشر هـذا الجيـش لملكـوت الله. لقـد أمضيـت سـنوات في تدريبنـا لأجـل هـذه اللّحظـة. عائلتـي، وأنـا متأكّـد، بقيّـة أعضـاء الجسـم، متحمّسـون للانتشـار.

في خدمته،
آرون

كان آرون جنديًّـا في البحريّـة وشـارك في ٩ عمليّـات انتشـار أثنـاء خدمتـه لمـدة ٢١ عامًـا في الجيـش. لديـه قصّـة رائعـة عـن تحـوّل جـذري بقـوّة الصّليـب. لم يكـن يعلـم شـيئًا عـمّا قالـه الـرّبّ لي في الحلـم بشـأن اسـتدعاء السّـفن. لكـن «كلمـة معرفـة» الّتـي أعطاهـا لي، أكّـدت لي أنّنـي سـمعت بشـكل صحيـح وسـاعدت في وضعـي عـلى الطّريـق الّـذي كان الله قـد أعـدّه لي. هدفنـا هـو إقامـة ألـف مجموعـة صغـيرة عـلى مسـتوى البـلاد لمشـاركة الأخبـار السّـارة للملكـوت. إذا كنـت ترغـب في أن تكـون جـزءًا مـن هـذا الجيـش، اتّصـل بي مـن خـلال موقـع الويـب الخـاصّ بي، Garykeesee.com.

أعتقـد أنّـك تفهـم مـا أعنيـه. الأحـلام هـي طريقـة قويّـة يخاطـب بهـا الله شـعبه، ويسـاعدهم في التّوجيـه، الاسـتراتيجيّة، التّحذيـر والرّاحـة.

قبـل أن ينتهـي هـذا الفصـل، أودّ أن أضيـف طريقـة أخـرى يسـتخدمها

«أمّا الّذي يتنبأ، فهو يكلّم النّاس بكلام يبني ويشجّع ويعزّي.»

— كورنثوس الأولى ١٤: ٣

الله للمساعدة في توجيه الإستراتيجيّة، وهي موهبة النّبوءة. استقبل آرون ما يسمّى بكلمة معرفة تتعلّق بخططي لإطلاق مبادرة جديدة. كلمة معرفة هي ببساطة ما تعنيه، كلمة معرفة. ستكون هذه معرفة مُعطاة لك من روح الله، شيء لا يمكنك معرفته بمفردك. كلمة معرفة مذكورة في كورنثوس الأولى ١٢ باعتبارها واحدة من مواهب الرّوح القدس التّسعة. الآن، لا أقصد تقديم تعاليم حول تلك المواهب الرّوحيّة في هذا الكتاب، لكنّي أريد أن أذكر إحداها، كلمة النّبوءة.

الكثير من النّاس تلخبطت حياتهم بسبب سوء فهم هذه الموهبة الّتي أعتقد أنّ عليّ أن أذكرها. عندما يفكّر النّاس في النّبوءة، فإنّهم يفكرون في نبيّ يناديهم ويشير بأصابعه نحو وجوههم ويقول شيئًا مثل، «عليك أن تذهب إلى إفريقيا» أو «لقد دُعيت لتكون راعيًا». كلتا هاتين العبارتين يمكن أن تكونا تقديمًا دقيقًا لنبوءة حقيقيّة، لكن كلتاهما يمكن أن تكونا خاطئة تمامًا أيضًا. هذا يعتمد على كيفيّة قراءتك لها. إذا قرأت هذه العبارات على أنّها توجيه، فستكون كلتاهما خاطئة، ولكن إذا قرأتها على أنّها تأكيد، فقد تكون صحيحة. يشرح بولس الهدف من النّبوءة.

> «أمّا الّذي يتنبأ، فهو يكلّم النّاس بكلام يبني ويشجّع ويعزّي.» (كورنثوس الأولى ١٤: ٣).

تفضّل. لا توجد كلمة في هذه الآية تشير إلى أنّه يجب أن تجد التّوجيه من خلال النّبوءة، ومع ذلك فهذه هي الطّريقة الّتي ينظر بها معظم النّاس إلى النّبوءة على أنّها تعطي التّوجيه. ولكن وفقًا لبولس،

فإنّ النّبوءة هي فقط لتأكيد التّوجيه، وليست لإعطاء التّوجيه. كما ترى، بمجرّد أن تولد من جديد، سيكون الرّوح القدس الّذي بداخلك هو من يخبرك بما يجب عليك فعله. لست بحاجة إلى رجل أو امرأة ليخبروك بما أنت مدعو للقيام به من أجل يسوع. لكن كلمة نبوءة يمكنها أن تؤكّد شيئًا تعرفه بالفعل.

على سبيل المثال، في مثل النّبوءة الّذي أعطيته، «عليك أن تذهب إلى إفريقيا»، قلت إنّها قد تكون مثالًا حقيقيًّا لكلمة نبوءة، إذا أخبرك الرّوح القدس بذلك وكان يؤكّدها من خلال تلك الكلمة. لكن إذا لم يكن الذّهاب إلى إفريقيا في ذهنك وكانت هذه هي المرّة الأولى الّتي تسمع فيها ذلك، فلن يكون هذا مثالًا حقيقيًّا لكلمة نبوءة في كنيسة العهد الجديد.

إنّه لمن الجنون أن تسمع النّاس يتحدّثون. أعرف مسيحيّين يسيرون نحوي ويقولون، «أخبرني الله خلال اجتماع أنّه من المفترض أن أزدهر». حسنًا، نعم، لم تكن بحاجة إلى شخص يخبرك بأنّك ستزدهر؛ فالكتاب المقدّس يخبرنا بذلك. أرى مسيحيّين يتجوّلون ويسألون النّاس عمّا إذا كانت لديهم كلمة من أجلهم. لست بحاجة إلى من يعطيك كلمة! فالرّوح القدس الّذي فيك سيتحدّث إليك، ونعم، قد يرسل الله كلمة تأكيد نبويّة لتشجيعك، ولكن ليس لقيادتك.

المثال الأكثر دراماتيكيّة لما حدث في حياتي كان عندما كنت أواعد دريندا. كنت ذاهبًا لمقابلة عائلتها في جورجيا لأطلب يدها للزّواج. وبينما أنا هناك، كنت سأذهب معها لزيارة كنيسة بيتيّة. في ذلك الوقت، كانت قد عُرضت عليّ وظيفة في صناعة الخدمات الماليّة الّتي كنت أتصارع معها. لقد دعاني الله للوعظ في سن الـ ١٩ وكنت قد أنهيت دراستي الجامعيّة وحصلت على شهادة في العهد القديم، ومع ذلك شعرت بأنّني مضطر لتولّي هذه الوظيفة في الشّؤون الماليّة. كنت في حيرة من أمري بشأن ما عليّ القيام به.

بعد صلاة يوم الأحد في كنيسة دريندا البيتيّة، توجّهت إليّ امرأة لم أكن أعرفها، لكنّ دريندا كانت تعرفها على الأكيد، وقالت إنّها تحمل كلمة لي. قالت، «أنت تبحث عن عرض عمل. الوظيفة لها الجوانب العشرة التّالية، وقد قامت بتسمية كلّ ما سأفعله في هذه الوظيفة الجديدة بشكل مثالي». قالت، «عليك أن تقبل بهذه الوظيفة، والرّبّ فيها». في هذه الحالة، شعرت بالفعل وكأنّني قبلت بالوظيفة ولكنّي كنت في حيرة من أمري بسبب شعوري بهذه الطّريقة. جلبت كلمتها النّبويّة الرّاحة والتّشجيع لي وأكّدت الاتّجاه الّذي يجب أن أسلكه. مرّة أخرى، سيقودك الرّوح القدس الّذي فيك وسيكون مستشارًا لك.

الفصل الحادي عشر

يبدو الرّوح القدس مثل ربّ عملي.

كانت لديّ عائلة في كنيستي، عندما كانت ما زالت كنيسة صغيرة، وكانت بحاجة إلى عمل. لقد كانوا عائلة جميلة وأرادوا دائمًا المساعدة في الكنيسة. لكن يبدو أنّ لديهم دائمًا مشكلات ماليّة. حسنًا، كان الأب مرّة أخرى عاطلًا عن العمل، لذلك قرّرت مساعدتهم. في ذلك الوقت، كنت أبني منزلي وأقوم بكلّ الأعمال الكهربائيّة بنفسي. اكتشفت أنّ الأب يعرف بعض الأشياء عن الأعمال الكهربائيّة، وعرضت أن أدفع له مقابل بعضة ساعات من دوام جزئي لأنّ عائلته كانت تفتقر الطّعام. لذلك ذهب وقام بعمل لائق مع تركيب الأسلاك الّذي كنت قد أوكلته القيام به.

لم أفكّر في ذلك كثيرًا، لكن بعد حوالي شهر، تلقّيت مكالمة من هذا الرّجل. قال إنّ قلّة من النّاس كانوا يجتمعون للصّلاة من أجلي. قلت،»بشأن ماذا؟» قال إنّ هناك بعض الأشياء الّتي يجب تغييرها في الكنيسة، وشرع في القول إنّ لديه قائمة من ١٠ أشياء كانوا يناقشونها.

الأوّل في القائمة هو أنّ منزلي كان كبيرًا جدًّا. سألني بصراحة كم كانت الكنيسة تدفع لي لامتلاك منزل كهذا. أخبرته بسرعة أنّ الكنيسة لم تدفع لي فلسًا واحدًا، وأنّني لم أتلقّ راتبًا من الكنيسة. بعد أن قلت ذلك، ساد الصّمت لفترة. ثمّ قال: لا تدفع لك الكنيسة أجرًا؟ أجبته: «هذا صحيح». مرّة أخرى ساد الصّمت وفي النّهاية قال. «حسنًا، ربّما ينبغي عليهم ذلك». وكانت تلك نهاية الحديث.

حسنًا، بعد حوالي أسبوع أو نحو ذلك سمعت عن خلوّ وظيفة في شركة اعتقدت أنّها قد تهمّه، فأخبرته بذلك. ذهب وتقدّم بطلب وحصل على الوظيفة. تذكّر، في هذه المرحلة كانت عائلته على وشك أن تُطرد من منزلها. لذا في الأسبوع الّذي استلم فيه الوظيفة، جاء إلى الكنيسة وأخبرني بأنّه استقال، فصُدمت. «استقلت؛ لماذا؟». أخبرني أنّه بعد ظهر يوم الجمعة كانوا قد استُنزفوا خلال ذلك الأسبوع وأنّهم طلبوا منه تنظيف الأرض. أخبرني أنّه عندها استقال، وأخبرهم أنّه لم يقبل الوظيفة ليكنس الأرض. لم أصدّق ما كنت أسمعه. كنت أعرف أنّ هذا الشاب كان بحاجة إلى بعض التّدريب الشّديد إذا كان يريد أن ينجح في حياته. لطالما شعرت بالأسف نحو زوجة ذلك الرّجل. بعد ذلك بفترة قصيرة غادروا الكنيسة، ولا أعرف ما حدث لهم. ومع ذلك، يمكنني على الأرجح أن أخمّن. بناءً على موقفه المتغطرس وعدم رغبته في العمل، يمكنني أن أفترض أنّ سيرته الذّاتيّة ستحتوي على عدد قليل من الوظائف الّتي شغلها، معظمها لفترات قصيرة. على الأغلب، كان مستوى رخائه البقاء على قيد الحياة. الآن، لا تسئ فهمي. النّاس يتغيّرون، وأنا بالتّأكيد آمل من أجله أن يتغيّر. لكن هذا ما أعرفه، عندما تعرّفت عليه، كان يسير في الاتّجاه الغلط. كما ترى، كان يهمل صوت الله.

قد تسأل، «ما هو صوت الله الّذي تتحدّث عنه؟». أنا متأكّد من أنّه سيقول هذا إذا سألته، لأنّه في حينها، لم يكن لديه دليل. لكنّه

كان يتجاهل إحدى طرق الله الأساسيّة في تدريب النّاس وإعدادهم لمصيرهم: ألا وهو تعلّم الخضوع. أعلم أنّ عنوان هذا الفصل قد يكون قد أربكك. ما علاقة ربّ عملي بالرّوح القدس؟ سوف تكتشف في هذا الفصل أنّ ربّ عملك له علاقة كبيرة بقدرتك على سماع الرّوح القدس!

أريد أن أبدأ دراستنا لهذا الموضوع الحيوي في متّى ٨: ٥-١٠.

«ودخل يسوع كفرناحوم، فجاءه ضابط روماني وتوسّل إليه بقوله: «يا سيّد، خادمي طريح الفراش في البيت يتوجّع كثيراً ولا يقدر أن يتحرّك».

فقال له يسوع، «أنا ذاهب لأشفيه».

فأجاب الضّابط: «أنا لا أستحقّ، يا سيّدي، أن تدخل تحت سقف بيتي. ولكن يكفي أن تقول كلمة فيشفى خادمي. فأنا مرؤوس ولي جنود تحت أمري، أقول لهذا، إذهب! فيذهب؛ وللآخر: تعال! فيجيء، ولخادمي: إعمل هذا، فيعمل».

فتعجّب يسوع من كلامه وقال للّذين يتبعونه: «الحقّ أقول لكم: ما وجدت مثل هذا الإيمان عند أحد في إسرائيل».»

— متّى ٨: ٥-١٠

لماذا آمن هذا الرّجل بسهولة أنّ يسوع يستطيع أن يشفي خادمه؟ هو يجيب على هذا السّؤال بنفسه: «فأنا مرؤوس ولي جنود تحت أمري، أقول لهذا، إذهب! فيذهب؛ وللآخر: تعال! فيجيء، ولخادمي: إعمل هذا، فيعمل». كان ذلك لأنّه يعرف كيف تعمل السّلطة. كما كان هو مرؤوسًا، كذلك رجاله كانوا تحت أمره. لقد فهم أنّ كلمة رئيسه بدت تمامًا مثل صوت قيصر. في الواقع، في الحقيقة، فإنّ صوت رئيسه في العمل كان صوت قيصر. لقد فهم أيضًا أنّ صوته بدا لخدّامه مثل صوت قيصر. هذه هي الطّريقة الّتي تعمل بها السّلطة. ولأنّه

فهم ما يعنيه أن يكون المرء خاضعًا للسّلطة، فقد فهم بسهولة كيف يمكن ليسوع أن يستخدم السّلطة على هذا الموقف بمجرّد التّكلّم إليه. كان هذا كلّ ما كان عليه أن يفعله أيضًا. إذا تكلّم إلى خادم ليفعل شيئًا ما، فعله. كان الأمر بهذه البساطة. هذه حقيقة يجب أن تتعلّمها:

يمكنك السّير بسلطة فقط على قدر خضوعك لسلطة!

إذا تمكّن الشّيطان من إزالة كلّ احترام للسّلطة وإقناع الجميع بأنّه يمكنهم فعل ما يحلو لهم وقتما يشاءون، فسوف ينهار العالم في حالة من الفوضى والخراب. هذا ما كان يتحدّى به حوّاء في الجنّة، «هل قال الله حقًّا ...؟». اسمع، كلّ شخص على هذا الكوكب يخضع لسلطة أو لسلطات مختلفة. سيساعدك إدراك السّلطة الّتي تخضع لها على معرفة من يجب عليك الاستماع إليه ومن لا يجب أن تستمع إليه. لكن في أيّامنا هذه، يريد الجميع أن يتمتّع بالسّلطة دون أن يخضع للسّلطة، وهذا مستحيل.

تحدّثت مؤخّرًا إلى مقاول كان يخبرني كيف يدفع للنّاس نقدًا لتجنّب ضرائب الموظّفين ومصاريف شركات تعويض العمّال. لكنني أعرف مسبقًا كيف ستجري الأمور. في يوم من الأيّام، سيتأذّى موظّف ويتقدّم بشكوى لشركة تعويض العمّال. ثمّ يكتشف أنّ ربّ عمله في العمل لم يدفع أيّ أموال من أجل برنامج تعويض العمّال المطلوب، وسوف يقاضي المقاول لأنّ القانون يتطلّب دفع تعويضات العمّال. لقد حصلت هذه القصّة بالضّبط في كنيستي مع اثنين من المقاولين.

في الأسبوع الماضي تحدّثت إلى امرأة قالت إنّها لا تحتاج إلى راع؛ كانت هي والرّوح القدس فقط. حقًّا؟ حسنًا، كان من الأفضل لها أن تذهب وتتحدّث إلى يسوع بشأن ذلك لأنّه هو الّذي عيّن الرّعاة وأقام الكنيسة المحليّة في أفسس الفصل ٤. إذا كانت خاضعة ليسوع، فستتبع السّلطة الّتي وضعها يسوع. الحقيقة هي أنّها ليست خاضعة ليسوع

وهـي تريـد أن تفعـل شـيئًا خاصًـا بهـا. مـن المرجّـح أنهـا سـتقع في الخـداع والأوقـات الصعبـة بسـبب ذلـك.

منـذ وقـت ليـس ببعيـد، تحدثّـت إلى منـدوبي مبيعـات كانـوا يؤسّسـون شركـة مبيعـات خاصّـة بهـم وكانـوا يأخـذون جميـع العمـلاء معهـم مـن شركتهـم، عـلى الرّغـم مـن أنّهـم وقّعـوا عـلى إقـرار بعـدم المنافسـة يفيـد بأنّهـم لـن يفعلـوا ذلـك. وهـم يعتقـدون أنّهـم سـينجحون في فعـل ذلـك؟ هـذا مجـرّد سرقـة!

أعلـم أنّـه قـد لا يعجبـك هـذا الفصـل بقـدر الآخريـن حيـث عرضـت الأشـياء الرّائعـة والخارقـة للطّبيعـة الّتـي يفعلهـا الـرّوح القـدس، ولكـن إذا لم تفهـم هـذا الفصـل بشـكل صحيـح، فقـد تنـسى البقيّـة أيضًـا فالله هـو الّـذي يقـوم بالتّرقيـة.

أذكـر الوقـت الّـذي جاءتنـي فيـه امـرأة خـلال اجتـماع للصّـلاة وكانـت تبـكي وتسـألني لمـاذا لم أدعهـا للصّـلاة. لقـد صُدمـت! لمـاذا كان الأمـر بهـذه الأهميّـة أن تتـمّ دعوتهـا للصّـلاة مـا لم تكـن هويّتهـا مبنيّـة عـلى كونهـا مرئيّـة مـن النّـاس؟

سيساعدك إدراك السّلطة الّتي تخضع لها على معرفة من يجب عليك الاستماع إليه ومن لا يجب أن تستمع إليه.

وبالطّبـع، كان بإمـكاني إخبارهـا خـلال دقيقـة لمـاذا لم أدعهـا لـو أنّهـا كانت ستسـتمع إلى أيّ شـخص. هـذه المـرأة لم تحـترم زوجهـا وكانـت تجعـل مـن افتقـاره إلى الرّوحانيّـة موضوعًـا لجلسـات القيـل والقـال الّتـي كانـت تشـارك فيهـا دائمًـا. لهـذا لم أدعهـا. كانـت حقيقـة مجيئهـا إليّ وهـي تـذرف الدّمـوع، لأنّـه لم يُنظـر إليهـا عـلى أنّهـا المـرأة الرّوحيّـة كـما اعتقـدت قبـل أن تكشـفها المجموعـة بأكملهـا عـلى أنّهـا لا تحـترم السّـلطة، وبالتّـالي فهـي امـرأة خطـرة.

لذلـك اسـمح لي أن أطـرح عليـك سـؤالًا. هـل أنـت مؤهّـل للذّهـاب إلى

حيث تريد أن تذهب، إلى حيث تريد أحلامك أن تذهب؟ إذا سألتُ راعيكَ أو رئيسك في العمل عن رأيهم الصّادق فيك، فماذا سيقولون؟ أتعلم، لا يمكنك الحصول على السّلطة إلى أن تجتاز اختبار الخضوع. أنا لم أقل هذا؛ يسوع هو من قال.

«من كان أمينًا على القليل، كان أمينًا على الكثير. ومن أساء الأمانة في القليل، أساء الأمانة في الكثير. وإذا كنتم غير أمناء في المال الباطل، فمن يأتمنكم في الغنى الحقّ؟ وإذا كنتم غير أمناء في ما هو لغيركم، فمن يعطيكم ما هو لكم؟»

— لوقا ١٦: ١٠-١٢

هل يمكن أن تكون أمينًا مع السّلطة؟ الدّليل هو خضوعك.

دعنا نلقي نظرة على قصّة في الكتاب المقدس يمكن أن يكون لها تأثير عميق على نجاحك في الحياة.

«واحتشد الفلسطيّون لمحاربة بني إسرائيل بثلاثين ألف مركبة وستّة آلاف فارس، وبجنود كرمل البحر، وصعدوا وعسكروا في مخماس شرقي بيت آون. فلمّا رأى رجال إسرائيل أنّهم في مأزق لأنّ العدوّ أطبق عليهم، اختبأوا في المغاور والكهوف والصّخور والقبور والآبار، وعبر بعضهم الأردنّ إلى أرض جاد وجلعاد.

وكان شاول بعد مقيمًا بالجلجال، والّذين معه كانوا يرتعدون خوفًا. فانتظر شاول سبعة أيّام، بحسب الموعد الّذي حدّده صموئيل فلم يجئ صموئيل إلى الجلجال وبدأ الشّعب بالتّفرّق عن شاول. فقال شاول: «هاتوا لي المحرقة وذبائح السّلامة»، وقدّم المحرقة.»

— صموئيل الأوّل ١٣: ٥-٩

«فقال له صموئيل: «بحماقة تصرّفت، لأنّك لم تعمل بوصيّة الرّبّ إلهك. فلو عملت بها، لكان الرّبّ ثبّت ملكك على بني إسرائيل إلى الأبد. فأمّا الآن فلن يدوم ملكك، **لأنّ الرّبّ اختار له رجلًا يرضيه، وأمره أن يكون رئيسًا على شعبه**. فأنت لم تعمل بما أمرك الرّبّ به».»

— صموئيل الأوّل ١٣: ١٣-١٤

لقد استبعد شاول لأنّه لم يخضع للسّلطة. لذلك نرى مرّة أخرى إذا كنت لا تستطيع الخضوع للسّلطة، فلا يمكنك الحصول على سلطة. أريد أن أشير هنا إلى نقطة مهمّة للغاية. كان الرّبّ سيبحث عن رجل يرتضيه قلبه. ماذا تعني عبارة «يرتضيه قلبه»؟

«ثمّ عزله وأقام داود ملكًا عليهم وشهد له بقوله: «وجدت داود بن يسّى رجلًا يرتضيه قلبي، **وسيعمل كلّ ما أريد**».»

— أعمال ١٣: ٢٢

كيف يحدّد الله شخصًا يرتضيه قلبه؟ في الأساس، هو شخص يكره ما يكرهه الله ويحبّ ما يحبّه الله، شخص سيعمل ما كان سيعمله الله لو كان هناك. بمعنى آخر، إذا كان الله يكره الخطيئة، فإنّهم يكرهون الخطيئة. إذا أراد الله أن ينجز شيئًا ما، فإنّهم يريدون إنجازه. في عالمنا، نعتقد أنّ شخصًا يرتضيه قلب الله هو الشّخص الموهوب روحيًّا أكثر من الآخرين. نعتقد أنّ الرّوحانيّة هي موسيقى عبادة ناعمة. لكنّ الله يقول بوضوح أنّ الطّاعة هي عبادة روحيّة.

«فقال صموئيل: أبالمحرقات مسرّة الرّبّ وبالذّبائح؟ أم بالطّاعة لكلامه؟ الطّاعة خير من الذّبيحة، والإصغاء خير من شحم

الكِباش. فالتّمرّد خطيئة كالعرافة، والعناد جريمة كعبادة الأوثان. فالآن، بما أنّك رفضت كلام الرّبّ، رفضك الرّبّ من الملك.»

— صموئيل الأوّل ١٥: ٢٢-٢٣

لذا مرّة أخرى، اسمح لي أن أقول إنّ صوت الله يبدو مثل رئيسك في العمل! يسمح الله باختبار استجابتك للسّلطة عندما لا يعرف أحد اسمك. معظم النّاس لا يفهمون كيف يعمل كلّ هذا. إنّهم لا يرون أنّ وظيفتهم الصّغيرة بدوام جزئي مهمّة؛ لا شيء مهمّ. لكن ما لا يعرفونه هو أنّهم يدرّبون أنفسهم على الخضوع الذّاتي، والحكم وفقًا لمعاييرهم الخاصّة إذا كان هناك شيء يستحقّ الخضوع بناءً على رغباتهم وأهدافهم.

لذا مرّة أخرى، اسمح لي أن أقول إنّ صوت الله يبدو مثل رئيسك في العمل!

النّاس لم يُعَلّموا أنّه في اللّحظة الّتي يوافقون فيها على تولّي المسؤوليّة بالثّقة، للعمل في تلك الوظيفة الصّغيرة بدوام جزئي، فإنّهم يوافقون على العمل فيها كما لو كان العمل خاصًا بهم. لا ينظر معظم النّاس إلى الأشياء بهذه الطّريقة. هم يهدفون إلى أهداف أكبر. في النّهاية، إنّها مجرّد وظيفة بدوام جزئي مقابل بعض المال الإضافي، وليست صفقة كبيرة. خطأ!!!!

لا توجد وظيفة تافهة. لا توجد مهام صغيرة. كان لداود عمل صغير تافه، وهو رعاية الخراف. لكنّها لم تكن تافهة بالنّسبة له. خاطر بحياته مرّتين على الأقل لحماية تلك الخراف. بعبارة أخرى، اعتبر الثّقة الممنوحة له عملًا جادًا للغاية. على الرّغم من كونه غير معروف من الآخرين، إلّا أنّ الله كان يعرفه! وكان الله يعرف تمامًا مكان وجوده في جميع الأوقات.

يعرف الله مكانك أيضًا، وهو يعرف قلبك نحو السّلطة. خلاصة

يبدو الرّوح القدس مثل ربّ عملي.

القول هي أنّه إذا لم تستطع الخضوع لشخص يمكنك رؤيته، فلن تخضع لله الّذي لا يمكنك رؤيته. الكثير من النّاس الّذين أقابلهم يملكون عقليّة الاستحقاق، عقليّة الضّحيّة؛ إنّه دائمًا خطأ شخص آخر. هم يقولون دائمًا إنّ ذلك من خطأ ربّ العمل، خطأ الحكومة، وهم يقومون بما يكفي لتدبير أمورهم، ويعملون فقط عندما يُجبرون على ذلك. عادة ما يكون لديهم عقليّة المعالجة، حيث يجب إخبارهم بما عليهم فعله بدلًا من التّفكير بأنفسهم. هكذا كانت الحال مع بني إسرائيل، الّذين بعد خروجهم من سنوات العبوديّة، استمرّوا في التّفكير مثل العبيد على الرّغم من تحرّرهم. عقليّة العبوديّة لم تنجح عندما واجهوا عمالقة الأرض. كان على الله أن يدرّبهم على النّجاح قبل أن يصلوا إلى الأرض. أنت أيضًا سيتعيّن على الله تدريبك قبل أن تصل إلى الأرض. الأرض الّتي أتحدّث عنها هي مصيرك. فهل قام بتدريبهم؟

«فأذلّك وجوّعك ثمّ أطعمك المنّ الّذي لم تعرفه أنت ولا عرفه آباؤك، حتّى يعلّمك أنّ الإنسان لا يحيا بالخبز وحده، بل بكلّ كلمة ما يخرج من فم الرّبّ يحيا الإنسان.»

— تثنية ٨: ٣

«وأطعمك في البرّيّة المنّ الّذي ما عرفه آباؤك، **وأذلّك وامتحنك حتّى تطيب نفسك في آخرتك.**»

— تثنية ٨: ١٦

لقد أذلهم الله، بمعنى أنّه جعلهم غير كافيين بذاتهم، يحتاجون إلى المساعدة. كان عليهم أن يتعلّموا الاعتماد على الله وليس على أنفسهم. كانت أمامهم معارك أكبر من مجرّد إيجاد طعام ليأكلوه. كان هناك أمامهم عمالقة ومدن محاطة بأسوار كانت ستخيفهم بسهولة ما لم

ينظروا إلى الله على أنّه أكبر من مشكلتهم.

ثانيًا، يجب أنّ يتعلّموا اتّخاذ الخيارات الصّحيحة بأنفسهم دون إكراههم على القيام بذلك. اليوم، أرى الآباء يرتكبون خطأ محاولة تدريب أداء أطفالهم بدلًا من تدريب قلوبهم. يُطلب من الولد أن ينظّف غرفته، فيغلق الباب بقوّة متّخذًا موقفًا سلبيًّا أثناء امتثاله، ويتمّم المهمّة بقلب متمرّد وليس بقلب خاضع. الآباء والأمّهات الّذين يريدون أن يكونوا أصدقاء مع أولادهم سوف يدخلون ويرون الغرفة النّظيفة ثمّ يهنّئون الولد على مدى روعة العمل الّذي قام به. خطأ. امتثل الولد من الخارج، وليس من الدّاخل. الخضوع من وظائف القلب. يومًا ما، لن يكون الوالد موجودًا لفرض الاختيار الصّحيح. عندما يزيل الآباء غطاءهم، يكون للولد الحرّية في فعل ما يحلو له. ما في القلب سوف ينكشف. هنا يجد الكثير من الآباء أولادهم في ورطة فيشعرون بالحيرة، قائلين إنّ جّوني الصّغير لطالما كان طفلًا صالحًا، ويصدمون من سلوك أولادهم عندما يذهبون إلى الكلّية أو يسكنون بمفردهم.

يقول الكتاب المقدّس أنّ الله كان سيختبر إسرائيل كي تسير الأمور على ما يرام معهم في النّهاية. هذا بالضّبط ما نتحدّث عنه. على عكس الوالد الّذي يهتمّ أكثر بكونه محبوبًا من ولده، يهتمّ الله برفاهيّة الولد على المدى الطّويل. هو سيقوم بتصحيح مواقف القلب الصّغيرة قبل أن تصبح سلوكيّات مزمنة. هذا هو المقصود عندما يقال أنّ الله سيختبرهم. سيكون الله قادرًا على تصحيحهم حين ينكشف موقف القلب عندما يُطلب منه الخضوع.

على الجميع اجتياز اختبار الخضوع! فأين يدرّبنا الله اليوم طالما لا توجد صحراء نعبرها؟ أين يمكننا أن نسمع صوته كي نتعلّم الخضوع ونتأهّل لترقيتنا القادمة؟ تذكّر ما قاله الله عن شاول؟ الطّاعة خير من الذبيحة. إنّ طرق عباداتك الظّاهريّة في الكنيسة ليست أساس ترقيتك

القادمة. هل يمكن أن يثقك الله بك ويمنحك السّلطة؟ من أين يبدأ ذلك؟ البيت .

«أيّها الأبناء، أطيعوا والديكم في الرّبّ، فهذا عين الصّواب. «أكرم أباك وأمّك»، تلك أوّل وصيّة يرتبط بها وعدٌ وهو: «لتنال خيراً وتطول أيّامك في الأرض».»

— أفسس ٦: ١-٣

لماذا تكون طاعة والديك سببًا لتكون لك حياة طويلة ونجاحًا في الحياة؟ هل يمنحك الله نقاطًا مقابل طاعتك؟ لا، ولكن إذا تعلّمت أن تحترم وتكرّم والديك، الّذين هم السّلطات الّتي على حياتك، عندها ستكرّم الله وتحترمه. إذا كنت تحترم سلطة الله في حياتك، فسوف تطيع الله وسوف تسير الأمور على ما يرام بالنّسبة لك. لذلك يمكنني القول إنّ الله يبدو مثل والديك حين كنت أصغر سنًا وتحت رعايتهما.

المكان الثّاني الّذي سيدرّبك فيه الله على الخضوع للسّلطات هو وضعك تحت سلطة بشريّة. ربّ عملك، راعيك، ضابط الشّرطة، والحكومة كلّها أمثلة للسّلطات الّتي يأمرنا الله بالخضوع لها.

أتذكّر عائلة في كنيستنا، كانت تشتكي وتتحّدث دائمًا عن مشاكلهاكانوا على وشك أن يخسروا منزلهم وكانوا بحاجة إلى عشرة الآف دولار لتجديده وتجنّب حجز الرّهن. لابدّ أنّهم أخبروا عشرات الأشخاص في الكنيسة بقصّتهم. في النّهاية، قرّرت إحدى العائلات مساعدتهم ومنحتهم مبلغ عشرة الآف دولار. لكن في غضون بضعة أشهر، عادوا إلى ما كانوا عليه في البداية وخسروا المنزل. لقد تحدّثت حول الوضع إلى هذا الزّوج، اللّذين كانا كلاهما عاطلين عن العمل. اقترحت عليهما القيام بشيء ما على الأقل بانتظار الوظائف المناسبة. كان بإمكانهما العمل في مطعم في أيّ مكان في المدينة، لكنّهما قالا إنّ هذا النّوع من الوظائف لا يناسبهما.

أعتقد أنّه من الواضح أنّ مشكلتهما لم تكن مشكلة ماليّة بل مشكلة فهم السّلطة والمسؤوليّة. لسبب ما، فشلا في رؤية المسؤوليّة الشّخصيّة الّتي لديهما لأخذ السّلطة على حياتهما والقيام بكلّ ما يلزم للاهتمام بالمشكلة.

يقول ريك رينر، أحد أصدقائي، أنّه قبل أن يستخدم شخص ما، يطلب رؤية سيّارته، أو في بعض الأحيان يمرّ بمنزله دون سابق إنذار. بالنّسبة له إذا لم يتحمّل شخص ما مسؤوليّة سيّارته، فلن يتحمّل أبدًا مسؤولية أغراضه أيضًا. ستكون مسألة وقت فقط قبل أن تبدو مكاتبه مثل سيارة الأجير.

لقد أخذت وقتي في التّدرّب في البرّية، ويسعدني أنّ الله لم يدعني أكمل بموقفي غير المبالي تّجاه السّلطة. لقد أذلّني واختبرني كي يتمكّن من إعدادي لمهمّتي.

أتذكّر أيّام المزرعة حين كان المال شحيحًا للغاية. لحسن الحظّ، كنت قد أنهيت قضيّة استثمار كبيرة من شأنها أن تجعلني أتمكّن من دفع فواتيري، والّتي كانت دائمًا متأخّرة. لكنّ الشّيك لم يأت في الوقت المحدّد، لذلك خطرت لي فكرة رائعة بأن أفتح حسابًا جاريًا في أحدى البنوك الّتي ليست مصرفي الّذي أتعامل معه وأكتب شيكًا بلا رصيد من المصرف الجديد لحسابي الأساسي، على أمل الحصول على الشّيك في اليوم التّالي وأقوم بإيداعه لتغطية الشّيك الّذي بلا رصيد في البنك الجديد. لكنّ الشّيك لم يأت على مدى أسبوعين! في كلّ يوم، كنت أكتب شيكًا بلا رصيد إلى أحد البنوك الّتي أتعامل معها قبل وصول الشّيك الّذي بلا رصيد. نجح هذا لمدّة أسبوعين، وزادت قيمة الشّيك الّذي بلا رصيد إلى ما يزيد قليلاً عن ألفي دولار بما أنّني ابتعت بعض البقالة. خلال تلك الفترة الزّمنيّة، استمرّ المبلغ في الازدياد.

ولكن انتهى كلّ شيء عندما اتّصلت بي مديرة البنك في الصّباح الباكر، وكانت الكلمات الأولى الّتي خرجت من فمها، «سيّد كيسي، أعرف ما

تفعله، وسوف أقوم بإغلاق حسابك. عليك أن تجلب المال لتغطية هذا الحساب، ولن تستطيع فتح حساب في هذا البنك مرّة أخرى». تمّ الإمساك بي! الشّيء السّيئ حقًّا في هذا الموقف هو أنّني كنت أستخدم الشّيكات الّتي تحتوي على آيات كتابيّة، وكنت أشهد لمديرة البنك عن مدى عظمة الله. الحمد لله أنّ الشّيك جاء في ذلك اليوم، وتمكّنت من جلبه إلى البنك لتغطية الدّيون. لكن كان عليّ أن أدخل مكتب مديرة البنك، أتوب أمامها، وأقول لها ألا تلقي باللّوم على الله لأنّني المسؤول الوحيد، وما فعلته حماقة.

ثمّ خلال سنواتي الأولى في العمل عندما كنت أتدرّب من قبل نائب الرّئيس الإقليمي. أثناء مراجعته لأحدى مبيعاتي، لاحظ أنّني نسيت الحصول على توقيع في أحد الفراغات. قال، «لا مشكلة، فقط احمله مقابل الضّوء وقم برسم توقيعهم حيث فاتهم». ثمّ قال، «في النّهاية، هم يريدون المنتج ووقّعوا في كلّ الأماكن الأخرى». وهذا ما فعلته. بعد حوالي شهر، تلقّيت مكالمة من محامي زبوني تفيد بأنّ زبوني رفع عليّ دعوى بمبلغ مئة ألف دولار لأنّني زوّرت اسمه في نموذج السّحب المصرفي. تمّ تخفيض المبلغ إلى خمسة الآف دولار لأنّ نائب الرّئيس الإقليمي كان عليه بعض المسؤولية أيضًا، وتمّ طرده.

لكن كان عليّ أن أتعلّم! احتاجت إحدى المندوبات الجدد إلى إجراء اختبار تأمين ولم يكن لديها المال لشراء مواد الدّراسة، لذلك قمت بنسخها لتستخدمها. وهي بدورها تركتها في موقع الاختبار، فتلقيّت مكالمة أخرى من محامٍ يرفع عليّ دعوى قضائيّة لانتهاك حقوق الطّبع والنّشر. في تلك الأيّام، كنت أعرف الطّريق إلى مكتب مصلحة الضّرائب غيبًا. كنت أتعامل دائمًا مع فواتير الضّرائب والغرامات المتأخّرة، وأذكر كلّ ذلك الآن وتخالجني مشاعر مختلطة. كان الله يحاسبني، ويدرّبني. كان يعلم أنّني يومًا ما، سأتعامل بملايين الدّولارات، وهو لن يدعني أفلت من أيّ شيء. الحمد لله على ذلك!

كان عليّ أن أتعلّم أنّ الله هو الّذي يرقّيني، وأنّ الله لا يُرقّي على الأداء وحده. كان لابدّ من اختبار نزاهتي أيضًا. لهذا أقول إنّ الله يبدو مثل رئيسك في العمل. رئيسك هو أداة يستخدمها الله لتدريبك على مهمّتك التّالية ولإجبارك على الخضوع. هل ستجتاز الاختبار؟

«فلا من المشرق ولا من المغرب ولا من البرّيّة تجيء الرّأفة. الله يقضي بالعدل، فيضع هذا ويرفع ذاك.»

— مزمور ٧٥:٧-٨

«ولكنّ كلّ تأديب يبدو في ساعته باعثًا على الحزن، لا على الفرح. إلّا أنّه يعود فيما بعد على الّذين عانوه بثمر البرّ والسّلام.»

— عبرانيّين ١٢: ١١

«أيّها العبيد، أطيعوا أسيادكم في هذه الدّنيا بخوف ورهبة وقلب نقيّ كما تطيعون المسيح. لا بخدمة العين كمن يُرضي النّاس، بل بكلّ قلوبكم كعبيد للمسيح يعملون بمشيئة الله. ولتكن خدمتكم لهم صادقة كأنّكم تخدمون الرّبّ لا النّاس، عالمين أنّ الرّبّ يكافئ كلّ إنسان، أعبدًا كان أم حرًا، على أعماله الصّالحة. وأنتم أيّها السّادة، عاملوا عبيدكم المعاملة نفسها وتجنّبوا التّهديد، عالمين أنّ سيّدهم هو سيّدكم في السّماء، وأنّه لا يحابي أحدًا.»

— أفسس ٦: ٥-٩

الطّاعة بخوف ورهبة! هذا هو الموقف الّذي يجب أن تتّخذه تّجاه رئيسك في العمل. عرّف بولس عن طاعتك لرئيسك على أنّها إتمام لمشيئة الله. متفاجئ؟ انا كنت كذلك!

فكيف يكون صوت الله؟ رئيسك!

إنّه اختبار!

في ختام هذه الدّراسة، أثق في أنّك قد أُلهمت وتشجّعت. فالرّوح القدس هو حقًّا شريك رائع في الحياة، لقد وعدك بألّا يتركك أبدًا أو يهملك. لقد كان شرفًا عظيمًا لي أن أطلعك على هذه الحقائق الّتي لا تقدّر بثمن.

— غاري كيسي

لمزيد من المعلومات حول التّخلّص من الدّيون والاستثمار بأمان، يمكنك الاتّصال بشركتي، Forward Financial Group، على الرّقم 1-800-815-0818.

لمزيد من المعلومات حول ملكوت الله، يرجى زيارة FaithLifeNow.com.

للحصول على معلومات حول Faith Life Church، يمكنك الذّهاب إلى FaithLifeChurch.org.

الفصل الثّاني عشر

كيف نصلّي ونستقبل معموديّة الرّوح القدس

كلّ ما نستقبله من الله سنستقبله بإيمان بما أخبرنا به الله، واستقبال هذه الموهبة من الله ليس مختلفًا. قبل أن تصلّي لتستقبل، تأكّد من دراسة الكتابات المقدّسة المدرجة في هذا الكتاب كي تتأكّد من أنّها مشيئة الله لك وأنّ أسئلتك قد تمتّ الإجابة عليها. وما أن تتأكّد من أنّ معموديّة الرّوح القدس هي لك، صلِّ ببساطة هذه الصّلاة.

«أيّها الآب، أطلب اليوم معموديّة روحك العظيم. أستقبلها الآن، وفقًا لكلمتك، مع القدرة على الصّلاة بالرّوح. أطلب هذا باسم يسوع ومن أجل مجدك! آمين.»

أنت لا تبحث عن خبرة أو مشاعر معيّنة، لكنّك ثابت على كلمة الله، وتؤمن أنّك حين تصلّي تستقبل. وبعد أن طلبت واستقبلت،

بـاشر في مـدح اللـه واشـكره لأنّـه مسـحك بروحـه كـما وعـد.

حـين تصـلّي، تأكّـد فقـط مـن أنّـك تفهـم أنّـك تسـتقبل عندمـا تسـأل، وليـس عندمـا تكـون قـد أظهـرت دليـلًا عـلى أنّـك نلـت طلبـك. دليـلك هـو كلمـة اللـه.

«كلّ مـا تطلبونـه في صلواتكـم، آمنـوا بأنّكـم نلتمـوه يتـمّ لكـم.» (مرقـس ١١: ٢٤ ب).

إحـرص عـلى قضـاء الوقـت في عبـادة الـرّبّ حـين تصـلّي لتكـون لـروح اللـه الحرّيـة في إظهـار نفسـه مـن خـلال عبـارات صلاتـك. لـن يحـرّك اللـه فمـك! عليـك أن تكـون منفتحًـا عـلى الصّـلاة بالألسـنة. عـادة مـا يشـعر النّـاس بتحفيـز أو بضيـق في أحشـائهم عندمـا يصلّـون بـروح اللـه.

وفيـما تسـتمرّ في العبـادة، استسـلم لـروح اللـه. ستشـعر بأصـوات أو ألفـاظ مختلفـة تخـرج مـن روحـك. عليـك أن تستسـلم لتلـك الأصـوات بإيمـان. وحـين تفعـل ذلـك، سـيزداد تدفّـق روح اللـه وانطلاقـه.

إن لم تصـلِّ عـلى الفـور بالألسـنة لسـبب مـا، فـلا تقلـق بشـأن ذلـك. لقـد اسـتقبلت بإيمـان، لـذا اسـتمر فقـط في شـكر اللـه عـلى مسـحته. لقـد رأيـت أشـخاصًا يعـودون إلى منازلهـم مـن اجتـماع الكنيسـة بعـد أن صلّـوا للحصـول عـلى معموديـة الـرّوح القـدس وهـم في طريقهـم إلى المنـزل بدأوا في الصّـلاة بالـرّوح، أو خـلال اسـتحمامهم في صبـاح اليـوم التّـالي، أو أثنـاء جزّهـم العشـب بعـد أيّـام قليلـة. المفتـاح هـو أن تسـتقبل بإيمـان وليـس بالمشـاعر.

إجعـل الصّـلاة بالـرّوح جـزءًا مـن كلّ يـوم مـن أيّـام حياتـك، وطـوّر حيـاة صـلاة قويّـة. سـيكلّمك اللـه ويقـودك بإجابـات تتعلّـق بـكلّ شيء! أنـا عـلى ثقـة مـن أنّـك سـتخصّص وقتًـا للصّـلاة بالـرّوح والتّمتّـع بجميـع مزايـا ملكـوت اللـه الّتـي تمتلكهـا بالفعـل!

ملحوظات

1. Jared Dublin, “Jailed fan suing NFL for $88 billion over Dez Bryant non-catch vs. Packers,” January 23, 2015, https://www.cbssports.com/nfl/news/jailed-fan-suing-nfl-for-88-billion-over-dezbryant-non-catch-vs-packers/.
2. http://www.dictionary.reference.com/browse/Edified?s=t.
3. Lin Edwards, “Psychologists say babies know right from wrong even at six months,” May 10, 2010, https://medicalxpress. com/news/2010-05-psychologists-babies-wrong-months.html.

سلسلة كتب
ثورتكم الماليّة
بقلم غاري كيسي

قوّة الولاء

قوّة الإستراتيجيّة

قوّة المؤن

قوّة الكرم

ثورتكم الماليّة
قوّة الإستراتيجيّة

الحياة مليئة بالقرارات المهمّة.

كيف تعرف أيّ منزل عليك أن تشتريه، بمن تتزوّج، أو ما هي الوظيفة الّتي يجب أن تقبل بها؟

إن كنت تريد النّجاح، فأنت بحاجة إلى استراتيجيّة. ولكن كيف تضع استراتيجيّة عندما لا تملك كلّ الإجابات؟

أسرار الله خفيّة عليك لا عنك.

يريدك الله أن تحصل على الإجابات الّتي تحتاجها — ولهذا أعطاك سلاحًا سرّيًّا!

في الجزء الثّالث من سلسلة ثورتكم الماليّة، يكشف غاري كيسي عن أحد أهمّ مكوّنات نجاحه والسّرّ الحاسم لملكوت الله. قوّة الإستراتيجيّة! يمكن لأيّ شخص أن يصطاد السّمك إذا عرف أين يلقي شباكه. الله يملك الإجابات، ولكن عليك أن تفهم كيف تصغي لهذه الإجابات وتطبّقها على حياتك — وهذا ما يظهره هذا الكتاب.

إنضم إلى هذه الرّحلة الّتي ستفتح عينيك، واكتشف كيفيّة تحقيق قوّة الاستراتيجيّة في حياتك!

غاري كيسي مؤلّف، متحدّث، رجل أعمال، خبير مالي، بالإضافة إلى كونه راعٍ، لديه شغف لمساعدة النّاس على النّجاح في حياتهم، خاصّةً في مجالات الإيمان، العائلة والأمور الماليّة. أنشأ غاري وزوجته دريندا العديد من الشّركات النّاجحة، وهما مؤسّسي "حياة الإيمان الآن" (Faith Life Now)، الّتي تنتج برنامجين تلفزيونيّين، "إصلاح الوضع المالي" (Fixing the Money Thing) و "دريندا"، كذلك تنتج هذه المؤسّسة مؤتمرات عالميّة وموارد عمليّة. كما يقوم الزّوجين كيسي أيضًا برعاية كنيسة حياة الإيمان (Faith Life Church) بالقرب من كولومبوس بولاية أوهايو.

GKM GARY KEESEE MINISTRIES
garykeesee.com